٥

من مدرسة أهل البيت

شَابُّ العِلْم العلامة الشيخ

# عَبد الهَادِي حَيدَر









محمود عبد الرحمن

شَابُ العِلْم

العَلامة الشَيخ

عَبد الهَادِي حَيدَر

# شَابُّ العِلْم

## العَلامة الشَّيخ

# عَبد الهَادِي حَيدَر

تأليف

مَحْمُود عَبْد الرَّحْمَن

آل عَبَّاس سَلْمَان





توزيع

**مكتبة شاش**

طرطوس - سوريا

هاتف : ٣١٩٧٨٠

٣١٩٧٨١

٣١٩٧٨٢

فاكس : ٣١٩٧٧٧

جوال : ٠٩٥٥٣١٩٧٧٧



يـا عبـدُ يـا مَـن هـداكَ الله مَرحمـةً ... للعـالَمين فكنـتَ الكوكـب الهـادي

قد رُحتَ بينَ الورى تهدي بصائرَهم ... إلى الرشـاد بإينـاس وإسـعادِ

فكنـتَ كـالنور يهـدي كـل ذي بصرٍ ... وكنـتَ كالمـاءِ يـروي غُلَّـةَ الصَّـادي

الشيخ الفيلسوف كامل صالح معروف



بسمِ اللهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ

# لِمَن الخُلدُ والمَجد ؟

بقلم: محمد عباس علي[1]

الحمدُ للّه، والصَّلاةُ والسَّلامُ على سيدنا رسولِ الله. وآلهِ وصحبهِ الطَّاهرين .. وبعد:

---

(١) الشاعر والأديب، الباحث **الشيخ محمد عباس علي**. من مواليد /١٩٤٠/ قرية/المران/ منطقة/القرداحة/. عمل في حقول التعليم ثم الإعلام. ثم تفرَّغ للأدب والفكر .. يقطن اللاذقية، ولم يهجر القرية. ينشط في تأدية واجباته الثقافية من خلال كونه عضواً في اتحاد الكتّاب والأدباء العرب. وأيضاً في تأدية واجباته الاجتماعية من خلال كونه شديد الحرص على التواصل مع أبناء شعبه في السراء والضراء .. ناهيك عما يخلو فيه لنفسه من قراءات خاصة. ودراسات معمقة لمواضيع روحانية فقهية. أنتج حتى الآن أحد عشر كتاباً مطبوعاً في الأدب والشعر والفكر. ولديه عشرات الدراسات والقراءات. يعدُّها للطباعة بشكلٍ متوال. كما أن لديه عشرات المشاركات في الندوات الأدبية والفكرية والثقافية داخل القطر وخارجه. **من كتبه:** مصابيح البيت المحمدي، عليٌّ .. إمام الحق والمنبر، قدوس آل يعقوب، عبق المواجع، خمريات أبي نواس، دراسات أدبية نقدية لعدد من الشعراء والأدباء.

أجدُني .. بكثيرٍ من الاحترام والاهتمام، أقفُ أمامَ هذهِ القامةِ العلميّةِ، المتّشحة بالآدابِ والأخلاق .. والفضْل والنُّبْل .. صاحب الموهبة الفذّة، والذّوق الرّفيع .. فضيلة العلامة الشّيخ عبد الهادي حيدر ـ قدّسه الله ـ مُستذكراً مقولةَ أحد الأدباءِ العالميين: [ **إنَّ قيثارةَ الشّاعر تُحرّكُهَا روحُ نُبوّة** ]. فما الذي نقولهُ نحن أمامَ شاعرٍ، وباحثٍ، وعالمٍ، ورائدٍ إصلاحي ؟؟ وأيةُ روحٍ واحدةٍ تحرّكُ قيثارةَ شاعرنا ؟ وتُثري قلَمَهُ ؟ وتُنيرُ فكرَهُ ؟ وتُسدّدُ خطوَهُ ؟ .. وإذا ما كانَ الأمرُ كذلك: فلَعمري أننا نرى وراء حركيَّته: مُجمَّعَ أرواحٍ ذكيةٍ وزاكية ..

وأجدُني أمامَ عظمة ( بناء الإنسان ). أو ما يمكنُ أن نسميَهُ: ( علاقة النتيجة بالمقدمة ). كما لو أننا أيضاً أمامَ بناءٍ على الصّخر .. أعلَى مداميكَهُ بَنّاءٌ ماهر .. مقتفياً أثرَ السيد المسيح(ع) في بناء صَرْحِهِ، قائلاً: [ **عَلى هذهِ الصَّخرةِ أبني صَرْحِي** ]. ليتوضّح لنا اهتمامُ العلامة الشَّيخ سُليمان الأحمد(ق) بالشاب المتقدِ ذكاءً ونبوغاً. فيبشّرُ الأمَّةَ والعِلمَ معاً بتجدُّدِ الحلم .. بمقولةٍ يعليها عنواناً للشخصيَّةِ المتفتّحةِ: ( **شابُّ العِلم** )، كنتيجةٍ للبناءِ على الصَّخر .. فكان الشابُّ: الصَّخرَةَ والبنّاءَ معاً.

ولن يفوتني القول: إن في ( المقولة ـ النتيجة ) دلالةً على عَظَمة الأستاذ ونجابَة الطَّالب، ليستحقَّ الأستاذُ منه خطاباً مميَّزاً يتمثَّلُ في إحدَى مكاتباتهِ معه:

ـ ثِقَةَ الأمَّة، ووَارِثَ الأئمَّة، سيِّدي العلامة الرَّئيس الشَّيخ سُليمَان الأحمَد ( أيَّدَهُ الله ). »

وفي إحدَى مقالات الشَّيخ عبد الهادي عنه، بعدما يقسِمُ بالله الأعزِّ الأجلِّ:

ـ إني أنظرُ لهذا الشَّيخ العلامة نظرةَ إكبارٍ وإعجاب .. متمثِّلاً فيهِ أعظمَ شخصيَّةٍ علميَّةٍ نشأت في الشَّعب العَلوي منذ علماء القرن العاشر إلى العصر الحاضر .. لما وَهبَهُ الله من فطرةٍ سليمةٍ، وأخلاقٍ مستقيمةٍ .. وذكاءٍ متَّقد، واجتهادٍ متَّصل.. وتحقيقٍ وتدقيق، وبحثٍ وتنقيب .. مما ترتاحُ النَّفسُ إلى تقليدهِ، والرُّجوع إليه في المعضلاتِ »

ونَعَمْ .. تألَّقَ نجمُ العلامة الشيخ عبد الهادي، وتقدَّمَ موكبَ القادمين باسمِ المعرفةِ والحقّ، ليقرعَ بابَ الحقيقة، وينطقَ حقاً أينما كان .. وفي تواضعٍ جمّ، يخبر عن كبرياءِ إيمانٍ صَلْب .. واسع المدى والحبّ .. فإذا هو: أكثرُ من داعيةٍ للخير .. في يُمنَاه: كتابُه، وعلى لسانِهِ صَرْخَةُ وعيٍ متفتِّح مُلتزم .. بينما يمتلئُ صدرَه بوهيجِ فكرهِ .. لترسُمَ كلماتُه

خلَجاتِ سرِّهِ .. وكأنه بذلك يستشرفُ المدَى البعيدَ، يقبسُ من الجُذوةِ التي لا تخمد، وينهَل من السَّلْسَلِ العَذْب الذي تَتعشَّقه النُّفوسُ الصَّافيةُ: لَذَّةً للشَّاربين ..

ولئن باتَ الشيخ عبد الهادي منارةَ عصرهِ، ولألأة دهرهِ، فلأنهُ كانَ يعطي من روحهِ ما يُفيدُ شعبَه .. ويُفادي مصلحة الأمَّة بذاتهِ وحيَاتهِ. ولم تعصفْ بالأمَّةِ ريحٌ، إلا وكانَ مع إخوانهِ وأترابهِ: أمانَ الدَّرْبِ، وسيَاجَ الدار.

وكيلا أسترسِل، وآخذ دورَ غيري، سَأُمْسِك .. تاركاً للمؤلف الكريم الأستاذ محمود عبد الرحمن آل عباس سلمان/بيصين/. ساحةَ الكلام. وأكونُ بذلك قد أعطيتُ القوسَ باريها .. فهو من رجالنا المجتهدين الدؤوبين لتقديم سلسلةٍ توثيقيَّة عن أعلامنا وعُلمائنا. وفي حرصٍ تام على ما لمستُه منه في أوَّلِ لقاءٍ لي معَه. حينَ حملَ إليَّ هذا المخطوطَ القيِّمَ، وشرحَ توجّهَه في عملهِ لإغناء المكتبة، وتزويد الجيل الحاضر والصَّاعد بدراساتٍ ونتاجٍ فكريّ متميّز. وكم تجلَّت حاجتُنا إلى مثل هذا في الكتابةِ عن السَّابقين الذين لم يبقَ من مُعظمهم أكثر من الاسم. في الوقت الذي كانَ فيه أولئك مبدعين ومنتجين. فَبَعُدَتِ الدَّارُ وشَطَّ المزار .. وعلى أية حال: أن نصلَ متأخرين خيراً من أن لا نصل أبداً .. كما يُقال ..

قرأتُ المخطوطَ المعنون: ( **شاب العلم العلامة الشيخ عبد الهادي حيدر** ) فاستفدتُ واستمتعتُ بتتبع فصوله التي يميلُ فيها الكاتبُ إلى استنطاق الموقف، ليكونَ شاهداً على عصره. وخيراً فعل حين عمدَ إلى التوثيق بحياديّة وموضوعيّة، ليخلصَ إلى ضالّته المنشودة. وهي البرهان الأكيد على عظَمة هؤلاء الأعلام الذي كان لهم السَّبقُ في شتّى الميادين التي قحموها من أدبٍ، أو فقهٍ، أو دين. رائدُهم وقائدُ نهضتهم علّامةُ الجيل الشيخ سُليمان الأحمد(ق) في العصرِ الأخير. حيثُ أسَّسَ لمنهجٍ علمي، باتَ مُنتَهجوه أساتذةَ عصرِهم، يُشار إليهم بالبَنان .. وهذا يؤكد من بابٍ آخر: على دور الإنسان القائد أو الرائد في تحفيز الهمَمِ، وشَحْذِ العزائم، وتوظيفها في خدمةِ المجتمع.

لقد استعرضَ الأستاذ محمود في الفَصل الأول من مؤلَّفِهِ: مدرسةَ العلامة، ودورَها في إغناء جيله. وكأنه بذلك يعيدُ الفضلَ إلى صاحبه.

وفي الفصل الثاني يقرأ سيرة الشيخ عبد الهادي، ليضعَنا أمامَ شخصيَّةٍ علميَّةٍ متعدّدة المواهِب.

وفي الفصلين الثالث والرابع يستعرضُ فيهما نماذجَ من مراسَلات الشيخ الشعرية والنثرية، فيبيّنُ لنا مكانتَهُ بين علماء عصرِهِ. وما يمتلك من دُرَر وجواهِر أدبيّة وفقهيّة.

وفي الفصل الخامس. ينتقي نماذجَ من شعر الشيخ وإخوانياته. ولله كم أجادَ الانتقاء ! !

فجزى الله عنا الأستاذ محمود، وعن العلمِ والمعرفة، خير الجزاء. وبخاصَّةٍ أنه لم يدَّعِ الإحاطةَ بالمواضيع التي يَتطرّقُ إليها. ولا الكفاية فيها. بل ـ وفي تواضع ـ عساه يفتح البابَ أمام أصحاب الكلمةِ ليقوموا بدراسةِ هؤلاء الأعلام، أو غيرهم .. وهو بهذا قد أجاد وأحسن مرَّتين .. ولا يُستغرَب الشيء من أهله.

أخيراً .. ولأنَّ الحديثَ عن رائدٍ من جيلِ الآباء، العُلماء العُظماء، فإنني أقول:

لقد أفأتمْ وزدتم. وظلَّ عطاؤكم غِنَى مواسمنا. وزادَ عقولنا. حيث كان منكم الشَّوامخ الذين جادوا بأعطرِ ممَّا تجود حقولُ الأزاهير. وأبقوا من الفِكَر مما هو أغلى من الدُّر .. فلكم الخُلدُ والمجدُ .. لأن مجدَ الأعمالِ الجليلة هو المجدُ الباقي ..

وسَلَامٌ عَلَى المُرْسَلِيْن . وَالْحَمْدُ للّهِ رَبِّ الْعَالَمِيْن

**اللاذقية /٢٢ نيسان/٢٠٠٩م**

**محمد عباس علي**

## مُقَدِّمَة

بسْمِ اللهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ، والحمد لله على نعمائه، وله الشكر على حسن بلائه، وصلى الله على محمد خاتم أنبيائه، وآله الطاهرين حججه وأصفيائه، وسلم تسليماً كثيراً.

يؤمنُ المسلمون عامةً أنَّ مخلِّصاً سيظهرُ في آخر الزمان ليملأ الدنيا قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً[1]، وقد اتفقوا على أن اسمه "**المهدي**" مع وجود اختلافات لا محل لذكرها الآن، ويعتقدُ أتباع مدرسة أهل البيت عليهم السلام خاصةً بأن الإمام محمد المهدي/عجَّلَ الله تعالى فرَجَهُ الشريف/ هوَ الإمام الثاني عشر من أئمة أهل البيت عليهم السلام، وقد فرضَ الله علينا معرفته ومبايعته وقرنَ عدم الإقرار بإمامته بالكفر والنفاق[2]، والإمام/ع/

---

(١) مثلاً: جاء في **المستدرك على الصحيحين للحاكم**: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: « **المهدي منا أهل البيت أشم الأنف أقنى أجلى، يملأ الأرض قسطا وعدلا كما ملئت جوراً وظلماً** »، وفيه: عن سعيد بن المسيب يقول: سمعت أم سلمة تقول: سمعت النبي صلى الله عليه وآله يذكر المهدي، فقال: « **نعم، هو حق وهو من بني فاطمة** ». وجاء في **سنن ابن ماجه** عن أم سلمة عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: « **الْمَهْدِي مِنْ وَلَدِ فَاطِمَةَ** ».

(٢) **الكافي**: أَحْمَدُ بْنُ إِدْرِيسَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْجَبَّارِ عَنْ صَفْوَانَ عَنِ الْفُضَيْلِ عَنِ الْحَارِثِ بْنِ الْمُغِيرَةِ قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ الصادق/ع/: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله: **مَنْ مَاتَ لَا يَعْرِفُ إِمَامَهُ مَاتَ مِيتَةً**

له غيبتان: صغرى وكبرى، وفي الغيبة الكبرى يكون الإمامُ/ع/ موجوداً ظاهراً، ولكنه قد يُرى ولا يُعرَف، وقيل إن بعض الأتقياء شرَّفهم الإمام/ع/ بمعرفته ومشاهدته[1]، وروي عنهم أن الأرض لو بقيت بغير إمام لساخت بأهلها، وقد سُئل أبي عَبْدِ اللَّهِ الصادق/ع/ أَتَبْقَى الْأَرْضُ بِغَيْرِ إِمَامٍ؟ قَالَ: « **لَوْ بَقِيَتِ الْأَرْضُ بِغَيْرِ إِمَامٍ لَسَاخَتْ** »[2]، وقد حذَّرنا الأئمة عليهم السلام مما سيحلُّ بالمؤمنين في زمن الغيبة الكبرى، فعن الإمام موسى الكاظم/ع/: « **إذا فُقد الخامس من أولادي فالله الله في أديانكم لا يزيلنكم عنها أحد، إنه لا بد لصاحب هذا الأمر من غيبة حتى يرجع عن هذا الأمر من كان يقول به، وإنما هي محنةً امتحنَ الله تعالى بها خلقه** »[3]، فالإمام/ع/ يعلم أن الضغوط والظروف العصيبة والحوادث المؤلمة التي ستحدث في عصر الغيبة ستغير الناس وتؤثر عليهم حتى يصبح حفظ الإيمان والصمود في البقاء على الدين أمراً عسيراً، وتتعرض عقيدة الناس إلى هزات عنيفة، وهنا يكمن الاختبار، فالذين لم يتمتعوا برسوخٍ في الإيمان ينكشف باطنهم ويكونون عرضة للشبهات

---

جَاهِلِيَّةً، قَالَ: نَعَمْ، قُلْتُ: جَاهِلِيَّةً جَهْلَاءَ أَوْ جَاهِلِيَّةً لَا يَعْرِفُ إِمَامَهُ؟ قَالَ: جَاهِلِيَّةَ كُفْرٍ وَنِفَاقٍ وَضَلَالٍ .

(1) كشف الغمة: علي بن عيسى الإربلي .

(2) الغيبة: للنعماني .

(3) الغيبة: للنعماني .

والشك، والذين ضرب الإيمان بجذوره في أعماق قلوبهم يصبحون وبسبب انتظار ذلك الإمام القائد وصمودهم أمام الشدائد أكثر نضجاً وجدارةً، وينالون الدرجات العليا من الأجر والثواب الإلهيين، فالحياة في عصر الغيبة الكبرى ما هي إلا مسرحٌ للاختبار، لكي يستطيع العباد وفي ضوء إيمانهم وصبرهم وتسليمهم في طاعة الأوامر الإلهية أن يتربوا ويبلغوا الكمال وتظهر مواهبهم الكامنة في وجودهم.

ونريد هنا أن نشير إلى مسؤولياتنا في عصر الغيبة الكبرى، فهناك فهمٌ مغلوط يقول بأننا ونحن في عصر الغيبة الكبرى يجب أن نعطل كل مهماتنا الرسالية، وهذا الاتجاه في الفهم يخلق قناعات من خلال بعض المقولات ليبرر لنفسه حالات الاستسلام والركود، ومن هذه المقولات: أن الإمام المنتظر/ع/ هو الذي يتحمَّل مسؤولية إنهاء كل الانحرافات والمفاسد في المجتمعات البشرية، فلا داعي أن نحمِّلَ أنفسنا مسؤوليات لا تزيدنا إلا عناءً، فيجب علينا أن نترك الأمور على ما هي عليه من فساد لكي تتوفر الظروف الموضوعية لخروج الإمام/ع/، حيث أن هذا الخروج مشروط بامتلاء الأرض ظلماً وجوراً وفساداً وانحرافاً. وهذا الاتجاه يعبر عن عدم وعي بقضية الإمام المهدي/ع/، لأن انتظار الإمام المهدي/ع/ لا يعني أن نعطل واجبنا الإسلامي في محاربة الفساد والانحراف وفي الدعوة إلى

الله والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر[1]. وقد أمرنا الأئمة عليهم السلام أن نتمسك بالثقلين في عصر الغيبة الكبرى وأنهما نجاة لكل مؤمن إلى حين ظهور القائم/ع/، وقد جاء عن أبي عبد الله الصادق/ع/ أنه قال: « **من سرّه أن يكون من أصحاب القائم فلينتظر وليعمل بالورع ومحاسن الأخلاق وهو منتظر فإن مات وقام القائم بعده كان له من الأجر مثل أجر من أدركه، فجدُّوا وانتظروا هنيئاً لكم أيتها العصابة المرحومة** »[2].

وفي عصر الغيبة الكبرى ينقطع اتصال المؤمنين بإمامهم، فعليهم أن يراجعوا الذين ينوبون عن الإمام/ع/ بالنيابة العامة في أمورهم ومشاكلهم، وهم الفقهاء الذين تتوفر فيهم شروط المرجعية والذين هم على معرفة بالأحكام الإسلامية، فدور العلماء في زمن الغيبة هو دور النيابة للقيادة المعصومة، فهم يتحملون مسؤولية كبيرة في مجال الإعداد والتهيئة وخلق القاعدة الصلبة لدولة الإمام المنتظر/ع/ الكبرى، والنيابة العامة: هي أن يضع الإمام شروطاً ومعايير عامة لتبقى على طول التاريخ مقياساً، وكلما ظهر شخص تتوفر فيه تلك الشروط أصبح نائباً عن الإمام ومرجعاً للناس في أمور الدين والدنيا. وقد حدّدها الإمام الصادق/ع/ بقوله: « **فَأَمَّا مَنْ كَانَ مِنَ الْفُقَهَاءِ**

---

(١) أحاديث وكلمات حول الإمام المنتظر: عبد الله الغريفي.

(٢) الغيبة: للنعماني.

صَائِناً لِنَفْسِهِ حَافِظاً لِدِينِهِ مُخَالِفاً عَلَى هَوَاهُ مُطِيعاً لِأَمْرِ مَوْلَاهُ فَلِلْعَوَامِّ أَنْ يُقَلِّدُوهُ »[1].

وهؤلاء الفقهاء المؤهلين قد مُنِحوا عدة صلاحيات من قبل الإمام/ع/ باعتبارهم "النُّواب" للإمام/ع/، أهمها:

**الإفتاء وبيان الأحكام الشرعية:** فالفقهاء بما يملكون من قدرة علمية كاملة على استنباط الأحكام الشرعية من أدلتها المقررة فهم المؤهلون للإفتاء وطرح الأحكام الشرعية في مختلف المجالات الحياتية، ويحرُم على من لا يملكون هذا المؤهل العلمي أن يمارسوا مهمة الإفتاء وإعطاء الأحكام الشرعية، إلا أن يكونوا وسائط في نقل فتاوى الفقهاء، فإذا كان الإفتاء من مهام الفقهاء المؤهلين، فإن "**التقليد**" من وظائف العوام الذين لم يبلغوا درجة "**الاجتهاد**" ولا يقدرون على "**الاحتياط**".

والفقيه بهذا المعنى يكون صلة الوصل بين الإمام/ع/ والأنام، إذ هو أقدرُ الناس على تطبيق الشريعة الإسلامية والاضطلاع بمهمة الإفتاء التي لا تجوزُ لأيٍ كان، فهو من جهة قد منحهُ الله مواهب وملكات تميزه عن غيره، ومن جهةٍ أخرى استطاعَ هو وبفضل الله أن يوجِّهَ طاقاته وقدراته وملَكاته

---

(١) وسائل الشيعة: الحر العاملي .

في الطريق القويم، فليس كل من وهبه الله ملَكات وجهها في طريق الخير، وهنا يتجلى معنى الهداية.

أقول: إن الطائفة العلوية قد لاقت في عصر الغيبة الكبرى من المصائب ما لم يلاقه أحدٌ غيرها، ولا نريد هنا أن نبين حجم المصائب التي أصيبوا بها وما تركته من آثار ستحتاجُ إلى زمنٍ طويل حتى تُمحى من صفحات وجودهم، فهذا بحثٌ آخر.

ولكن الجدير بالذكر أنه ورغم كل ما لاقته من زلازل هزتها من الداخل والخارج ظهرَ فيها عبر التاريخ علماء ومصلحون حاولوا الاضطلاع بهذه المهمة. فكانت جهودهم مشكورة ومساعيهم مقبولة، وكانَ من أبرزهم وأعظمهم العلامة الشيخ سليمان الأحمدقدّس الذي أصبحَ بحق نائباً عاماً للإمام/ع/ في عصره بكل ما تعنيه الكلمة من معنى، وكان له كبير الأثر في الصحوة التي أيقظت شعبه من سباتٍ طويل، لذلك اخترتُ التحدث عن مدرسته وأثرها الباقي في أبناء شعبه، ولأن جُل من نكتب عنهم من أعيان الطائفة هم من تلامذته، فلا بُدَّ للمبتدئ أن يكوِّن فكرةً بسيطة عن هذه المدرسة، لأنها كانت البذرة التي أصبحت دوحة عظيمة، فضرَب عرقها، وسمق فرعها، وطاب عودها، واعتدل عمودها، وتفيأت ظلالها، وتهدلت ثمارها، وتفرعت أغصانها، وبرد مقيلها. وهذه المدرسة أصبحت وستبقى المرجع الأعلى للمسلمين العلويين على امتداد الزمن الطويل.



# الفصل الأول

## مَدْرَسَةِ ثِقَةِ الأُمَّة ووَارِثِ الأَئِمَّة

## العَلامَة الأَوحَد الشَّيخ

## سُلَيمَان الأحْمَد

## ودورها في نهضة العلويين

## مدرسة ثقة الأمة ووارث الأئمة

### العلامة الشيخ سليمان الأحمد ودورها في نهضة العلويين

في الحقيقة لا أستطيع أن أخفي مشاعري وأنا أتطرق للبحث في تاريخ هذا الإمام العظيم، فكلما حاولت أن أخط بقلمي حرفاً تملكني خوفٌ شديد، إذ البحث في تاريخ العلماء المؤمنين الكبار يتطلب جرأةً كبيرة وحذراً شديداً، والعلامة الشيخ سليمان الأحمد ليس شخصاً عادياً، فهو الطيب أصله وفرعه، الزكي بذره وزرعه، قد جمع شرف الأخلاق إلى شرف الأعراق، وكرم الآداب إلى كرم الأنساب، مخلوقٌ من طينة كريمة، ومجبول على أحسن شيمة، غمائم كرمه تفيض، ومآثر جوده تستفيض، خَلق وضي وخُلق رضي وفضل مُضي. العلم حشو ثيابه، والأدب ملء إهابه، له فكر عميق، ورأي وثيق، إذا أذكى سراج الفكر أضاء الظلام، همته أبعد من مناط الفرقد، وأعلى من منكب الجوزاء، قد أعرض عن زبرج الدنيا وخدعها، وأقبل على اكتساب نِعم الأخرى ومتعها. وترى العلماء كأنهم فلكٌ هو قطبه، وجسدٌ هو قلبه، له مع كل صباح يدٌ كالصباح أو أشد وضوحاً، وكالنهار أو أصدق ظهورا.

وأنا أقرُّ وأعترف بأن كل ما كتبته وما أكتبه عن هذا الإمام العظيم ما هو إلا تعريفٌ بسيط عن حياته ونهجه لمن لا يعلم شيئاً عن سيرته، أما من يريد الإحاطة بسيرته فأنا واثقٌ من أنه

لو اجتمع العلماء كافةً وفي جميع الاختصاصات لتحقيق هذه الغاية فإنهم سيقرون بعجزهم، لأنه قد بلغ من المنْزلة غاية ليس وراءها مُطَّلعٌ لناظر ولا زيادةٌ لمستزيد، فهو العلامة والشيخ والفقيه والمفتي والفيلسوف الرياضي الحكمي والعارف المتأله واللغوي العبقري والمجتهد الكبير. ومن يقدر في خلال عمره القصير أن يحيط علماً بكل هذه الفنون وغيرها كما أحاط بها حتى يستطيع أن يتكلم عن هذه الشخصية الفذة ؟ وهذا ما شجعنا للكتابة عنه تعريفاً به لمن لا يعرفه لا إحاطةً بسيرته.

والعلامة سليمان الأحمد شيخٌ تكاملت علومه ومعارفه في كل ما تيسَّرَ واطلع عليه أو أعمل فيه فكره، وإذا لم يكن له ـ على ما نعرف من بين أقرانه ـ نظير ولا عديل فإن هذا يجعل الإحاطة بسيرته شيئاً من المحال، ولست ممن يساويه بأحد، لأن المساواة في الرتبة نقصانٌ في الكمال، والعلامة الشيخ سليمان الأحمدقدّس سرّه في هذا العصر أشبه بميزانٌ نميزُ به النقص من الكمال، فمن يمشي على خُطاه سيصلُ إلى مُبتغاه، وتنفتحُ له أبوابُ النُّور.

أقول: إن من يريد البحث في تاريخ مدرسة علمية وأثرها في المجتمع لا بد له أولاً وقبل كل شيء من معرفة ما هي الأسس والقواعد التي بُنيت عليها هذه المدرسة، أو ما هي أفكار مؤسس هذه المدرسة وما هي منابعها، وما هي الغايات التي يرجوها من

تأسيس هكذا مدرسة، ثم وبعد ذلك كله هل هي قادرة على تحقيق أهدافها وغاياتها؟ ويمكننا تلخيص الجواب فيما يلي:

**القواعد**: إن التاريخ مليءٌ بالعباقرة والمفكرين الذين أسسوا مدارس فكرية فلسفية وعلمية، ولكن هذه المدارس ما إن تقوم حتى تتلاشى، أو تنتهي، أو تضمحل، فالقواعد التي بُنيت عليها هذه المدارس قد لا تصلح إلا لزمان ومكان واحد، تحلُّ بعض المشكلات، ثم يأتي زمانٌ آخر وتتبدل تلك النظريات مع تبدل الوقائع، والسؤال هو ما هي المدرسة التي نراها تصلح لكل زمان ومكان؟ ومن أين يجب أن تنبع أفكارها؟ والجواب سيكون حتماً: إن الفكر الصحيح والذي لا يخطئ سيكون مصدره تقليد أهل العصمة عليهم السلام وسنده: حديث سيد المرسلين صلى الله عليه وآله: « **إِنِّي تَارِكٌ فِيكُمْ الثَّقَلَيْنِ أَحَدُهُمَا أَكْبَرُ مِنْ الْآخَرِ كِتَابُ اللَّهِ حَبْلٌ مَمْدُودٌ مِنْ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ وَعِتْرَتِي أَهْلُ بَيْتِي وَإِنَّهُمَا لَنْ يَفْتَرِقَا حَتَّى يَرِدَا عَلَيَّ الْحَوْضَ** »، فالقرآن الكريم معجزة الله الخالدة، ﴿ لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴾، وأما أهل البيت عليهم السلام فأقوالهم هي التي لا يبليها الزمان وتصلح لكل مكان، ولا زالت إلى عصرنا وستبقى تحلُّ أكبر المشكلات، وكلما اكتشف العلم اكتشافاً وجد له ما يقابله في أقوالهم، فإذا كان الثَّقلان قدوةً،

فإن من يُحسن الاقتداء بهما ستشرقُ أنوار الهداية في قلبه وتنجلي ظلمات الغواية من نفسه، وسيتبين فيما سيأتي أن مدرسة العلامة‌ ما هي إلا امتداد لمدرسة الأئمة الإثني عشر، وبعبارة أخرى: هي النموذج الأمثل لاقتفاء آثار مدرسة أهل البيت في العصر الحاضر، وهذا يعني حفظها وإدامة وجودها، لأن مَدَدَها من نورٍ لا يطفأ.

**الغايات**: أما غاية هكذا مدرسة فإنها ستكون حتماً نفس الغاية التي بُعث من أجلها الأنبياء والمرسلين، وهي الغاية التي أُرسِلَ لأجلها نبينا المصطفى، واستُشهد في سبيل تحقيقها معظم آل البيت الطاهرين فقد قلَّ منهم ما هو مسمومٌ أو مقتول، إذ كانوا أصحاب رسالة يُبذَلُ لتحقيقها الغالي والنفيس، تقوم على: تعريفُ الناس بالحق وإخراجهم من ظلمات الجهل والكفر والغواية إلى نور العقل والإيمان والهداية.

**النتائج**: إن من يسعى لتحقيق هدفٍ ما فعليه أولاً معرفة حجم الصعوبات التي ستعترضُ طريقه، ومن يحيط بما كانت عليه حالة الشعب قبل أن تبرز شمس العلامة من حجابها يعلمُ جيداً أن ما حققه وحده يعجزُ عن تحقيقه كبار العلماء، وذلك أن السر في نجاحه ليس هو ما وهبه الله من قدرات فكرية كبيرة وعلومٍ غزيرة فحسب، بل كانت أخلاقياته وسلوكياته

المستمدة من آداب أهل العصمة عليهم السلام هي العامل الأكبر في نجاحه، والجميع يعلم مدى إخلاصه لشعبه وأنه لم يكن يبغي من وراء عمله سوى وجه الله، وقد جاء في الحديث الشريف: « **مَنْ أَخْلَصَ لله أَرْبَعِينَ صَبَاحاً ظَهَرَتْ يَنَابِيعُ الحِكْمَةِ مِنْ قَلْبِهِ عَلَى لِسَانِهِ** »[1]، هذا لمن أخلصَ أربعين صباحاً، فكيفَ بمن أخلصَ أكثر من خمسين سنةً قضاها في العلم والعمل لا يريد من الناس جزاءً ولا شكوراً إلا ابتغاء وجه ربه الأعلى.

أما من هم خريجوا مدرسته الخالدة، فهم أكثر من أن يُحصوا، أولهم ولده الشيخ الدكتور علي الأحمد، ثم الشيخ الحكيم عبد اللطيف إبراهيم، والشيخ الفيلسوف كامل معروف، والشيخ عبد الهادي حيدر، والشيخ محمد حسن شعبان، والشيخ حسين سعود، والشيخ حيدر محمد، والشيخ محمود سليمان الخطيب، والشيخ يونس سلامة، والشيخ إبراهيم سعود، والشيخ عبد اللطيف سعود، والشيخ حيدر عبود، والشيخ علي عبد الله، والشيخ يونس حمدان، والشيخ محمد علي إبراهيم، والشيخ أحمد إسماعيل.. وغيرهم الكثير الذين لم نذكرهم تقصيراً منا لا انتقاصاً منهم، وهم من خواص الأنام؛

(١) حلية الأولياء: لأبي النعيم الأصفهاني .

وفرسان الكلام، وفلاسفة الإسلام، رضي الله عنهم وأرضاهم وجعلنا ممن اهتدى بهداهم.

ويمكن للباحث من خلال ما يتوفر لديه من وثائق ومن خلال النتائج التي حققتها هذه المدرسة والتي نراها جلية في عصرنا هذا أن يحدد بعض النواحي الإصلاحية التي سعت لتحقيقها هذه المدرسة، نذكر منها باختصار:

## الدعوة للرجوع إلى الأصل:

### مذهب العلويين هو المذهب الجعفري:

المسلمون العلويون اسمهم يدلُّ عليهم أتباع أمير المؤمنين علي بن أبي طالب/ع/، أئمتهم المعصومون اثني عشر، وهذه فتوى العلامة الشيخ سليمان الأحمدقدس أفضل تعريف عنهم:

**«( قُولُواْ آمَنَّا بِاللّهِ ) (آمنا بالله) رضيت بالله رباً، وبالإسلام ديناً، وبمحمد بن عبد الله رسولاً ونبياً، وبأمير المؤمنين علي إماماً. برئتُ من كل دين يُخالف دين الإسلام، أشهدُ أن لا إله إلا الله، وأن محمداً عبده ورسوله، هذا ما يقوله كل علوي لفظاً واعتقاداً، ويؤمن به تقليداً واجتهاداً»**[1]. ولا يستطيع أحد أن يشكك في إسلامهم وفي انتمائهم إلى مدرسة أهل البيتعليهم السلام، والذين يشككون في إسلامهم بسبب وجود بعض العادات الدخيلة عندهم، عليهم أن يقرؤوا التاريخ جيداً، فهذه الحال ما هي إلا بسبب ولائهم لأهل البيتعليهم السلام والذي هو ذنبٌ كبير في نظر الغير، فولاؤهم جرَّ عليهم القتل والتدمير والتشرد، وأدى ذلك إلى ظهور عادات

---

(١) للاطلاع على عقيدة المسلمين العلويين راجع كتاب **المسلمون العلويون شيعة أهل البيت**، بيان عن عقيدة العلويين، أصدرته مجموعة من أفاضل رجال الدين المسلمين العلويين في لبنان وسوريا .

دخيلة نتيجة احتكاكهم مع الآخرين، وتطبيقاً لمبدأ التقية الذي كان الحافظ الوحيد لهم من جور السلاطين، وهم يسعون جاهدين للتخلص من جميع هذه العادات والرجوع إلى الأصل، يقول الشيخ عبد الرحمن الخيرﷺ: « العلويون.. مسلمون إماميون وعرب أقحاح، قضت عليهم أسباب جمة، أهمها ضغط بعض الحكام الظالمين في عصور التاريخ الإسلامي، أن يتجمعوا في جبال هذه البلاد منذ بضعة قرون ونيف ملتجئين من جور السياسة الخرقاء والتعصب الأعمى إلى أحراج البلاد ومعاقلها المانعة، وإلى التكتم في إقامة شعائرهم الإسلامية الخاصة والتساهل في التظاهر ببعض شعائر الأقوياء المسيطرين يومئذ حفظاً لكيانهم الطائفي وحقناً لدمائهم، وعلى توالي الأيام أصبح التكتم شبه غريزة فيهم، ودخل ذلك التظاهر ببعض الشعائر الأجنبية عن الإسلام في عداد عاداتهم، لا يستنكره جمهورهم ولا تقره خاصتهم وهذا ما جعل الظنون تحوم حول معتقداتهم وذهاب الآراء في التخمين والتقول كل مذهب»[1].

فالعلويون مسلمون إماميون ولا يحق لأيٍ كان أن يخرجهم من الإسلام، وعندما سألَ رئيس المجمع العلمي"محمد كرد علي" العلامة الشيخ سليمان الأحمدﷺ عن مذهب العلويين، جاءَ الحق وزهقَ الباطل بجواب العلامةﷺ التالي: « **أمة توالت عليها النوائب السياسية والاجتماعية طيلة خمسة**

---

(١) راجع كتاب **يقظة المسلمين العلويين**، للشيخ عبد الرحمن الخير.

**أجيال فأخملتها أي إخمال وانزوى علماؤها وصلحاؤها وعاث الجهل في عشائرها فساداً ليس من السهل الكتابة عنها وليس بالهين ضلال التاريخ وقلَّ من جرى في ميدانه ولم يعثر، لا فرق بينهم وبين الإمامية إلا ما أوجدته السياسة والبيئة وعادات العشائر التي توارثها سكان بلاد الشام أكثر الناس اختلافاً وأقلهم ائتلافاً، وإن شيخ مذهبهم هو السيد الخصيبي من رجال الإمامية تقرأ ما له وما عليه في كتب الرجال وإني أشهد بالغرض والتغرض على غالب المؤرخين الذين كتبوا عنهم »**[1]. فالعلامةﷺ يؤكد بأنهم إماميون، وبأن سياسة الظالمين وما تبعها من طرد إلى الجبال وما نتجَ عن عزلتهم فيها وانكفائهم على ذاتهم وعدم اتصالهم بالمدنية مما أدى إلى ظهور بعض العادات المستهجنة كل ذلك أدى إلى تقصيرهم في بعض الواجبات والفروض. فتكون مهمة مدرسة علامة الأجيال تخليص العقيدة مما علِق بها من أوهام المذاهب كما يُخلِّصُ الذهبُ من الشوائب، فتصفو العقيدة كما شاء الله لها أن تكون، ويرجعُ حالٌ كان عليه الأولون، وتنتهي الخطوط إلى مباديها، وتعود المياه إلى مجاريها.

---

(١) راجع كتاب **المسلمون العلويون شيعة أهل البيت**، بيان عن عقيدة العلويين، أصدرته مجموعة من أفاضل رجال الدين المسلمين العلويين في لبنان وسوريا .

وعندما حدثَ خلافٌ بشأن جواز الجمع بين البنت وعمتها والبنت وخالتها، وهو جائزٌ في المذهب الجعفري خلافاً لبقية المذاهب، جاءت فتوى العلامةقدس سره لتدحض مزاعم الذين يشككون في انتمائهم للمذهب الجعفري بقولهقدس سره: « **ليس لدى العلويين مذهب مستقل للعبادات والأحكام المبنية على معرفة الحلال والحرام والمعاملات كالمواريث وغيرها، وذلك اعتماداً منهم على المذهب الإمامي الجعفري الذي هو الأصل وهم فرع منه، فرجوعهم إليه في أصول الفقه وفروعه هو الواجب الحق الذي لا مندوحة عنه، وهو لم يترك شاردة ولا واردة إلا وذكرها. وهذه الصلة وإن تكن انقطعت (بواسطة السياسة) من مئات السنين حتى انتُبه إليها في عصرنا هذا، فقد بقيت من هذه الفروع مسائل يتوارثها الخلف عن السلف تقليداً لاجتهادٍ سابق** »[1] .

فبعدَ هذه الفتوى لم يعد هناك مجالٌ للشك بأن الأصل لديهم هو المذهب الجعفري، وأن السياسة هي التي قطعت صلتهم به لفترةٍ من الزمن، فهم يتعبدون بمذهب أهل

---

(١) للإطلاع على كامل الفتوى راجع كتاب **المسلمون العلويون شيعة أهل البيت**، بيان عن عقيدة العلويين، أصدرته مجموعة من أفاضل رجال الدين المسلمين العلويين في لبنان وسوريا . **وأيضاً**: كتابي عن العلامة الشيخ سليمان الأحمدقدس سره.

البيت عليهم السلام لا بالمذاهب الوضعية الأخرى التي أُسِّست بعد ظهور الإسلام بمئات السنين، ويكون كبير الفضل للعلامة قدس سره في أن وضَّحَ هذه الأمور للناس، والغريب أن العلامة قدس سره كان قد نشأ كما نشأ غيره وفي نفس الظروف إن لم تكن ظروفه أصعب، ولكنه استطاع بما زوَّدهُ الله من قدرات ومنحه من صفات أن يرى ما غابَ عن الجم الغفير، فما كان منه إلا أن يقومَ بتنبيه شعبه عن الخمول، وأن يُجري الماء في عوده بعد الذبول، فمن ناحية أخذ ينصح الشعب بالرجوع إلى الأصل الذي كانوا عليه وذلك عن طريق تعليمهم وتدريسهم ونشر العلوم الفقهية الجعفرية بين صفوفهم، عدا عن أنه أدخل علوماً أساسية إلى مدرسته المباركة كان الناس في غفلةٍ عنها، يقول الشيخ حسين حرفوش قدس سره عنه: «**كان هو العامل الوحيد في دب روح العلم وإحيائه في محيطه خاصة وفي العلويين عامة، إذ كانت علوم قبله موجودة في كتب الموحدين لم يكن يعرفها في شعبه كالمنطق والهيئة والفلسفة ..**»[1]. وكان قدس سره على يقين من أن الحل الوحيد لإنقاذ شعبه هو الالتزام التام بكل ما جاء عن بيت الرحمة ومعدن العصمة، وأن إسلامنا سيبقى مشكوكاً فيه طالما أننا نقصر في تطبيقه، فقد روى الشيخ حسين سعود قدس سره أن

---

(١) راجع كتابي عن العلامة الشيخ سليمان الأحمد.

العلامة قدس سره قال له: « **وأقسمُ بالله، لن يكون لنا كيان أمة إسلامية طالما أننا لا نطبق مفروض الإسلام ومسنونه علينا بالذي أقامه وندبنا إليه نبينا وأئمتنا** ».

ولقد صرَّح قدس سره في كثيرٍ من أقواله بما لا يدع مجالاً للريب بأنه كما أن لا دخول للبيت إلا من باب فكذلك لا اتصال مع الله إلا من طريق الشريعة، فلا دخول إلى بيت الحقيقة إلا من باب الشريعة، وقد قال في بعض كلماته التي يشعُّ النور من حروفها: « **التكاليفُ الشرعية تهذِّبُ النفسَ وتؤهلها للاتصال بالحضرةِ الإلهيةِ** ». إن هذا الاستنتاج لم يأتِ من دراسة العلوم النظرية، وأيُّ دراسةٍ هذه التي يستنتجُ دارسُها أن التكاليف الشرعية هي المعراجُ إلى الحضرة الإلهيه؟ والله ما قالها إمامنا العلامة إلا بعد أن أفنى ذاته في إقامتها، لتبقى روحه في حال وُصلتها، وما كانت هذه الأنوار لِتُشرقَ من لسانه لولا أن تحقَّقها في جنانه، هذا ما عوَّدنا عليه رضي الله عنه.

ومن ناحية أخرى كان يتصل بإخوانه الأئمة المجتهدين الإماميين ليستفيد مما وصلوا إليه من اجتهادات وتطبيقات لأحكام المذهب الجعفري في فترة انقطاع الطائفة عنه،

ومراسلاته معهم تشهد على ذلك [1]، فمن رسالة وجهها إليه الشيخ أحمد عارف الزين يقول:

« **وقد كتبت لسيادة العلامة السيد محسن الأمين في الشام أن يقدم لكم رأساً ما يراه مناسباً من الكتب الفقهية لأنه جاءه قسم منها مجدداً وهو أقرب منا للعراق والعجم فيمكنكم مفاوضته دائماً بأمر الكتب الشيعية الفقهية والمسائل الشرعية وسترون من حسن معاملته ومكارم أخلاقه ما يرضيكم إن شاء الله** ».

ومن رسالة وجهها إليه السيد عبد الحسين شرف الدين الموسوي يقول فيها: « **أما رسم صورة الوضوء والصلاة فقد وكلته إليكم وأنتم أهل لذلك فاستخرجوه من العروة الوثقى [2] وهي الحافلة بمسائل الطهارة والصلاة الكافلة لتفصيل ما سألتم عنه فإن لم تحضر فعرفونا نقدمها ونحن مستعدون لتقديم كل ما يلزم لكم مما يحضرنا من الكتب إن شاء الله تعالى** ».

---

(١) انظر كتاب الدكتور علي سليمان الأحمد: **الإمام الشيخ سليمان الأحمد**. وأيضاً: كتابي عن العلامة الشيخ سليمان الأحمد.

(٢) **العروة الوثقى**: تأليف آية الله العظمى السيد محمد كاظم اليزدي (١٢٤٧ ــ ١٣٣٧ هــ).

ورسالة أخرى من السيد محسن الأمين العاملي لسيادة العلامة الشيخ سليمان الأحمد يقول فيها: « **سألتم عن قانون للقضاة الشيعيين يرجعون إليه عند اللزوم في إبراز الأحكام والأعلامات فلا يوجد سوى الكتب الفقهية لأن القضاة من الشيعة لم يكونوا إلا في هذا الزمان، أما في بلاد العجم فالقضاة هم المجتهدون ويصدرون الأحكام ويكتبونها حسب ما يؤدي إليه نظرهم بمقتضى قواعد الشرع، نعم إنني شارع في طبع كتاب "التبصرة" مع شرح له مختصر وعبارته سهلة فربما يكون فيه المطلوب وقريباً يمثل للطبع إن شاء الله بمطبعة العرفان، يصلكم بالبوسطة إن شاء الله، الكتب المحررة أدناه مع جواب المسائل، والذي صار إرساله الآن هو أربع نسخ من الشرائع[1] ونسخة من الروضة[2] والباقي يصلكم قريباً إن شاء الله، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته** ».

---

(١) **الشرائع**: هو كتاب شرائع الإسلام في مسائل الحلال والحرام، أربعة أجزاء، تأليف: أبو القاسم نجم الدين جعفر بن الحسن (المحقق الحلي) (٦٠٢ -٦٧٦ هـ).

(٢) **الروضة** : كتاب الروضة البهية في شرح اللمعة الدمشقية، تأليف: زين الدين الجبعي العاملي (**الشهيد الثاني**) (٩١١ - ٩٦٥ هـ).

ورسالة أخرى من السيد عبد الحسين شرف الدين فيها إرسال كتب فقهية لسيادة العلامة: « **وهذا كتاب الروضة البهية في شرح اللمعة الدمشقية[1] متنها المتين للشهيد الأول وشرحها المبين للشهيد الثاني وهما من أفضل الكتب الفقهية كما تعلمون أرجو قبول هذه الهدية وإفادتي بوصولها** ».

وقد استطاع العلامة بعد جهدٍ جهيد بأن يؤسس مدرسةً فقهية جعفرية تخرَّجَ منها نخبة علماء العلويين الذين أصبحوا قضاة شرعيين وفقهاء ومفتين، وحازوا على مناصب كبيرة في هذا المجال منها قاضي القضاة.

ومن النتائج التي حققتها هذه المدرسة أنه عندما انتقلَ قدس سره إلى جوار ربه عام/١٩٤٢/م تجمَّعَ مريدوه وانضوى أكثرهم تحت راية الجمعية الخيرية الجعفرية التي أُسست في النصف الثاني من أربعينيات القرن العشرين في اللاذقية[2]، ومن المعروف أن هذه الجمعية بذلت جهوداً جبارة في بناء المساجد وإقامة الشعائر الإسلامية حسب المذهب الجعفري، ويُذكر لهذه

---

(١) **اللمعة الدمشقية**: تأليف محمد بن جمال الدين مكي العاملي ( **الشهيد الأول** ) ( ٧٣٤ – ٧٨٦ هـ ) .

(٢) راجع: ديب علي حسن ، **أعلام من المذهب الجعفري**، ص١٧٥.

الجمعية[1] أنها شكلت وفداً أو وفوداً لمراجعة السلطات الرسمية في دمشق من أجل الحصول على اعتراف بالمذهب الجعفري كمذهب خامس في سورية، وتكوين اللجان المناط بها أمر تحديد من يحق لهم ارتداء الكسوة الدينية.

وبناءً على المراجعات المتكررة والإصرار الدائم من قبل هذه الجمعية فقد تم صدور المرسوم التشريعي رقم/٣/ الذي نصَّ على الاعتراف السوري بدمشق بمذهب آل البيت عليهم السلام[2].

وهكذا كانت دعوة العلامة الأمجد لشعبه إلى الرجوع للأصل وهو تطبيق أحكام المذهب الجعفري ناجحة وقد حققت أهدافها المرجوة.

---

(١) كان يرأس هذه الجمعية الشريف عبد الله آل فضل، وكانت تضم أعضاء معظمهم ممن تخرَّج من مدرسة العلامة الأمجد الشيخ سليمان الأحمد أمثال: الشيخ حيدر محمد، الشيخ حسين سعود، الشيخ كامل الصالح، الشيخ كامل الخطيب .. وغيرهم.

(٢) للاطلاع على هذا المرسوم راجع كتابي عن **الشيخ حيدر محمد حيدر**

## منهجٌ للوصول إلى الحقيقة

قيل: "إن الطرق إلى الخالق بعدد أنفاس الخلائق"، ولقد صحَّ أن طريق أهل العصمة(عليهم السلام) هو أجلُّ الطرق لأنه كما قيل: "إن الطرق تتشرف وتتضح بحسب غاياتها"، ونرى أن طريق أهل العصمة هو الصراط المستقيم، وإن تعددت السبل ضمن الصراط الواحد فهذا التعدد ما هو إلا عبارة عن درجات في العلو والدنو[1]، ولا بد للسالك على هذا الصراط أن يتبعَ منهجاً يكون أفضل السبل ليصلَ إلى الحقيقة، وأعتقدُ جازماً بأن سبيل العلامة الشيخ سليمان الأحمد كان أصح السبل وأقومها، ولقد استطاعَ أن يكشفَ عن أهم الأسس والمرتكزات التي تعصم السالك من الضلال بشرط الالتزام بها كما أراد منا آل البيت(عليهم السلام)، ولا بد لنا من الإشارة إلى بعض هذه المرتكزات إضاءةً لا إحاطةً:

**أولاً ـ أَدَبُ الدِّيْنِ قَبْلَ الدِّيْنِ:** من المعلوم بداهةً أن نبينا

---

(١) الكافي: عَنْ عَبْدِ الْعَزِيزِ الْقَرَاطِيسِيِّ قَالَ: قَالَ لِي أَبُو عَبْدِ اللَّهِ/ع/: **يَا عَبْدَ الْعَزِيزِ إِنَّ الْإِيمَانَ عَشْرُ دَرَجَاتٍ بِمَنْزِلَةِ السُّلَّمِ يُصْعَدُ مِنْهُ مِرْقَاةً بَعْدَ مِرْقَاةٍ فَلَا يَقُولَنَّ صَاحِبُ الِاثْنَيْنِ لِصَاحِبِ الْوَاحِدِ لَسْتَ عَلَى شَيْءٍ حَتَّى يَنْتَهِيَ إِلَى الْعَاشِرِ فَلَا تُسْقِطْ مَنْ هُوَ دُونَكَ فَيُسْقِطَكَ مَنْ هُوَ فَوْقَكَ، وَإِذَا رَأَيْتَ مَنْ هُوَ أَسْفَلُ مِنْكَ بِدَرَجَةٍ فَارْفَعْهُ إِلَيْكَ بِرِفْقٍ وَلَا تَحْمِلَنَّ عَلَيْهِ مَا لَا يُطِيقُ فَتَكْسِرَهُ فَإِنَّ مَنْ كَسَرَ مُؤْمِناً فَعَلَيْهِ جَبْرُهُ.**

المصطفى ﷺ وأهل البيت عليهم السلام كانوا المنبع الوحيد للأدب والأخلاق، والأحاديث النبوية الشريفة وروايات الأئمة الأطهار خزائنٌ ينطوي فيها ما لا يُعد ولا يُحصى من كنوز السلوكيات الأخلاقية وآداب التعامل مع الخلق والحق ليُسعَدَ الناس في الدنيا والآخرة، وقد أخذَ هذه الأخلاق - إن لم نقل سرقَ - كبارُ المتصوفة الذين يتبرؤون من أهل البيت الطاهر، فصاغوها بصورٍ جديدة وأحياناً يبقونها كما هي وينسبونها لأنفسهم، وهذا دليلٌ أيضاً على أن الأخلاق تأتي من السماء لا من الأرض، وبالنسبة **للأدب مع الحق**، فهذا هو الصعب المستصعَب، وله شروطٌ يعرفها الراسخون في العلم، ومن أخلَّ بشرطٍ منها لا يؤمَن من الضلال، وفي روايات أهل العصمة عليهم السلام كافٍ وشافٍ لمن شاءَ أن يكون من المهتَدين.

وبما أن لكل قفلٍ مفتاح فإن أبواب الحقيقة لا تُفتَحُ أقفالها إلا بمفاتيح الأدب والأخلاق، فمن لم تتهذَّب نفسه بآدابهم وتستضيء بأخلاقهم عليهم السلام فإنه مطرودٌ من وادي القدس حتى يخلع من قلبه أدران الرجس، وكما قيل: **"فالأدب هو الطريق إلى الوصول، وإنما قُدِّمَ الأدبُ الذي هو الفرع على الدين الذي هو الأصل لأسباب التعليم قبل المعرفة"**، فالطاعة والتسليم شرطُ المعرفة.

وقد وصلَ العلامة الشيخ سليمان الأحمد‌ؒ إلى أعلى درجات الأدب مع الخلق والحق، أما مع الخلق فسيرته المشهورة تشهد عليه، وأما مع الحق فيمكننا أن نأتي ببعض الشواهد التي تبيِّن بجلاء ما كانت تنطوي عليه هذه النفس الطاهرة، وإلامَ كانَ يدعو الناس في كلماته المضيئة الباهرة:

ففي إحدى مراسلاته يستفتحُ بدعاء يدلُّ على أعلى درجات الولاء للموالي‌ؑ، يقول: « **بسم الله الرحمن الرحيم، اللهم أرنا الحقَّ حقاً وارزقنا اتباعه، وأرنا الباطل باطلاً وارزقنا اجتنابه، اللهم إنا نعوذ بك أن نقيس في الدين بآرائنا، وأن نقولَ فيه بأهوائنا، وأن نفتات على أهل العصمة فنفتي بغير نصٍ منهم، ولا دليل عنهم** »، إن هذه الافتتاحية لا تحتاجُ إلى كثير شرح، فأهل العصمة‌ؑ هم عِدلُ القرآن الكريم، وهم الذين لا يُفارقهم الكتاب ولا يُفارقونه، وهذا يعني الالتزام التام بكل ما يردُ عنهم، بعدَ أن يثبت بالنقل الصحيح.

ثم يوردُ لنا بعض الكنوز الواردة عنهم من كتاب أصول الكافي لثقة الإسلام الكُليني، منها:

عن الإمام الصادق/ع/: **احْذَرُوا أَهْوَاءَكُمْ كَمَا تَحْذَرُونَ أَعْدَاءَكُمْ فَلَيْسَ شَيْءٌ أَعْدَى لِلرِّجَالِ مِن اتِّبَاعِ أَهْوَائِهِمْ وَحَصَائِدِ أَلْسِنَتِهِمْ.**

عن الإمام الصادق/ع/: **اجْعَلُوا أَمْرَكُمْ لِلَّهِ وَلَا تَجْعَلُوهُ لِلنَّاس فَإِنَّهُ مَا كَانَ لِلَّهِ فَهُوَ لِلَّهِ وَمَا كَانَ لِلنَّاس فَلَا يَصْعَدُ إِلَى اللَّهِ وَلَا تُخَاصِمُوا النَّاسَ لِدِينِكُمْ فَإِنَّ الْمُخَاصَمَةَ مَمْرَضَةٌ لِلْقَلْبِ إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَالَ لِنَبِيِّهِﷺ (إِنَّكَ لا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشاءُ) وَقَالَ: (أَفَأَنْتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّى يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ) ذَرُوا النَّاسَ فَإِنَّ النَّاسَ أَخَذُوا عَنِ النَّاس وَإِنَّكُمْ أَخَذْتُمْ عَنْ رَسُول اللَّهِﷺ إِنِّي سَمِعْتُ أَبِي/ع/ يَقُولُ إِنَّ اللَّهَعَزَّوَجَلَّ إِذَا كَتَبَ عَلَى عَبْدٍ أَنْ يَدْخُلَ فِي هَذَا الْأَمْرِ كَانَ أَسْرَعَ إِلَيْهِ مِنَ الطَّيْرِ إِلَى وَكْرِهِ.**

عن الإمام الصادق/ع/: **أَنْهَاكَ عَنْ خَصْلَتَيْنِ فِيهِمَا هَلَاكُ الرِّجَال أَنْهَاكَ أَنْ تَدِينَ اللَّهَ بِالْبَاطِلِ وَتُفْتِيَ النَّاسَ بِمَا لَا تَعْلَمُ.**

عن الإمام الصادق/ع/ قَالَ: **مَنْ تَعَصَّبَ أَوْ تُعُصِّبَ لَهُ فَقَدْ خَلَعَ رِبْقَةَ الْإِيمَانِ مِنْ عُنُقِهِ.**

وبعد أن يأتي بكل هذه الآداب العالية، والمعاني الرفيعة السامية، يطلبقدس من كل من يوالي أهل البيت الطاهرعليهم السلام أن يتذوقوا معاني هذه الأحرف النورية لتنجلي بها الحجب الظلمية، فيقول: « **فانظر ما أتى عنهمعليهم السلام من النهي والتحذير عن القول بالرأي والقياس في الدين والإفتاء بغير**

**علم واتباع الهوى والعصبية بالباطل ضد الحق، والوعد الشديد الذي تقشعرُّ له جلود أهل الإيمان على ذلك، ووجوب الرجوع إليهم والتسليم بما يرد عنهم على كل من يدين بولايتهم وعصمتهم إلى آخر ما يفهمه المؤمن ويتذوقه من معانيها** ». فالعلامة ﷺ قد لاقى ما لاقى من أهل الأهواء الذين يدَّعون العلم، فترى فتاويهم لا ترجعُ إلى كتابٍ محفوظ أو إمامٍ معصوم، وإنما أوهام وخيالات وقياسٌ في الدين برأي النفس وهواها، فكانَ يحاربُ بشدة كل من يفتي برأيه وهوى نفسه، وهو بكلامه هذا يكشفُ عن كوامن نفسه وما تنطوي عليه من أقصى درجات الالتزام بما يرِدُ عن أهل العصمة، ومخالفة نفسه ورأيه تقديماً لكلامهم، إيماناً منه أنَّ الله لا يُغيرُ ما بقومٍ حتى يغيروا ما بأنفسهم، فمن كان يرجو رضى الله؛ عليه أن يتخلى عن أنانيته، "**ويعبده على مقتضى ما أمره به لا على ما يراه من رأيه**" وهذا من أمارات الرسوخ في العلم.

وقد قدَّم لنا ﷺ توضيحاً في كيفية أن يحسن المرء الأدب مع الحق والخلق بقوله: « **وتحسن الأدب مع الحق والخلق بإخلاص الموالاة في الله لأهل الولاية المخلصين، فمن رأيناه من أهل الولاية نحبه في الله والولاية، ونحسن السلوك معه، ولا نسلِّم قيادنا لكل مدَّعٍ، لأن المنهج واضح، والدليل أمين،**

والعقيدة عن أهل العصمة، فمن عدل عن الجادة والمنهج الواضح ندله عليه بالحسنى إن قبلَ منا الدلالة، وإلا فلندعه وشأنه، ﴿ لَّيْسَ عَلَيْكَ هُدَاهُمْ ﴾[1] ﴿ عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ لاَ يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ ﴾[2] ولا نجادله إلا بالتي هي أحسن، فإن رجع وأناب فهو أخونا وصفينا وولينا، وإن أراد انقيادنا إلى بدعته ومخالفة النص إلى امتثال رأيه وقياسه فلا نتبعه ولو كان والداً شقيقاً أو أخاً رفيقاً أو ولداً ناصحاً أو صديقاً مخلصاً ﴿ لَا تَجِدُ قَوْماً يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءهُمْ أَوْ أَبْنَاءهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ ﴾[3] ﴿ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً ﴾[4] ﴿ وَإِن جَاهَدَاكَ لِتُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا ﴾[5]، "لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق"[6] » وهذا يعني أعلى درجات الولاء لله والبراءة من أعداء الله، ومن الواضح وضوح الصبح أن الحب في الله والبغض

---

(١) ( البقرة: ٢٧٢ )

(٢) ( المائدة: ١٠٥ )

(٣) ( المجادلة: ٢٢ )

(٤) ( البقرة: ٨٣، النساء: ٣٦، الأنعام: ١٥١، الإسراء: ٢٢ )

(٥) ( العنكبوت: ٨ )

(٦) حديثٌ شريف .

في الله من أكبر ما افترضه الله على عباده المؤمنين، وقد عبَّرَ عنه جده الأمير حسن(المكزون)ﷺ بقوله :

أخلصتُ في الحبِّ ويا حبذا إن قبلَ المحبوبُ إخلاصي
ورُحتُ من وجدي به طائعَ الطائعِ فيه عاصيَ العاصي
أُقصي على سلوانه خِليَ الدا ني وأدني صبَّهُ القاصي

ولأنه يؤمنُ بأن الله يهدي من يشاء، والتزاماً بأوامر المعصومين، وبسبب ما لاقاه من بعض المنحرفين، كانَ إذا سُئلَ أجابَ ولا يضنُّ على أحدٍ بعلمه، أما الجدال والمخاصمة فقد كان مقتنعاً تماماً بأنه لا يُمكن هداية أحد عن طريقها، ويشهد على ذلك قولهﷺ: « **إنني بعد إطالة التفكير وإمعان الروية تحققت أن الجدال والمماحكة لا يثبتان حقاً ولا يدفعان باطلاً، وألفُ عالم لا يرضون محتجاً كما يقال، فلا أجادل ولا أناضل، وإنما أقول ما عندي في كل مسألةٍ خلافية بما يدلني عليه البرهان العقلي أو النقلي، ليطلع عليه مَن عاصرنا ومن يأتي بعدنا وينظر فيه** ». فيكون كالنجم يهتدي به في الليل كل من يرفع رأسه، وأما الجاحدون فإنه يصعبُ عليهم أن

يرفعوا رؤوسهم فما عليهم إلا أن ينكسوها لكي يضلوا الطريق باتباع السُّبل المنهي عن اتباعها .

ومن الآداب العالية تركُ القياس، والقياس سُنة إبليس الذي كان أول مَن قاس بقوله: ( أَنَا خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ )[1]، وعن الإمام الصادق/ع/: « **إِنَّ أَصْحَابَ الْمَقَايِيسِ طَلَبُوا الْعِلْمَ بِالْمَقَايِيسِ فَلَمْ تَزِدْهُمُ الْمَقَايِيسُ مِنَ الْحَقِّ إِلَّا بُعْداً وَإِنَّ دِينَ اللَّهِ لَا يُصَابُ بِالْمَقَايِيسِ** »[2]. ولهذا كان العلامةقدس سره ينهى عن القياس متمثلاً آداب المعصومين وجاعلاً من نفسه أسوةً لغيره عن طريق التطبيق لهذه الآداب، فعندما سُئل عن بعض الأمور الفقهية أجابَ: « **أجبتك بما وفّق الله إليه مما ستراه متبرئاً من دعوى العلم والاجتهاد، فلا أثبت إلا ما أعتقد أن النص يثبته، غير متهجم على استنباطٍ عقلي ولا قياسٍ في الدين بالرأي، ولا أجيز لأحدٍ أن يقلدني بما أرتئيه وليس لي عليه دليل** ».

هكذا كانت سيرتهقدس سره لا رأيَ إلا رأي المعصوم، ولا إفتاء إلا بما وافقَ الحق، إلى درجة أن لا يجيز لأحدٍ أن يقلده برأيٍ

---

(١) ( صـ: ٧٦ )

(٢) الكافي للكليني .

ليس عليه من أقوال أهل العصمة دليل، وهل سمعت الآذان أو رأت الأبصار أفضل من هذه الآداب؟ وهل مرَّ علينا مَن هو أقدر على فهم الحقائق واستنباط الدقائق من هذا العلامة الأوحد؟ حقاً إن هذه النفس الطاهرة مجبولةٌ من أطهر طينة، وإن هو إلا نورٌ من أنوارهم وظلٌّ من ظلالهم عليهم السلام.

**ثانياً ـ بين المحكم والمتشابه:** قال تعالى: ﴿ هُوَ الَّذِيَ أَنزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُّحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ في قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاء الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاء تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلاَّ اللّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلاَّ أُوْلُواْ الأَلْبَابِ ﴾[1]، يظهر من هذه الآية الكريمة أنها عابت على أهل الزيغ والهوى من اتباع ما تشابه منه ابتغاء الفتنة والتأويل[2]،

---

(١) ( آل عمران: ٧ )

(٢) **بعض الآراء في معنى التأويل:** بعض العلماء يرى أن المقصود بالتأويل هو التفسير لا غير. **ومنهم** من يرى أن التأويل لا يكون إلا لما فيه غموض يفتقر إلى التفسير، فالتأويل ـــ قرآنياً ـــ تفسير ولكن لما فيه غموض. **ومنهم** من يرى أن التأويل هو المعنى المخالف لظاهر اللفظ، أو أنه بمعنى العدول باللفظ عن معناه الظاهر إلى معنىً آخر لا دليل عليه. **ومنهم** من يرى أن التأويل ليس معنىً مخالفاً للظاهر بل هو معنى من معاني الآية لا يعلمه إلا الله تعالى، أو على رأي آخر إلا الله

**لأنهم يلتقطون المتشابهات ويفصلونها عن المحكمات ليؤيدوا بها بدعتهم، ولو تتبعنا البدع والأهواء والمذاهب الفاسدة التي انحرفت فيها الفرق الإسلامية عن الحق القويم بعد زمن النبي ﷺ لوجدنا أكثر مواردها من اتباع المتشابه والتأويل في الآيات بما لا يرتضيه الله، ففرقة تتمسك من القرآن بآيات التجسيم، وأخرى للجبر، وأخرى للتفويض، وأخرى لعثرة الأنبياء.. الخ، كل ذلك للأخذ بالمتشابه من غير إرجاعه إلى المحكم الحاكم فيه، فهناك الكثير من الحقائق القرآنية كالعرش والكرسي واللوح والقلم والكتاب، ولهذه المفاهيم حقائق واقعية ومصاديق خارجية تتناسب وشأنها، ولكن الإدراك الإنساني لم يألفها لألفته بمصاديق عالم المادة، والقرآن الكريم أحياناً يتكلم بلغة الرمز والمثل، قال تعالى: ﴿ وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ**

---

والراسخون في العلم، فيرجع الأمر أن إلى الآية المتشابهة معاني متعددة بعضها تحت بعض، منها ما هو تحت اللفظ يناله جميع الأفهام، ومنها ما هو أبعد منه لا يناله إلا الله سبحانه، أو هو تعالى والراسخون في العلم. **ومنهم** من يرى أن التأويل هو وجود معانٍ مترتبة بعضها على بعض ترتب الباطن على الظاهر. **ومنهم** من يرى أن التأويل ليس من مقولة المفاهيم والمعاني اللفظية، أي ليس من قبيل المعاني المرادة باللفظ، بل هو حقائق خارجية وأمور عينية وحالات في الخارج يعتمد عليها النص القرآني . **تأويل القرآن: للسيد كمال الحيدري** .

نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ )[1]، **ولكي ننتقل من هذه الرموز والإشارات والأمثلة إلى الحقائق لا بد وأن نكون مزودين بمنهج، أي مجموعة من القواعد تكون بمنْزلة الدليل الذي يعبر بنا من المثال إلى الحقيقة، وهذا المنهج لا يجوز أن يكون من وضع البشر، وأنى للعقل المأسور بعالم الحس أن يكتنه حقائق عالم القدس، بل هذا المنهج لا بد وأن يكون عن** طريق أهل العصمة عليهم السلام الذين هم أدرى بتنْزيل القرآن وتأويله، ومن يؤول كلام الله برأيه وهوى نفسه فإنه ضالٌ ولو أصاب، وقد يتعلق المجادل بآية يخرُّ بها إلى أبعد ما بين السماء والأرض كما صحَّ عنهم/ع/[2]، ويضربُ العلامة قدس سره مثلاً لهؤلاء بقوله: « **كمن يثبت التجسيم على الباري تعالى محتجاً بالآيات ( يد الله، وجنب الله، ووجه الله، وجاء ربك ) ونحو ذلك** ». هذا من ناحية.

ومن ناحيةٍ أخرى فإن الأحاديث النبوية الشريفة وروايات أهل العصمة كالقرآن الكريم فيها المحكم والمتشابه والمقيد

---

(١) ( العنكبوت: ٤٣ )

(٢) **بصائر الدجات**: عن أبي جعفر/ع/ قال: **ما علمتم فقولوا، وما لم تعلموا فقولوا:** ( **الله أعلم** )، **إن الرجل لينْزع بالآية من القرآن يخر فيها أبعد من السماء** .

والمطلق والخاص والعام ..الخ، هذا بالإضافة إلى ما وضعه الوضّاعون، ومن يريد أن يُفتي يجب أن يكون عالماً بكل هذه العلوم، وقد روي عن أبي عبد الله الصادق/ع/ أنه قال: « **حديث تدريه خير من ألف حديث ترويه، ولا يكون الرجل منكم فقيهاً حتى يعرف معاريض كلامنا، وإن الكلمة من كلامنا لتنصرف على سبعين وجهاً لنا من جميعها المخرج** »[1].

وإن من يؤول كلام المعصومين برأيه فهو يجعل من نفسه معصوماً من حيث يدري أو لا يدري، بل التأويل بهذه الطريقة هو الشرك بعينه، وقد حذّرنا العلامةﷺ من مغبة هذا العمل بقوله: « **إن تأويل كلامهم بالرأي هو الضلال والخطأ الذي لا يُستقال، فكل تأويل لمتشابه أقوالهم لم يَخرج عنهم تفسيره يُعد ابتداعاً في الدين وافتئاتاً عليهم، وإقامة صاحبه مقامهم، وفي ذلك ما فيه من الجرأة على الله ورسوله وعلى المقامات المنصوبة للتأدية عنهم وعدم التسليم إليهم كما أمر الله سبحانه، فيصبح كل مقلد متخذاً إلهه هواه** ».

---

(١) **معاني الأخبار**: الشيخ الصَّدوق .

إذن فما هو السبيل إلى معرفة الحقيقة بين هذا الكم الهائل من الآيات والأحاديث والروايات، وفيها كما قدمنا محكم ومتشابه وخاص وعام و..الخ، فلا بد إذن من وجود ميزان يعرفه أهل الإيمان ليعصمهم من قياس الشيطان، ويُطلَق عليه عند أهل العلم "القواعد والأصول" وهو عين المنهج الذي تكلمنا عنه آنفاً، ويُعرِّفه العلامة بقوله: « **الأصول: هي القاعدة والأساس التي يُرجَع في الحكم إليها إذا وقعَ خلافٌ أو اختلاف في إحدى المسائل، فيُرد الفرع إلى الأصل، والمتشابه إلى المحكم، ولا يعدل عن الحقيقة إلى المجاز إلا عند تعذُّر الحمل عليها، ولا يُترَك المتيقن الثابت لأجل المتوهم المظنون** ». فيكون على بصيرةٍ من دينه في سلوكه على المنهاج الواضح كالسّائر على الجادَّة في وضح النهار.

وبالنسبة لموضوع العقائد لا يجوز أن تُبنى عقيدة من تأويل طالما أن هذا التأويل لا يمتُّ لأهل البيت بصلة، فإن ثبتَ لنا عن طريق النقل أن الرواية صحيحة أخذنا بها، وإذا رأينا من تأويلات غير المعصومين ما هو خارجٌ عن الأصول لا نقبله ولو كان قائله من العلماء المبرزين، ولكن إذا كان المؤول من غير المعصومين وكان تأويله موافقاً للحق فما هو حكم تأويله هذا؟ الجواب حتماً عند العلامة يقولقدس سره: « **ولا نقبل من تأويل**

**القرآن اعتقاداً إلا ما ثبت بالنقل الصحيح عن أهل العصمة، فهذا نعتقده حقاً لا اعتراض عليه، وأما ما كان من غيرهم فنقبل منه ما وافق الحق، ولا نضمن عصمته ولا حجة فيه، ولكن يورد للاستئناس به فقط**». إن من يمعن النظر بهذه القاعدة سيعلم أن علامة الأجيال عندما يكتب كلمةً لا يكتبها إلا بعد أن يحيط بها من جميع جوانبها، فتكون أقواله القاعدة التي لا يضلُّ متبعها عن الصراط السوي، وحينئذٍ يخلص من عشوائية التفكير ويتبع منهجاً علمياً صحيحاً انتهجه له من يخشى الله ويريد الخير لشعبه.

فالتأويل من غير اتباع المنهج الصحيح بل بالهوى ورأي النفس ما هو إلا اتباع المتشابهات من مرضى القلوب، ومَن فيه ذرة إيمان لا يؤول كلام الله والموالي من دون الرجوع إليهم، ويصف العلامة سليمان الأحمدقدّس سرّه هذا النوع من التأويل الذي لا يمتُّ إلى الحق بصلة بقوله: «**التأويلات .. تطمس علم موالينا أهل البيت ومن اقتفى أثرهم من علمائنا وثقات سلفنا الصالح وتسيطر الجهل على العلم، وتقلب الدين رأساً على عقب، وتضربُ سداً بين المعاني والأفهام، وبين العقول والحقائق، وبين الأبصار والبصائر**».

ولكن هل الجميع ملزمون بالتأويل؟ أو هل يحقُّ لغير العالم المحيط بالقواعد والأصول أن يؤول كلام الله وكلام المعصومين؟ فما هو طريق السلامة لمن لم يتزوَّد بسلاح العلم؟ ألا يوجد طريقٌ يأمنُ به من الضلال؟ أم أنَّ الحقيقة حكرٌ للعباقرة، وعامة الناس فلا نصيب لهم منها؟ نأخذ الجواب ممن وصلَ إلى أعلى درجات الرسوخ في العلم، يقول العلامةقدس سره: «**كفى المرء أن يتمسك بأصل العقيدة، وما وراء ذلك من المتشابهات إن عرفها فزيادة نور وعلم، وإلا فيسعه الصريح الصحيح، ويكِل علم ما لا يعلمه إلى الله وأمنائه، وهذا هو طريق السلامة والتسليم والتفويض والرد إليهم لا عليهم، وهو طريق النجاة إن شاء الله تعالى**». ها قد طلعَ الفجرُ واتضَح وسطعَ النور ووضح بكلام فقيهٍ لا يُقنطُ الناس من رحمة الله، ولا يؤيسهم من رَوح الله، فكلُّ من يؤمنُ بالعقيدة الحقة هو على نور، وما وراء ذلك فإن كان له نصيبٌ منه فنورٌ على نور، وإن لم يكن له نصيبٌ منه فليبقَ ثابتاً على ما هو عليه من العقيدة البسيطة فإن فيها نجاته إن شاءَ الله تعالى، إن في كلام هذا الإمام الكبير شفاءٌ لكل داء، ولن نرى لكلامه مثيلاً، ولا نقبل بغيره بديلاً، "لولا النبوة قلنا: وحيُ جبريل".

وقد يتساءل المرء بعد كل هذا: هل يوجد حقاً في أهل العلم من يقوم بمخالفة أهل البيت وتأويل كلام الله وكلامهم بما لا يقبلونه؟ وما الداعي لكل هذا؟ أليس من الأدب أن نلتزمَ بما جاءَ عنهم؟ فلا بد إذن من وجود أسباب تدعوهم لمثل هذه الجرأة على الله، ويلخصها العلامة ﷺ بقوله: « **أي عالم يؤمن بالله وباليوم الآخر موقناً بصحة العقيدة التي بُني عليها أصل مذهبه يجادل ويحاول تقديم المتشابه على المحكم إلا من قبيل "المغالطة" أو "خالف تُعرَف" أو "ليُظهر مقدرته العلمية" أو "لحاجةٍ في النفس"، وهذا كما تشهد عليه الفطرة ليس من العلم والدين في شيء** ». حقاً إن فراستك ليُخشى منها أيها العلامة الجليل، وإنك لتنظر بنور الله فترى ما لا يراه الآخرون، انظر أيها القارئ كيف يُعدد الاحتمالات لأصحاب الأغراض والأهواء، وهل يستطيع أحدٌ أن يوجدَ سبباً آخر لتلك الأفعال الشاذة؟ لقد كانَ أهل البدع مكشوفين أمام علامتنا الجليل، ولهذا لم يستطيعوا أن يطفؤوا نوره.

وقد يمرُّ على المختصين أحاديث وروايات يعارض بعضها بعضاً، ومن المعلوم أنه لا يمكن معرفة الخبر الصحيح من

السقيم إلا من خلال الدراسة الموضوعية لعلم الرجال[1] لمعرفة من هو أكثر وثاقة في رواية الخبر، ولكن ويا للأسف فهذا العلم كان من العلوم التي نُسِيَت لولا أن أتى علامة الأجيال ليحييه من جديد بين تلامذته ومريديه، ويحدد لنا تاريخاً لانقطاع هذا العلم عن الطائفة بقوله: « **وليس في عصرنا من يورد حديثاً واحداً بشروط الرواية المعتَبرة، لأن ذلك انقطعَ منذ نحو القرن السابع** ». وقد عمل العلامةقدس سره بهذا العلم وتبعه تلامذته من بعده، ومن أقواله التي وجدناها والتي تدلُّ على اهتمامه الشديد بهذا العلم قوله: « **قد اصطلح علماء الحديث في الجرح والتعديل أن الراوي إذا جرَّحه أحد العدول يُترك الأخذ بروايته، فإذا عدَّله بعض الثقات عُرِف أن مذهبه صحيح ولكن روايته التي تُخالف ما عليه الجمهور لا يُعمَل بها ولا يُتابع على الرواية التي ينفردُ بها ولو كانت عن أهل العصمة[2]، لأن الثقة به سقطت بتجريحه، وحسنُ الظن به**

---

(١) **علم الرجال**: علمٌ يُبحَثُ فيه أحوال الرواة من حيث اتصافهم بشرائط قبول أخبارهم وعدمه، أو هو علمٌ يُبحَثُ فيه عن أحوال رواة الحديث التي لها دخل في جواز قبول قولهم وعدمه.

(٢) وقد مرَّ معنا في كتابنا عن العلامة الشيخ عبد اللطيف إبراهيمقدس سره بمراسلاته مع السيد حسن الحائري كيف عمل الشيخ عبد اللطيف مع

**أوجبته التزكية، لا أن يُراد بتزكيته تقديم قوله على قول الله وقول رسوله وقول إمامه »**

**ليعلم القارئ أن كلام العلامة كنوزٌ ودقائق لا يعرفها إلا أهل الحقائق، وإن جميع القواعد والأسس التي بيَّنها في كل المجالات إنما تحتاجُ إلى عشرات المجلدات نُحيل القارئ للتوسع فيها حتى يتذوق بعضاً مما وصلَ إليه علامة الأجيال عبر عشراتٍ من السنين قضاها في البحث والاجتهاد المتواصل منقطع النظير، وإن كل عبارة من عباراته تنطوي في ثناياها أنواعٌ شتى من العلوم يحتاج أحدنا دراستها جميعاً لكي**

---

الرواية التي تفرَّد بها عبد الله بن سنان الزاهري، والتي لا توافق حقيقة المعتقَد، يقول الشيخ عبد اللطيف: « **ولا يخفى سماحتكم أن هذا الأثر الوارد في كتاب الكافي عن عبد الله بن سنان الزاهري عن مولانا الإمام الصادق/ع/ هو من أخبار الآحاد التي لا يُعمَل بها في أصول الدين، ولا يبعد أن يكون موضوعاً ومنسوباً إليه كما نُسب إلى جده وآبائه وأبنائه الطاهرين/صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين/ من أخبار وأحاديث كثيرة نسبها الوضّاعون المفترون إليهم ليروجوها عند شيعتهم كما رواه صاحب الملل والنحل** .. »، ويكفي فخراً للعلامةقدس أن يتخرَّجَ من مدرسته تلميذ كالشيخ عبد اللطيف إبراهيمقدس.

يستوعبَ هذه العبارة، لأن كل عبارة تحتوي على الحقائق احتواء النواة على الشجرة، ومن يرى النواة على أنها مجرد نواة، ليس كمن يرى الشجرة في النواة، وفهمكم كافٍ.

**ثالثاً ـ تلخيص الحقائق:** وكان مما يدعو إليه علامة الجيل ﷀ تلخيص العلوم للنشء الجديد، وأن يكون هذا التلخيص سهلاً مختصراً شاملاً ويتناسب مع العصر، أو كما قيل: « **يُعطيك الكثير من المعاني باليسير من اللفظ، حتى تُخرجَ من الصدَفة الواحدة عِدّةً من الدُّرَر، وتَجْنِيَ من الغُصْن الواحد أنواعاً من الثَّمر** »، وكان العلامة يقول ﷀ: « **قد سئمت الأمة كثرة الرسائل المؤلفة في العصر الأخير تبين المسلمات وتوضح الواضحات مما لا يؤيد مقالة ولا يوضح دلالة ولا يدحض ضلالة ولا يرفع جهالة** »[1]. وقد قامَ تلاميذه بهذا الواجب على أكمل وجه، فالشيخ الحكيم عبد اللطيف إبراهيم ﷀ كان يدعو إلى مثل هذا التلخيص لما فيه من فوائد وتوفير للوقت. فكان يقول: « **وإن مؤلفاً واحداً تتلخص فيه العلوم الروحية واضحة جلية لهو خيرٌ ألف مرة من مؤلفات كثيرة لا تُسمن**

---

(١) من رسالة موجهة إلى الشيخ يعقوب الحسن ﷀ. راجع كتابي عن العلامة الشيخ سليمان الأحمد ﷀ.

**ولا تُغني من جوع**»[1]. وممن كان يدعو إلى مثل هذا التلخيص الشيخ الفيلسوف كامل صالح معروفﷺ، وكان يصف من يقوم بنخل الحقائق واستخلاص الزبدة منها بأنه: «**كالنَّحلةِ التي ترشُفُ رحيقَ الأزهارِ ثم تحيلُهُ في باطنها إلى عسلٍ**». فيكون هذا العسل هو الشفاء لكل داء، أو كما يقول الشيخ عبد اللطيف إبراهيمﷺ: «**كالأطباء البارعين يعطون الدواء بعد تشخيص الداء على قدر الحاجة والاكتفاء**»

فإذا كان المتكلم قادراً على أن يبرزَ المعنى الواحد في عدة صور، فإن الإبداع يكمن في أن يبرز المعنى بصورةٍ تلائم الزمان الذي هو فيه، مع بقاء المعنى ثابتاً وإن تحولت الصورة لدى المتلقي.

## رابعاً ـ التبسيط واجتناب التعقيد:

وهذا الباب قريبٌ من باب التلخيص، إلا أنه يختصُّ بالمُشكل والمعقَّد من العلوم، فرموز الفلاسفة وإشاراتهم لا يدركها إلا أهل الاختصاص، فكان واجباً عليهم أن يظهروا مكنوناتهم ويميطوا الحجاب عنها، ليعلم الجميع أن ليس من عقيدةٍ

---

(١) راجع كتابي عن الشيخ عبد اللطيف إبراهيم ﷺ.

أخرى لدى أولئك الفلاسفة، بل عبَّروا عن العقيدة بفلسفتهم فأمست تعابيرهم سداً مانعاً لمن يطلب حالة بغير آلة، وقد أبانَ الشيخ عبد اللطيف إبراهيمرحمه الله ما هي حاجتنا للتبسيط بقوله، «**فهل تظنون ونحن في عصر النور والسرعة والتجدد والانطلاق أن النشء المتعلم يستطيع أن يصبر طويلاً ويفكر كثيراً في إيجاد حلول لمشاكل /الكتب الصوفية والفلسفية/ فلو جاريتم فقهاء المذاهب الإسلامية وصغتموها بأسلوب جديد واضح يلائم العصر لخففتم عبئاً ثقيلاً ونلتم أجراً جزيلاً وثناءً جميلاً ..**»[1] . ويصفُ من يضطلع بهذه المهمة بقوله: «**مثلهُ كمثل الصائغ الذي يتناول ببوتقته ما عتق من سبائك الذهب والفضة فيحوله إلى صورٍ جديدة أخاذة وإن كانا في الأصل من شيءٍ واحدٍ**».

وكان أول من أسس لهذه المهمة علامة الأجيال الشيخ سليمان الأحمدرحمه الله في وصيته المعجزة، والتي أصبحت دستوراً لمن جاءَ بعده من المؤمنين، نأخذ منها: «**إنه قد نشأ فلاسفة محققون، وعلماء مدققون، وأهل كشفٍ متصوفون، وكلهم أيَّدوا الأصول من طريق العقل والنقل والمكاشفة، بعبارات**

---

(١) راجع كتابي عن الشيخ عبد اللطيف إبراهيم رحمه الله .

بالغةٍ، ومضامين عاليةٍ، وأفكارٍ صافيةٍ، وعقول راقيةٍ، فإذا طالعت ما ورد عنهم، ربما رأيتَ من العبارات البليغة والرموز الدقيقة ما لم يصل إليه فهمك، ولم يُدركه عقلك، فلا يحملنَّك ذلك على الزهد بنفسك أو ما في يدك، فإن بحثهم وتحقيقهم وتدقيقهم واجتهادهم لإثبات ما أنتَ عليه من العقيدة البسيطة، وليس بينكَ وبينهم تباينٌ في رأي، ولا خلاف في عقيدة إلا السَّبق في العلم، وعلوِّ الدرجة. فإذا فتحَ الله عليك معرفة بعض رموزهم وحقائق إشاراتهم فاحمد الله على التَّوفيق، وقل: نُورٌ عَلَى نُورٍ، وثروةٌ على ثروةٍ، وفيضٌ من فضل الله ورحمته. وإلا فاحتفظ بما في يدك فإنه والله غاية ما وصلوا إليه، وقضوا أعمارهم بحثاً عنه، وتحقيقاً وتدقيقاً لإثباته، ولا تذهب إلى تأويل ما لم تعلمه من معاني كلامهم بخيالك الضيِّق وعلمكَ القليل، فتزِلّ بك القدم عن الصراط المستقيم والطريق القويم. فهذه نصيحةٌ لك ولنفسي خالصةً لله والدِّين، والمؤمنون نفسٌ واحدةٌ، وَمَا أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَى مَا أَنْهَاكُمْ عَنْهُ، والله ولي التوفيق. وأظنها من الفوائد الثمينة والذخائر النفيسة ».

وقد قالَ الشيخ محمود سليمان الخطيبتَدَّسَ في هذه الوصية: « **قَدَّسَ الله روحَكَ المُشرِقَة بنورِ العلمِ أيُّها العلَّامة، فوالله لقد أوضحتَ ونصحتَ، وإنَّ نصيحتكَ هذهِ ليجدُر بها أن تكونَ دستوراً على دستور ونوراً على نور، جزاكَ الله عن الدين وأهله ما هو أهله** ».

وقال الشيخ عبد الهادي حيدرتَدَّسَ عن هذه الوصية وأنها العلاج الأمثل لمرض الغرور: « **وقد يمر بنا من أقوال فلاسفة الدين ما لا قبل لنا به ولا حظ لنا بفهمه، فتحملنا الأنانية وحب الظهور على الانخراط في سلكهم ـ ولسنا هنالك ـ فنتكلف ونتعسف ونخلط الحابل بالنابل ونضرب الزبد بالخاثر والغث بالسمين، فنكون قد هلكنا وأهلكنا ـ أعاذنا الله والمؤمنين من ذلك ـ وإن خير ما أُخرج للناس وجادت به القرائح في هذا العصور الأخيرة وصية علامة الجيل والإمام الجليل الشيخ سليمان الأحمد أكرمَ الله نُزله وأعلى في الخلد منْزله يعظ بها الإخوان** .. ». ومن يعمل بهذه الوصية لعلامة الأجيالتَدَّسَ يعلم علم اليقين أن كل وادٍ يأخذُ من ماء السماء على قدره، فلا يحمل أحدنا ما لا يستطيع حمله، ولا يطلب رتبةً ليست له، ولا يكلف الله نفساً إلا وسعها، والمهم في كل

ذلك هو الثبات على الحق ولو مع القليل من العلم، لا الخروج عن الحق تحت عناوين التفلسف والتصوف وغيرها، ثبتنا الله وإياكم على ولاية أهل البيت الطاهر لما فيها من جلاء للبصر والبصائر.

**خامساً ـ محاربة البدع والخرافات**: وقد أسهبنا في الحديث عنها في كتابنا عن العلامة الشيخ سليمان الأحمد حتى جعلنا عنوان الكتاب ( **إمام الأجيال وقاهر الدجل والبدع والخرافات العلامة المصلح الشيخ سليمان الأحمد**ﷺ )، فمن أراد التوسُّع فليرجع إليه.

أقول وبالله التوفيق: إن العلامة الشيخ سليمان الأحمدﷺ قد تبحَّرَ في علوم أهل العصمة واستكنهها حتى ليصعب أن يأتي بعده مَن يبلغ مرتبته، وأنى للاحقٍ أن يدرك فضل سابقٍ، لقد تخلَّقَ بأخلاقهم حتى لاحت في نفسه صفاتهم، أليس هو القائل عن آدابهم: « **هذه الآداب العالية ومعرفة الإنسان حده وما يجب عليه والتخلق بهذه الأخلاق الفاضلة منحة من الله سبحانه تنال المرء بإخلاصه الولاية وفوزه بالإجابة، وهي من إشراق أنوار الأئمة على قلوب أوليائهم** » نعم لقد أشرقت أنوارهم في قلبه فلم يضن على شعبه من هذا الرزق المعنوي،

فأخذَ يفيض على الناس من أنواره ويكشفُ لهم من أسراره ليخرجهم من الظلمات إلى النور ويؤنسهم بما في جانب الطور، لقد كان كوكباً درياً يوقد من شجرة النبوة والإمامة فيملأ النفوس نوراً وهدى، ويصدها عن الردى. لقد أصبحَ ذكرهُ كباقي العظماء مخلّداً في العصور، وأمسى اسمه مرادفاً للنور.

لقد جاءَ في الحديث الشريف: « **من سنَّ سُنَّة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها إلى يوم القيامة من غير أن ينقص من أجورهم شيء** »، لقد كانت سُنَّته إحياءً لِسُنَّة المعصومين، ولا يمكن لأحدٍ أن يتصور كم له من الأجر بعدما عملَ وسيعمل بهذه السُنَّة الألوف المؤلّفة من مريديه في عصرنا والعصور القادمة.

ولأنه قد التزمَ بأئمة الهدى غاية الالتزام في الأقوال والأفعال، فأشرقت أنوارهم في قلبه حتى فاضت ينابيع الحكمة عن لسانه، فإن مدرسته بهذا المعنى هي عين مدرسة الأئمة المعصومين، وهذا ما عنيناه بأنها النموذج الأمثل لمدرستهم، أو هي التطبيق الأفضل لتعاليمهم.

وأخيراً إن الذين ينكرون فضل العلامة إما حسداً وإما لأنه حالَ دون احتيالهم على الناس نقول لهم: مهما حاولتم أن

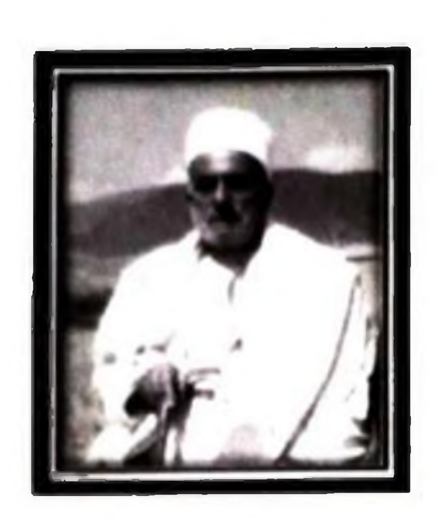
تطفئوا نوره فإن محاولاتكم ستبوء بالفشل، لأن نوره كما أسلفنا شَعَّةٌ من أنوار بيت الرحمة ومعدن العصمة، وهل يظنُّ عاقل بأن جحود الفضل يعدمه؟ بل كما قال الشاعر:

وجحودُ من جحدَ الصباحَ إذا بدا  من بعدِ ما اشتهرت له أضواءُ
ما دلَّ أن الصبحَ ليسَ بطالعٍ  بل مقلةٌ قد أنكرَت عمياءُ

ونقول لمحبيه إن محبته تكون في تطبيق منهجه واتباع تعاليمه " إنَّ المُحبَّ لمنْ يُحبُّ مُطِيعُ".

يا سيدي العلامة لئن غابَ جسدك الطاهر عن أعيننا فإن نوركَ ماثلٌ في قلوبنا، أولستَ أنتَ القائل: « **ولا عبرة بفناء الأعراض مع بقاء الجوهر عند أهل البصائر** ». ولأنتَ الجوهر الباقي إذ شانئك العرَضُ الفاني.

اللهم اهدنا بهديه واجعلنا من السائرين على نهجه، واشفع لنا بشفاعته، إنه من عبادكَ المخلَصين.



# الفصل الثاني

## قراءة في سيرة

## العلامة الشيخ عبد الهادي حيدر

## قراءة في سيرة العلامة الشيخ عبد الهادي حيدر

<u>ولادته ونشأته</u>: هو صاحب الفضيلة الشيخ عبد الهادي بن حيدر بن أحمد بن يونس بن حبيب بن مخزوم الكلبي، وقد كتبَ رحمه الله لمحة عن تاريخ حياته جاء فيها:

« **الفقير لله تعالى عبد الهادي حيدر: ولدت كما ذكر سيدي الوالد الشيخ حيدر أحمد /طيّب الله ثراه/ في سنة ألف وثلاثمائة وستة وعشرين هجرية /١٣٢٦/ هـ، الموافق لسنة ثمان وتسعمائة بعد الألف ميلادية /١٩٠٨/، وقد قرأت القرآن الكريم على يد الشيخ "عبد الكريم البوغا" المهاجر من "آطنة" مع أخذ بعض قواعد التجويد عنه، ودرست قسماً يسيراً من مبادئ النحو على يد الأستاذ الشيخ "أحمد محمد يوسف" /أبو قبيس/ على الطريقة المتبعة في ذلك العصر وذلك بحفظ الأجرومية وقراءة كتاب نجم الدين وإعراب بعض سور القرآن الكريم من جزءي (عمَّ وتبارك) وحفظت بعدها كتاب قواعد اللغة العربية لتلامذة المدارس الثانوية على يد فضيلة القاضي الشيخ "عيسى سعود الجنيدي" في قرية أبي قبيس قبل أن يُعيَّن قاضياً شرعياً بدون أن يشرح لنا معناها، فكانت**

الفائدة قليلة، وحفظت لنفسي غيباً كتاب بحث المطالب للعلامة المطران "جرمانوس" وكتاب فصل الخطاب في أصول لغة الإعراب للشيخ "ناصيف اليازجي" اللبناني بدون استيعاب معانيها فكانت الفائدة أقل، ثم درست الأولى من سلسلة الشرتوني على يد الأستاذ الشيخ "علي عباس"/بحوزي/ بمناسبة هجرته إلى قريتنا في ثورة المجاهد الكبير الشيخ "صالح العلي"[1] على الإفرنسيين، ولما كانت مدة إقامة الأستاذ الشيخ "علي عباس" عندنا قصيرة بسبب الإحتلال الفرنسي لم تتسنَّ لي الدراسة على يده إلا الأولى من سلسلة الشرتوني، ودرست الثانية من الشرتوني على يد الشيخ "علي محمود الحكيم" مع شرح معانيهما واستيضاح قواعدهما فكانت النتيجة صالحة والفائدة حاصلة، ثم تابعت لنفسي قراءة الثالثة والرابعة من الشرتوني فحصلت على بعض الفائدة لاستيعابي قواعد الأولى والثانية وللمناقشات التي كانت تدور بيني وبين أترابي في مضمون هذه السلسلة، ثم اتصلت بفضيلة الإمام الجليل وعلامة الجيل "الشيخ

---

(١) للإطلاع على سيرة الشيخ صالح العلي راجع كتابي **إمام المجاهدين وشيخ الثوار الشيخ صالح العلي قائدٌ وقضية**.

سليمان الأحمد" /طيَّب الله ثراه وأعلى في درجات الجنان مرتقاه/ بسبب الزيارات التي كان يتكرم بها على سيادة الوالد الكريم وعلى علماء البلاد في محيطنا، وكنت ألازم مجلسه مدة إقامته في ناحيتنا وأقرأ عليه باستمرار دواوين الشعراء الموجودة لدي كالمتنبي والقاضي الأرجاني ولزوميات المعري وغيرها ويشرح لي معانيها ، كما كنت أقرأ عليه بعض كتب التوحيد والفلسفة والعرفان ويشرحها لي شرحاً دقيقاً صريحاً لا لبسَ فيه ولا غموض يعتريه، فكنت أنظر إليه نظرة إكبار وإعجاب وأتمثل به أعظم شخصية علمية نشأت في الشعب العلوي منذ علماء القرن العاشر إلى العصر الحاضر، كما أنه /غفرَ الله له/ كان ينظر إليَّ نظرة الحب والإخلاص ويعتبرني طالباً نجيباً وذلك لندرة المارسين لهذا الفن من الطلبة في محيطنا بذلك العصر، ولقد أسبغَ عليَّ لقباً أتى به في معرض المزح إذ قال للوالد الكريم وأشارَ إلى الداعي: ( هذا شاب العلم ) وأخذت دوراً جدياً عند الإخوان المخلصين وتناقلتها الألسن وهي كما تراها على سبيل المفاكهة مع الوالد والتشجيع للفقير على المتابعة والجد، ولم يكتفِ

**(رضيَ الله عنه) حتى خوَّلني[1] بما لم يخول به غيري مما لست له أهلاً وذلك ضمن الرسائل التي تفضَّل عليَّ بها المتبادلة بين أيدي الإخوان، فكنت بعنايته هذه ملفت أنظار العلماء المعاصرين، فجزاه الله عني خير ما يُجزى به سيد عن مسود وعالم عن متعلم »**

**ويقول الشيخ حسين حرفوش** تَدَّسَّ: « كان لي شرف التعرف على هذا الشيخ الجليل عام/١٩٦٠/م لما دعاني المرحوم الأستاذ "علي عباس حرفوش" لزيارته في المستشفى السوري باللاذقية أثناء معالجته من مرض ألمَّ به، وكانت بينهما معرفة سابقة وأواصر قربى، إذ أن هذا الشيخ الفاضل كان قد تزوج ابنة المغفور له الشيخ "إبراهيم صالح ناصر الحكيم" وهو خال المرحوم الأستاذ "علي"، ولما سلمنا عليه في المستشفى كانت بين يديه مجموعة من الأوراق يتلو بعض محتوياتها على عدد من زائريه الذين تجمعوا حوله قبلنا آنذاك، وكان يشرح لهم الألفاظ المستعصية على فهمهم ويوضح لهم معانيها، فرأيت فيه شيخاً وقوراً رزيناً فهيماً عالمَ علامةً وهو بالتالي موسوعة علمية

---

(١) كقوله في إحدى رسائله: **وقد اخترتك مشيراً مؤتَمناً لما بلوته من رزانتك وأناتك وغيرتك الدينية، فأشر حسبما أؤتمنت.**

ضخمة، وكرَّرنا زيارته مرة ثانية فازددت به إعجاباً، ثم التقينا بعدها في مناسبات شتى منها مناسبة وفاة المرحوم الشيخ "عباس ميهوب حرفوش" إذ جاء إلى قريتنا معزياً، ومنها مناسبة وفاة فقيد الشعر العربي الأصيل المرحوم الأستاذ "بدوي الجبل محمد سليمان الأحمد" وقد ناداه شقيق الفقيد الدكتور "علي سليمان الأحمد" كي يؤم المصلين على الجنازة في ذلك الوقت، ثم توثقت هذه المعرفة بعد أن كان لي شرف زيارته في منْزله العامر مرتين بقرية "أبي قبيس" فشاهدت خلال كل مرة منهما عدداً لا يقل عن عشرة أشخاص أو أكثر، وفدوا إليه من محيطه وغير محيطه من أماكن بعيدة، إما للإفادة من علمه أو سداد رأيه وإما لنيل رضاه وبركة دعاه، وكان يُدعى من أكثرهم لأجل واجبات دينية واجتماعية فلا يستطيع أن يلبي هذه الدعوات في حينها بآنٍ واحد لتعددها مما يضطره لتأجيل بعضها والاعتذار عن البعض الآخر، ولا بدع في ذلك لأنه علَمٌ من أعلام الفكر الحر، ومرجعٌ وثقةٌ يعوَّل عليه في الأمور الدينية الشرعية والفقهية، لما عُرف عنه من الهدى والرشاد وصحة الاعتقاد، وقد سُئل أسئلة كثيرة في هذا المجال وردَّ عليها في مؤلَّف ضخم يحتوي على عدد من المجموعات نشر بعضها بين الشعب والبعض الآخر لا يزال محفوظاً لديه في خزانته قيد النشر، وقد أطلعني على مجموعة من المراسلات بينه وبين

بعض أصدقائه، وإن دلّت هذه المراسلات على شيء فإنها تدلُّ على مكانته العلمية والأدبية ومدى محبة أولئك الأصدقاء له ومحبته لهم .. » [1].

يتحدر العلامة الشيخ عبد الهادي حيدر‌قدس‌سره من أسرة كريمة ذات أصول عقائدية تحرص كل الحرص على تعليم أبنائها وتفقيههم في أمور دينهم، فوالد الشيخ حيدر‌قدس‌سره كان أحد كبار علماء عصره وكان يتردد لزيارته أعاظم العلماء وفي مقدمتهم علامة العصر الإمام الشيخ سليمان الأحمد‌قدس‌سره.

وقد امتدحَ الشيخ حيدر‌قدس‌سره كبار العلماء، نذكر منهم الشيخ طاهر علي حيدر‌قدس‌سره بقوله [2]:

| | |
|---|---|
| والماجد البحر الخضم أخو العلى | ذو المكرمات العالم النحرير |
| هو حيدر أكرم به من حيدر | مهما تبالغ فيه فهو جدير |
| تجري اللآلئ من يديه سماحة | ويكاد يسطع من سناه النور |

ويقول الفيلسوف الشيخ يونس حمدان‌قدس‌سره مادحاً له:

| | |
|---|---|
| وحيدر ذو المجد الأثيل أخو التقى | سراج الهدى عين البلاغة والحجر |

---

(١) راجع **خير الصنيعة** للشيخ حسين حرفوش‌قدس‌سره .

(٢) راجع كتاب **في رحاب الذكرى مراثي ومقتطفات الشيخ حيدر محمد حيدر**‌قدس‌سره.

فتى بذر المعروف والعلم والندى ... وطيب ثمار النبت من كرم البذر

حوى الشرف السامي مع النسب الذي ... به ارتقى العليا فحل مع النسر

وضم النهى وفقاً لفتح كنوزه ... وحل سكون العلم بالكسر والجبر

أما جد العلامة الشيخ عبد الهادي حيدر(قدس سره) وهو الشيخ أحمد حيدر حمدان(قدس سره) فقد كان علماً من أعلام الفقه والأدب وله مكانته الرفيعة بين علماء عصره، وقد قال الشيخ إبراهيم غريب(قدس سره) في رثائه:

فقدنا كريماً كان لله عابداً ... وآياته الحسنى بفاتحة الذكر

إمام فمستخفٍ بليلٍ وسارب ... نهاراً بتقوى الله في السر والجهر

يرتل آيات الكتاب تهجداً ... بصدقٍ وإيقانٍ فيشرح لي صدري

ويقول في رثائه العلامة الشيخ حسين سعود(قدس سره):

أعزي المعالي والفضائل حاسداً ... على الرغم مني ذلك النعش والقبرا

فذاك أقل الطود رأس فخاره ... وذلك وارى طي تربته البدرا

قضى مذ قضى بالزهد تسعين حجةً ... وأتم في مرضاة بارئه عشرا

بنو حيدر لا تجزعوا لمصابكم ... وإن فضولاً أن أقول لكم صبرا

وإن بكم دفع الحوادث يُرتجى ... وجنة عدن في موالاتكم تشرى

## أثر العلامة الشيخ سليمان الأحمد ﵀

## في التكوين النفسي للشيخ عبد الهادي حيدر ﵀:

لا يخفى على أحد أن العلامة الأمجد الشيخ سليمان الأحمد ﵀ كان له الفضل الأكبر في تخريج كبار علماء الطائفة، وهذا أمرٌ لا يختلفُ فيه اثنان، وهو أوضحُ من أن يُوضَّح وأبين من أن يُبيَّن، والشيخ عبد الهادي حيدر ﵀ من هؤلاء العظماء الذين كانَ لهم شرف التتلمذ على يدي علامة الشعب ﵀، ويذكر الشيخ علي سليمان الأحمد ﵀ أن الشيخ عبد الهادي حيدر ﵀ حدثه عن بداية معرفته بعلامة الشعب بقوله: « **إن أول معرفتي به كانت في إحدى زيارته لمنطقتنا** — وكان صديقاً لوالده قدسهما الله — **فكنت أصحبه طيلة مكثه بيننا التي قد تمتدُّ إلى الأسبوع والأسبوعين، أرافقه في غدواته وروحاته مرافقة الظل، أقرأ عليه دواوين الشعراء ومختلَف كتب العرفان** ». أما سبب اختيار الشيخ عبد الهادي حيدر ﵀ لعلامة الشعب ﵀ إماماً ومرجعاً فيذكره الشيخ عبد الهادي حيدر ﵀ بقوله: « **وإني أقسم بالله الأعز الأجل ما كان تأييدي لهذا الشيخ الجليل ( رضوان الله عليه ) محاباةً ولا مداراةً ولا تحيزاً، إلا قناعةً صادقةً واستبصاراً نيِّراً، حيث قرع**

بالحجة وأيد بالبرهان وكتبَ عن عقيدةٍ راسخةٍ واستنتاج أصيل، وإني كنت أنظرُ لهذا الشيخ الجليل نظرة إكبار وإعجابٍ متمثلاً فيه أعظم شخصيةٍ علميةٍ نشأت في الشعب العلوي منذ علماء القرن العاشر إلى العصر الحاضر، لما وهبهُ الله من فطرةٍ سليمةٍ وأخلاق مستقيمةٍ وذكاءٍ متَّقد واجتهادٍ متصل وتحقيقٍ وتدقيقٍ وبحثٍ وتنقيبٍ مما ترتاح النفس إلى تقليدهِ والرجوع إليه في المعضلات، كل ذلك من عوامل استسلامي وانصياعي لرأيهِ، بالإضافة إلى ما أظهرَ من براعة في تأييد حجته ومقدرةٍ على الإقناع بعدالة فتواه ». ولقد بلغت ثقة الشيخ عبد الهادي حيدر بإمام الشعب مبلغاً عظيماً يقتضي التسليم بكل ما صدرَ ويصدرُ من هذا الإمام العظيم، ويشهد على ذلك قول الشيخ عبد الهادي حيدر‌ؒ في جوابه للعلامة‌ؒ: « سيدي العلامة الجليل الشيخ سليمان أفندي الأحمد (أدامَ الله مجدَهُ) ألثُم أناملكم الكريمة وأرجو دعاكم ورضاكم، وبعد: فقد تشرفت بكتابكم الكريم بعد مرور عشرين يوماً من تاريخه، وبه تسأل الداعي عما يعلمه بهذه المسألة بعد الفُتيا التي صدرت من حضرتكم الكريمة، فيالله أليس هذا موضع المثل: ( إذا جاء نهر الله بطل نهر معقل )،

**إذا جاء هذا اللفظ اللطيف والمعنى الشريف والمعتقَد الصحيح واللفظ الصريح؛ بطلَ ما سواه وخابَ من عداه .. يشهد الله يا سيدي الأستاذ إني أقول بما تقول وأدين الله بما تدين، وإني متخذٌ ولاءك ذريعةً إلى الله، وإن غالطني ضميري برأيٍ لم تره حضرتكم الكريمة أراني مضطراً إلى الرجوع عنه علماً مني بأنك الثقة المؤتَمَن على دين الله، وعملاً بالخبر المأثور: ( إذا أبرمَ الإمامُ أمراً فلا يجوزُ لمؤمنٍ أن يُخالفه ) »**. لقد رأى الشيخ عبد الهادي حيدرقدس سره أن علامة العصرقدس سره هو المرجع الأعلى له ولجميع المؤمنين، وأن من يخالفه ويسير في غير طريقه فلن يكون له نصيبٌ من الهدى، لقد أدرك الشيخ عبد الهادي حيدر أن إمام الشعب الشيخ سليمان الأحمدقدس سره قد تمسك بالثقلين تمسكاً قلَّ نظيره بين المؤمنين، ولهذا خاطبه بذلك الخطاب الذي لا يليقُ إلا بمن كان نائباً لإمام العصر/ع/ حين قال له: « **ثِقَةُ الأُمَّةِ وَوَارِثُ الأَئِمَّةِ** »، إن من يكون وارثاً للأئمة فلا بد أن يكون ثقة الأمة، وهذا غاية ما يبلغه الواصفون، فالعلماء هم ظواهر الأنبياء وهم ورثة الأنبياء، والأئمةعليهم السلام هم الامتداد الحقيقي لسيد المرسَلينصلى الله عليه وآله وسلم، ولا فرق بينهم وبينه، إلا أنهم ليسوا بأنبياء ولا يوحى إليهم، إن من يفهم حقيقة هذا الميراث النبوي الإمامي سيعلم في أي منْزلةٍ

أنْزَلَ الشيخ عبد الهادي حيدر علامةَ الجيل، وبأي وصفٍ وصفَ إمامه الجليل، وهل تليق حِسانُ الأوصاف إلا بمثله، بل إن الأوصاف الحسنة تتشرَّفُ وتزدادُ حُسناً إذا اتصفَ بها العلامة الأعظمتدّس، فالعلامة الأوحدتدّس قد خالطَ حبُّ الأئمةعليهم السلام لحمه ودمه مذ وهبه الله الوجود، ولهذا أخذ يستنُّ بسنتهم ويتخلق بأخلاقهم ويتحلى بحليتهم ويتأسى بهم، حتى أصبح في أعلى درجات القرب منهم، فهو وارث سلوكهم وأخلاقهم وآدابهم وعلومهم، ولذلك حُقَّ للشيخ عبد الهادي حيدرتدّس أن يستنهجَ سبيله ويسلك منهاجه ويقتفي معالمه.

وهنا اعترافٌ آخر بفضل علامة الجيلتدّس عليه فيقول: « **ثقة الأمة ووارث الأئمة سيدي العلامة الرئيس الشيخ سليمان أحمد (أيده الله) وبعد: يعلم الله يا سيدي الأستاذ ما نال هذا الداعي من الغبطة والحبور بمطالعة هذا السِّفر القيم الجامع أشتات الفوائد الإلهية ومبددات الفرائد الروحية في قليلٍ من الألفاظ على كثيرٍ من المعاني، فأنى لي القيام بشكر هذه المِنَّة الكبرى والمنحة السابغة العظمى وقد أخذتَ بيدي من مزالق الإنهيار إلى معارج الفائزين الأخيار، تلك والله المنحة التي تَقرُّ بها العيون وفي مثلها فليتنافس المتنافسون، غير أني هالني ما رأيته من تواضع تلك النفس الكبيرة لمن ليس له**

أهل، فرفقاً سيدي رحمك الله بابن أخيك بل أحد خادميك، إني وحقك أكبرتُ خطابك لمثلي بالإخاء فكيفَ بالسيادة »، ولقد خاطبه العلامة الشيخ سليمان الأحمد خطاباً يظهرُ منه إكباره للشيخ عبد الهادي حيدر لما لحظه فيه من إيمان كبير، وذكاءٍ وقاد، وشجاعة وجرأة في اتخاذ القرار، وهذا الخطاب يُعدُّ وسام شرفٍ لا يناله إلا من قد ثبت إيمانه وصحت ديانته، يقول وارث الأئمة: « سيادة الأخ الرصين الوقور السيد عبد الهادي حيدر (أيدهُ الله) آمين، سلامٌ وحنان ورَوحٌ وريحان ومغفرةٌ ورضوان على تلك الروح الطيبة بصدق الولاية والإيمان. أخي تناولت كتابكم الكريم فقرأتهُ ثم قرأتهُ مبتهجاً مسروراً، ليسَ لتزكيتي وإطرائي بما لا أستحقه ولا أدعيه - يشهد الله - ولستُ أهلاً له، أقولها اعتقاداً لا تواضعاً وهضماً للنفس، ولكن لما فيه من الإخلاص وصحة العقيدة وصدق التدين ورزانة الحصاة ودقة التمييز بين الحقائق والشبهات، ووقوف المرء عند حده أكبر دليل على وفرة نصيبه من المنحة الإلهية التي جُعِل الثواب والعقاب على قدرها، وهي العقل، وهو القسطاس الذي توزَن به الأعمال وتُعرَف به أقدار الرجال ويُفصل به بين الحق

**والباطل، فهنيئاً لك أيها الأخ القسط الوافر من النور الإلهي الذي ملأ قلبك الشريف فاستضاءت به الجوارح وظهرَ أثره عليها في الأقوال والأفعال ﴿ وَمَا بِكُم مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ ﴾[1].**

منهجه العلمي: من الصعوبة الإحاطة بمنهج هذا العالم الكبير، ولكن أستطيع أن أشير إلى رؤوس أقلام تبين في أي اتجاه كان يسير وبأي نورٍ يستنير:

لقد كان نهجه رحمه الله كنهج أستاذه العلامة رحمه الله أو امتداداً له، فبسبب الظروف التي مرَّت بها الطائفة عبر سنوات من تاريخها المرير دخلت عليها بعض العادات وبعض الأفكار المشبوهة والتي كان وراءها مجموعة من المتفيقهين الغرباء أرادوا تهديم أركان البيت الطاهر، وقد وصلَ التخريب في هذه الطائفة حتى اعتقدَ الناس أن هذا الحال لا يُرتق فتقه ولا يُرقع وهيه ولا يُرجى رأبه ولا يُلأمُ صدعه، ولكن من ألطاف الله أن قيَّض لهذا الشعب علماء أبرار حاربوا جميع البدع والخرافات والعقائد الحائدة عبر تاريخ طويل، وكان أبرزهم علامة الجيل الشيخ سليمان الأحمد رحمه الله ومن بعده تلاميذه، لقد قامَ الشيخ عبد الهادي حيدرٍ بهذه المهمة على أكمل وجه، فوضعَ للحقِّ

---

(١) ( النحل: ٥٣ )

أعلاماً لا تشتبه، وبنى له مناراً لا ينهدم. فلما كثرت التخرصات والأكاذيب على العلويين فلا نجدُ كاتباً يكتب عنهم إلا ويسيء إليهم مستشهداً بتاريخٍ مشكوكٍ به، معتمداً على مُضلِّين مُضلَّين ينشرون الأكاذيب عن العلويين هنا وهناك خدمةً لأسيادهم، قام العلامة الشيخ عبد الهادي حيدر ومعه نخبة من العلماء الثقات المؤتمنين على دين الله بنشر بيان عن عقيدة العلويين يردع المتقولين، وليعلم الناس علم اليقين أننا لا ندين إلا بما جاء به النبي الأمين وأن الإسلام عندنا هو الدين ولا نرضى به بدلاً. وقد جاءَ في مقدمة هذا البيان: « .. تنفيذاً لما يمليه علينا روح الدين الإسلامي من واجب "البلاغ المبين" والتزاماً بما كان عليه أئمتنا الأطهار، من غيرة على تبليغ رسالة النبي العربي محمدﷺ وبما كان فقهاؤنا الذين يتتبعون خطى الأئمة المعصومين في الغيرة على دين الإسلام وتوحيد كلمة بنيه. عملاً بهذه الأهداف الإنسانية الإلهية، وانسجاماً مع ما سبق لسلفنا الصالح من مواقف هادفة لتوحيد الكلمة بإعلان الحقيقة وإزالة كل إبهام وإيهام، واستجابةً لتوصية أصحاب الفضيلة علمائنا لدى اجتماعهم التاريخي في ١٣٩٢/٨/٢٤هـ بتتبع خطى أعلامنا وثقاتنا، وبناء على رغبتهم بمد بحرهم السائغ شرابه بما هو مغترف منه:

**كالبحر يمطره السحاب وماله        فضل عليه لأنه من مائه**

وإيذاناً بإشراق فجر اليقين, ماحياً بنوره سدفات الأباطيل، وإظهاراً للحق والحقيقة ابتغاء مرضاة الله, وتثبيتاً من أنفسنا, وإعلاءً لكلمة التوحيد وتوحيد الكلمة, وقربةً إليه تعالى ونفعاً للمؤمنين من خلقه، فقد عمدنا إلى اقتفاء أثرنا الصالح, وترجيع ما ارتفعت به أصواتهم وتجديد ما سجلته أقلامهم موجزاً مما ندين الله به في سرنا وعلانيتنا, ونحن بعملنا هذا لا نضيف جديداً إلى ديننا وعقيدتنا, ولكنه تجديد لإقامة الحجة وإيضاح المحجة وتأكيد لما كنا ونكون عليه, كما نؤكد في صلواتنا يومياً تجديد العهد مع الله ورسوله ﷺ وحكمة الله بالغة في إلزام المؤمنين بتجديد العهد مع الله كل يوم عدداً من المرات، والله وحده نسأل أن يكون عملنا هذا قبساً يفيء إلى نوره كل جاهل أو مشكك, وهدياً تطمئن إليه كل نفس »[1]

ومن ناحية أخرى كان يدعو إلى الاستمساك بالصريح الواضح من العقيدة الحقة لا بالمعقد الغامض، وبالمحكمات لا بالمتشابهات، وأن رد الفروع إلى الأصول هو من اختصاص

---

(١) راجع: المسلمون العلويون شيعة أهل البيت عليهم السلام ، بيان عن عقيدة العلويين، أصدرته مجموعة من أفاضل رجال الدين المسلمين العلويين في لبنان وسوريا .

العلماء الراسخين في العلم، وأن التأويل لا يجوز إلا لأهل الاختصاص، فعندما يُسمَح لمدعي العلم بالتأويل وأن يجتهدوا في مقابل النص ستكون النتيجة ظهور عقائد وبدع ما أنزل الله بها من سلطان.

ومن ناحية أخرى أيضاً فإن في المسلمين علماء موحدين وفلاسفة ومتصوفين عبَّروا عن عقيدتهم بعبارات بالغة ومضامين عالية وأفكار صافية وعقول راقية وأيدوها من طريق العقل والنقل والكشف، ولكن مَن ليس له قدمٌ راسخة في العلم قد يحاول الكشف عن مخبآتهم وإظهار مكنوناتهم فينتهي به الأمر إلى الوقوع في متاهات قد تشكل ضرراً بالغاً عليه، فكان الشيخ عبد الهادي حيدرﷺ يأتي بما صعُبَ فهمه من أقوال الفلاسفة الموحدين وأشعارهم ويعرضها على الأصول الدينية ثم يقوم بتحويلها من صورةٍ معقدةٍ غامضة إلى صورة واضحة صريحة يسهل فهمها على المبتدئين، وهو في ذلك يكون قد نهجَ على نهج أستاذه وارث الأئمةﷺ، ويظهر ذلك من قوله عن أستاذه العلامةﷺ في إحدى مراسلاته: « **يتجلى من خلال كلماته بأنه يجنح بمريديه إلى المنهج السهل والمنهل العذب من هذه العقيدة الحقة، ولا يريد أن يحملهم على الوعر من طريقهم، فهو يعلم أن هناك تشويشاً واضطراباً نتجَ عن التوغل والتعقيد**

بتأويل بعض الأحاديث المحتملة، وله مقالات مستفيضة تحضُّ الأمة على الاستمساك بالصريح المريح، وأن لا يذهب بهم الظن أن وراء أقوال فلاسفة الدين والعلماء المتصوفين شيء ينافي ما نحن عليه الآن من هذه المبادئ البسيطة .. وإن أغربوا وتوغلوا في التعمق والاستنتاج فنحن وإياهم على صعيد واحد، غفرَ الله لهذا المؤمن المتيقن ما أبرَّهُ بإخوانه وأرأفه بأهل زمانه، فقد كان على رسوخ قدمه وسمو مداركه وتمكنه من فهم معضلات القوم وكشف مخبآتهم يتحدث إلى الناس بلغتهم ويسير بهم على قدر مفاهيمهم ويحمل عنهم عبء التعمق والإغراب، فتراه في أكثر مؤلفاته ومحاضراته لا همَّ له إلا إعراب ما أُعجم وإيضاح ما أُشكل من كتب فلاسفة التوحيد والحض على التمسك بهذه المبادئ الصحيحة البسيطة ».

ويصفهُ أيضاً بقوله للشيخ أحمد حيدر:

« وليتك يا سيدي إذ أحرزت ما أحرزت من كنوز هؤلاء السادة الصوفيين واكتشفت من خزائن مكنوناتهم ما يتيح لك أن تتكلم بلغتهم وتنتظم في سلكهم درجت على منهج إمامنا العلامة الشيخ سليمان الأحمد ﷺ فإنه وقف نفسه الشريفة

**على حل رموزهم وكشف معمياتهم وشرح مصطلحاتهم وتقريب مباعداتهم حتى تجده لا هم له إلا إبراز معانيهم في صور مكشوفة خالية من التعقيد بعيدة عن التكلف، فتراه أحياناً يفهم عنهم ما يقولون تمام الفهم، وحيث لا يجد عنده من قوة التعبير ما يستطيع معه إفهام القارئ فهماً صحيحاً لتوغل الفكرة في الغموض والإبهام تجده يعتذر بلهجة متواضعة: ( أعلمه ولا أستطيع شرحه ) ولا يختلجني شك بأنه كان يستطيع شرحه ولكن ليس بالشكل الذي يرضاه من التسهيل والتقريب لفهم السامع والمطالع، على أنه لو شاء لانضم إلى ركبهم واندمج في عدادهم، ولو فعل لضرب الرقم القياسي بينهم، إذ كان له من الطاقة الفكرية والذهن المتقد والاجتهاد المتواصل ما ليس لغيره من رجال هذا العصر ».**

ولقد ابتُليت الطائفة بمصائب عظيمة بسبب بعض المبتدعين الذين حاولوا تهديم أركانها، وتشويه صورتها، ولم ينجُ من هذه البدع إلا من رحم ربي، وكان الشيخ عبد الهادي حيدر لا يزال في مقتبل العمر حين واجه هذه البدع التي تحتاجُ إلى علماء من الطراز الأول لمواجهتها، وقد وصف الشيخ الدكتور علي سليمان الأحمدﷺ مواقف الشيخ عبد الهادي حيدرﷺ إزاء هذه البدع بقوله: « **ولما عصفت الأهواء بالأحلام وقفَ**

**مستمهلاً لا يتخذُ موقفاً إلا بعدَ أن استعرضَ كل الحجج واستوضحَ كل المتشابهات والمبهمات، فلما بانَ له الصواب ونار، ضربَ بعرض الحائط كل متشابه، واعتصمَ بالمحكَم لا يحول عنه ولا يزيغ، فأمن من أي ضلال في بُنيات الطريق، وامتلك أقوى الأسلحة لردع المتأولين»** [1].

ومع أنه كان يقوم بحل الرموز وكشف الكنوز لأقوال القدماء، إلا أنه كانﷺ يرفضُ أن يتحول الدين في هذا العصر إلى رموز وألغاز، فالزمن الذي كان الفلاسفة يلغزون معارفهم خوفاً من بطش السلاطين قد ولَّى، ويقول في ذلك أخيه الشيخ عبد اللطيف إبراهيمﷺ: «**العلوم الروحية من طبيعتها سهلة التناول ولا غموض فيها ولا تعقيد من حيث أنها مشروعة للجميع، وإنما غمضت وتعقدت بعد أن تفلسفت وتصوفت وقامت فيها الخلافات المذهبية**»[2]، فكان الشيخ عبد الهادي حيدرﷺ يدعو إلى إيجاد صيغة جديدة تلائم العصر الحاضر دون مساس بالأصول الدينية، وإنما فقط تقريبها إلى

---

(١) راجع كتاب: **العلامة الشيخ عبد الهادي حيدر تأبين ومقتطفات**

(٢) راجع كتابي **علامة الجيل وباعث النهضة الكبرى الشيخ الشاعر عبد اللطيف إبراهيم**ﷺ.

الأذهان بتعابير واضحة، فمن قصيدة وجهها الشيخ عبد اللطيف إبراهيم ﷫ إلى الشيخ عبد الهادي حيدر ﷫ يقول:

إن دين الكتاب والسنة السمحة ... فيهـــا كفايـــة للعبـــاد

كـــل قـــول بـــلا دليـــل عليـــه ... منهمـا فـاطرحوه تحـت المـزاد

للعبـادات والقنوتـات والأوراد ... وادٍ، وللمعـــــارف وادي

وأخـوكم عبـد اللطيـف غشـيم ... لـيس يـدري طلاسـم الأجـداد

زمزمـات الكهـان أوضـح منهـا ... وطـــنين الـــذباب في أرواد

شـــرعة الله لا تكـــون رمـــوزاً ... ولغـــوزاً تخفـــى علـــى الـــرواد

حـــاشَ لله أن يعـــذب عبـــداً ... عـــذرهُ جهلـــه بفهـــم المـــراد

فأجابه الشيخ عبد الهادي حيدر﷫:

مـا لصـنوي وقـد هربـت إليـه ... من غموض التعقيد في الاعتقادِ

مـــن رمـــوز صـــوفية ولغـــوز ... تستسـيغ التوحيـد في الإتحـادِ

لم أكـد ألحـق الغبـار طليقـاً ... كيف بي والقيود ملء الأيـادي

هكذا كان ديدنه نفعنا الله بعلمه وجعلنا ممن اهتدى بهديه واستنَّ بسُنَّته.

<u>لمحة إلى بعض صفاته</u>: الشيخ عبد الهادي حيدر كما عرفه الجميع شيخٌ وقور مُهاب، من يراه يرى الجمال والجلال في صورته، كان وجهه نيِّراً وكأن مشقة الجهاد وهموم السنين

وأتعابها لم تترك أي أثر عليه، ويصفه الشيخ الدكتور علي سليمان الأحمد تتَّش بقوله: « **عندما يُذكَر اسم الشيخ عبد الهادي حيدر يرتسمُ في الذهن شخصٌ طويل القامة، عريض المنكبين، ذو إطلالة تتكسر من مهابتها الأجفان، وقد تبقى طويلاً في إغضائها لولا حفيف ابتسامةِ بشرٍ ترتسم على شفتيه فتغمرك بالمحبة والحنان، وتنقلك من الرهبة إلى الأمان** »(1) ، هذا من حيث المنظر، أما من حيث الجوهر فإن اللسان ليعجز عن وصفه، فأخلاقه تجمع الأهواء المتفرقة على محبته وتؤلف الآراء المشتتة في مودته، يوجب الصلات كوجوب الصلاة، بحر لا يظمأ وارده، ولا يمنع بارده، عشرته ألصق بالقلب من علائق الحب، فمن أي مكانٍ أتيناه ومن أي بابٍ دخلناه نجده علَماً بارزاً له السيرة الحسنة مملوءة بمحاسن الأفعال وجميل الخصال، كان يهمه رضا الله وحده، كان الشعلة التي أضاءت للأجيال الطريق، ولا غرو في ذلك فقد كان العلامة الشيخ عبد الهادي حيدر تتَّش يتمتع بالعلوم الغزيرة والسيرة الحميدة والسلوك الرفيع، ولم يكن يتلفظ بألفاظ نابية ولم يخاصم أحداً اختلفَ معه في نقاش أو حوار بل اتبع طريقة أستاذه علامة الشعب ( ادْعُ إِلِى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ

---

(1) راجع كتاب: **العلامة الشيخ عبد الهادي حيدر تأبين ومقتطفات**

الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ )[1]، كان متواضعاً أديباً ورعاً وقوراً، كان حديثه عذباً سلساً يدخل الأعماق، لقد غضّ طرفه مدى حياته عن القذى وكبح جماح نفسه عن الأذى، كان يتحلى بالصبر على ما يكره، فموقفه من الجهلاء الصبر والحلم والعفو والنصيحة والإرشاد، وكانت مجالسه اليومية أشبه بمدرسة يومية يمكن أن ينهل منها كل من يريد أن يزيل الغشاوة عن بصره، وقد أجاد وصفه الأستاذ سلمان إبراهيم الغالي بقوله: « **إن الشيخ** ﷺ **كان مميزاً بأمورٍ منها: شدة إيمانه، وحبه لإخوانه، وطهارة جنانه، ونظافة لسانه، وفصيح بيانه، ووفائه لخلانه، وكثرة إحسانه، إلى جانب تقواه وأدبه، وحنانه وحدبه، ولينه وبشاشته، ورأفته وسماحته، وتسامحه ونزاهته، ووعيه وكياسته، وفهمه ونباهته، وحصافته ورصانته، وصدقه وعلمه، وأناته وحلمه، وبرّه ونقائه، وتواضعه وحيائه** »[2].

---

(١) ( النحل: ١٢٥ )

(٢)راجع كتاب: **العلامة الشيخ عبد الهادي حيدر تأبين ومقتطفات.**

ولا نطيل الكلام فإن إقرارنا بوجود صفات نعجزُ عن إدراكها والإحاطة بها، أغنانا عن اقتحام السُّدَد المضروبة دونها، ونكتفي بما علمناه ورأيناه ففيه الكفاية لكل عاقل.



# الفصل الثالث

## المراسلات النثرية

## بين الشيخ عبد الهادي حيدر

## وعلماء عصره

## المراسلات النثرية

## بين الشيخ عبد الهادي حيدر وعلماء عصره

لقد كان للشيخ عبد الهادي حيدرﷺ علاقات واسعة وصلات وثيقة مع إخوانه المؤمنين، ولا ريب في ذلك فإن محبة الإخوان من صفات أهل الإيمان وعلامةٌ يُعرَفُ بها عباد الرحمن، "ومن لم يحب المؤمنين فليس منهم"، وكلما كان الإيمان أكمل كان الحب لأهله آكد وأكمل، لأن هذه المحبة تكون بسبب الرابطة الإيمانية التي لا تنفصمُ عراها.

ويُلحظ في هذه المراسلات أن الشيخ عبد الهادي حيدرﷺ جم الأدب في مخاطبة إخوانه، فصاحته غريزية لا يتكلفها، بليغ العبارة، ويبلغ بكلامه كنه القلوب، كما أن كلامه مشرق المعاني، محكم السبك، متلائم الأطراف، متناسق الأجزاء، آخذٌ بعضه بأعناق بعض، فالشيخﷺ كما عرفه الكثيرون هو من أمراء الكلام وزعماء الخطاب، إذا افتنَّ فتن الألباب، وسحر العقول، وخلب الأسماع.

ومراسلاته كلها قيِّمة، ولكن أرفعها درجةً وأعلاها منْزلةً هي مراسلاته مع العلامة الحكيم الشيخ عبد اللطيف إبراهيم ﷺ والعلامة الفيلسوف الشيخ كامل صالح معروفﷺ.

أما الشيخ **عبد اللطيف إبراهيم** رحمه الله فلا غرابة في أن تكون المراسلات بهذه المنزلة الرفيعة، فالشيخ عبد اللطيف إبراهيم رحمه الله واحد عصره وقريع دهره، فلا بد أن تأتي مراسلاتهما بصورة أخاذة تسحر الألباب، ويظهر من هذه المراسلات أن العلامة الشيخ عبد الهادي حيدر رحمه الله كان على اتصال وثيق بمجتهدي الإمامية وخصوصاً الشيخ محمد جواد مغنية، ويعود الفضل في ذلك إلى العلامة الشيخ عبد اللطيف إبراهيم رحمه الله الذي عرَّفهُ عليهم وجعله من خواص الخواص لديهم، ويبدو أيضاً أن مراسلات علمية وفقهية وودية كانت متبادلة بين الشيخ عبد الهادي حيدر رحمه الله ومجتهدي الإمامية، وللأسف لم أستطع الحصول عليها لأثبتها في هذه الدراسة، ونلحظ أيضاً في مراسلات الشيخ عبد اللطيف إبراهيم رحمه الله والشيخ عبد الهادي حيدر رحمه الله تبادلٌ للكتب العلمية والفقهية والأدبية ومناقشتها بأسلوبٍ قلَّ نظيره بين العلماء.

أما الكتاب المرسل من **العلامة الفيلسوف الشيخ كامل معروف** رحمه الله فإنه كتاب يسحر العقول، ويملك القلوب، ويشرح الصدور، بل هو تحفةَ السَّمع، ومتعةَ البصر، قد لا تجود قرائح البشر بمثله، ولا غرو - فالشيخ **الكامل** رحمه الله قد قبض على أزمة البلاغة، وملك أعناق المعاني، وسُخرت له الألفاظ، وأوتي

فصل الخطاب، وجوامع الكلم، ونوابغ الحكم، وكتابه هذا فيه من علم النفس ما لم يسمع به أحدٌ من الإنس، يُعبِّرُ فيه عن إحساسه المرهف الذي هو نتيجة إيمانه الكبير وعقله المنير، ويكشفُ لنا عن قطرةٍ من بحار علمه في فهم فلسفة الوجود والحياة، ومن يقرأ هذا الكتاب سيجد نفسه في عالَم آخر لا يُزاح ستاره إلا لمن فتحَ له الله أقفال قلبه، وسيعلمُ بأن هناكَ أناساً يحيون على هذه البسيطة أبدانهم بيننا وأرواحهم معلَّقة في المحل الأعلى، فإذا شاؤوا أفاضوا علينا مما رُزِقوا من المدد الإلهي، والفيض الرباني، فأنصح القارئ بالتمعُّن فيه جيداً عسى أن يكون له نصيبٌ منه.

وفي مراسلاته مع الشيخ عيد الخير قدس سره يظهر استنكاره الشديد لما تفوه به محمد المجذوب من أن أغلب نهج البلاغة ليس من كلام أمير المؤمنين/ع/ ، ولقد علَّلَ الشيخ عبد الهادي حيدر قدس سره انقلاب المجذوب هذا ـ بعد أن كاد أن يصبحَ موالياً لأهل البيت عليهم السلام ـ تعليلاً دقيقاً سيراه القارئ في رسالته.

أما مراسلاته مع الشيخ عبد القادر العلواني أستاذ التجهيز في حماه فنرى فيها أنهما قد تناقشا في قضيةٍ من أكثر قضايا المسلمين حساسيةً، وهي قضية إثبات أحقية أمير المؤمنين/ع/ بالخلافة، وهي قضية خلافية ذهبَ بسببها عبر التاريخ آلاف

الضحايا، ولكن نرى الشيخ عبد الهادي حيدر في هذه المراسلات يناقشُ بأسلوبٍ علميٍ مقنع في قمة اللطف والأدب، مما يجعل المرسَل إليه يخضع أمام تلك النصوص الثابتة القاطعة التي وردت في كتب أهل السنة والتي تثبت أحقية أمير المؤمنين/ع/ بالخلافة.

وفي هذه المراسلات أيضاً نرى أن الشيخ عبد الهادي حيدرقدس كان على اتصال مع إخوانه العراقيين، ويتجلى ذلك في مراسلاته مع الزعيم حاتم طه العراقي، ونرى فيها المودة والحب الأخوي واضحاً، وقد تعمَّق هذا الود والحب بالزيارات التي كان يقوم بها الزعيم حاتم طه إلى سوريا لزيارة إخوانه في كافة المحافظات والقرى.

وفي الختام نضع بين يدي القارئ الكريم تقريظ العلامة الشيخ عبد الهادي حيدرقدس لكتاب ( **النبأ اليقين** ) لمؤلفه الشيخ محمود صالحقدس /الزللو/.

ونحيل القارئ الكريم إلى هذه المراسلات ليرى بنفسه ما لهذا الشيخ الكبير من مكانةٍ رفيعةٍ بين علماء عصره، وهذه هي وبالله التوفيق:

## كتاب الشيخ عبد اللطيف إبراهيم رحمه الله

**١٣٦٠/١/١١ ـ صافيتا**

بسم الله وله الحمد والمجد، فضيلة الأخ بالله العلامة الشيخ عبد الهادي حيدر (أطال الله بقاءكم) تحية الإسلام والولاية والعروبة والوطن ورحمة الله وبركاته **وبعد:**

فقد وصلَ كتابكم الكريم المحتوي على قصيدتكم الغراء جواباً على ما وجهناه إلى فضيلتكم من أبيات فرحة مرحة جدية في معرض هزلية، فكان لكم السبق في الشعر والنثر معاً، ولا غرو فإن شيخوختنا تحول دون أن نكون من المجلين أو المصلين خلافاً للأولاد، في ١/٧ أهديت إلى فضيلتكم ثلاثة كتب جديدة فريدة في نوعها هي ( **الله والعقل** ، **النبوة والعقل** ، **الآخرة والعقل** ) من مؤلفات العلامة الجليل الشيخ محمد جواد مغنية مستشار المحكمة الجعفرية العليا في بيروت وهو خريج النجف الأشرف له المكانة المرموقة بين الفقهاء، ألف عدة مؤلفات قيمة ترون أسماءها على غلاف ما أرسلته لكم من الكتب إذا أردتم اطلبوا ما تريدونه منها، وخيرها كما رأيت (**الإسلام مع الحياة** ، **ومع الشيعة الإمامية** ) وقد عرَّفته على اسمكم واسم الشيخ يونس ياسين سلامة وذكرت له أنكم

ستراسلونه، والداعي بعد وفاة المغفور لهما السيد عبد الحسين شرف الدين والسيد محسن الأمين أرجع إليه في بعض المسائل الفقهية، فهو فقيه من طراز أعلى متحرر، وكان السيد عبد الحسين من المعجبين ببعد غوره وصحة تفكيره وإنتاجه... وختاماً تفضلوا بقبول أزكى تحياتنا وأجمل تمنياتنا وأجل احتراماتنا والسلام عليكم وعلى عموم من لديكم من الإخوان ورحمة الله وبركاته.

## جواب الشيخ عبد الهادي حيدر ﷺ

بسم الله ولا حول ولا قوة إلا بالله، أستاذنا النبيل وعلامتنا الجليل الشيخ عبد اللطيف إبراهيم المحترم أيده الله، سلاماً عاطراً وشوقاً وافراً وحباً ووفاءً وإخلاصاً وولاءً، **وبعد:**

وصلت هديتكم القيمة وكتابكم الكريم ، فلست أدري بأيهما كنت أسَر ، أما الكتب الثلاثة فهي والحق يقال من خير ما أنتجته القرائح في هذا العصر الحافل بغرائب العلوم المادية وأعاجيب الاختراعات الذرية التي طغت أو كادت على القيم الروحية والمثالية الحقة، فكانت هذه الكتب من ضروريات هذا العصر ولوازمه لما تتضمنه من أفكار سامية ومواضيع عالية من وجوب الاعتراف بواجب الوجود واليوم الموعود، مؤيدة

بحجج عقلية وبراهين منطقية لا تقبل جدلاً ولا رداً، فجزى الله مؤلفها عن العلم والعلماء خيراً، أما كتابكم الكريم فقد أعادني إلى مقتبل العمر وزيَّنَ لي أمراً يا له من أمر وشجعني على نظم الشعر، والعهدة في ذلك عليك، فإن شئت أن لا تتحمل هذه المسؤولية فعُد بي إلى حيث كنت على أن تكون مجلياً أو أكون مصلياً، بل على أن أكون منك قابَ قوسين أو أدنى، وأنت في فسحةٍ من أمرك، فاستخر الله تعالى واختر لنفسك، وقد أُعذر من أنذر والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته سيدي .[1]

## كتاب الشيخ عبد اللطيف إبراهيم رحمه الله

صافيتا ١٤/١٢/٩٦٠

بسم الله والعروبة والوطن: أخي في الله العلامة الجليل الشيخ عبد الهادي حيدر (هدانا الله بعلمه وعمله) تحية الإسلام والولاية والوفاء والصفاء ورحمة الله وبركاته **وبعد:**

---

(١) للإطلاع على المزيد من المراسلات بين العلامة الشيخ عبد الهادي حيدر والعلامة الشيخ عبد اللطيف إبراهيم، راجع كتابي: **علامة الجيل وباعث النهضة الكبرى الشيخ الشاعر عبد اللطيف إبراهيم** رحمه الله .

فقد وصلت رسالتكم الكريمة المعربة عن شعوركم وعواطفكم إعراب الشذا عن الورد والعسل عن الشهد، ولله در أخيكم القائل:

**قيمة العلم أن يكون نعيماً لا جحيماً بقعرها نتهور**

**بورك العلم وهو في كنف الأ خلاق يحنو على الحياة ويسهر**

**في ظلال العواطف الخضر ينمو لا سؤوماً ولا ظلوماً مكدر**

الكتب الثلاثة: ( الله والعقل ، والنبوة والعقل ، والآخرة والعقل ) هي كما أثنيتم عليها وأطريتم، ومؤلفها العلامة الجليل الشيخ محمد جواد مغنية من خيرة المجتهدين عندنا اليوم وكان يشغل إلى أمد قريب منصب مستشار المحكمة الجعفرية العليا ببيروت، ترك منصبه ليتفرغ للتأليف والتصنيف، وحبذا لو كاتبتموه وسألتموه لوجدتموه بحراً مثعنجراً[1] فسلوه واطلبوا منه ما شئتم من مؤلفاته الحديثة الممتعة وخصوصاً (الإسلام مع الحياة) فهو كتاب قيم. سافر من طرفنا وفد إلى دمشق لمقابلة المشير عبد الحكيم عامر مؤلف من الشيخ أحمد محمد رمضان والشيخ علي عبد الله وغيرهما بقصد طلب الإسعاف لبناية مساجد جديدة وترميم مساجد قديمة، وهناك في دمشق قابلوا فضيلة الشيخ أحمد مختار

---

(١) **مثعنجر**: جَارٍ سَائل .

الظواهري الموفد من قبل الرئيس جمال عبد الناصر والأستاذ أحمد حيدر مدير دائرة المخاتير ومجالس الإدارة، وبعد محادثتهما واطلاعهما على المهمة التي قدموا لأجلها إلى دمشق قالا لهما: الأوفق أن ترجئوا مقابلة المشير وتعودوا من حيث جئتم، فإن الوفد يجب أن يؤلف من كل قضاء من أقضية محافظة اللاذقية شخصاً موثوقاً ينوب عن قضائه، فإذا تمَّ تأليف هذا الوفد من كل قضاء شخص حينئذ بإمكانكم أن تحضروا وتواجهوا المشير وتطلبوا مساعدة بإنشاء مساجد وسوف نعرفكم متى عزمنا على تأليف الوفد، والأرجح أنكم منه في الطليعة، ذكرتم أنكم سُئلتم عن اجتماع جبلة، ونحن لم نُسأل حيث أننا معروفون في الأوساط العامة والخاصة باعتزالنا وابتذالنا للدنيا وسياستها ورئاستها، لا نبرح البيت ولا نطرح الكتاب، وقد وصفتُ حالتي وتحدثت عن نفسي منذ أكثر من عشر سنوات بأبيات شعر منها:

| | |
|---|---|
| يــألف العزلـــة إلا نـــادراً | ويرى الراحة في هجر العبيد[1] |
| خـــيم اليـــأس علـــى آمالـــه | فـانزوى في كوخـه العـالي البعيد |
| يعبـــد الله اشـــتياقاً وهـــوى | لا عبـــادات وعـــود ووعيـــد |

(١) لا العباد طبعاً . *هذه الجملة تعليق العلامة الشيخ عبد اللطيف إبراهيم .*

بلغوا سلامنا واحترامنا لأخيكم سمينا وشريكنا في الشعر والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

## كتاب من الشيخ عبد الهادي حيدر رحمه الله

١٩٦٠/٢/٢٨

بسم الله ولا حول ولا قوة إلا بالله، أستاذنا العلامة الجليل الشيخ عبد اللطيف إبراهيم المحترم ( أدام الله مجده ) تحية طيبة وسلاماً عاطراً وشوقاً وافراً، والله سبحانه أسأل أن تكونوا على ما أتمناه لكم من صفاء ورخاء وصحة وسعادة.

**وبعد:** نزولاً عند رغبتكم كتبنا لفضيلة العلامة المتبحر الشيخ محمد جواد مغنية وطلبنا إليه أن يرسل لنا من مؤلفاته كتابي ( الإسلام مع الحياة ، ومع الشيعة الإمامية )، وأن لا يضن علينا بما تفيض به عبقريته الجبارة من مؤلفات قيمة في المستقبل، وأشعرناه بأنه حصل لدينا من إنتاجه ما تكرمتم بإرساله من الكتب الثلاثة وأحطناه علماً بما رغبتم إلينا به من وجوب مراسلته والرجوع إليه فيما نحتاجه من مسائل فقهية وثناءكم عليه بما هو أهله، فأجاب بما يلي: (( تناولت كتابكم الكريم فشكراً جزيلاً لكم ولفضيلة الأخ الشيخ عبد اللطيف،

وإني جد مغتبط بهذا التعاون الأخوي في سبيل الحق ونشر كلمته، وهو سبحانه المسؤول أن يكثر في هذه الأمة من أمثالكم وأمثاله إنه خير مسؤول، أما ثناؤكم وثناء الأخ الفاضل عليّ فأنتما أولى به ولست أهلاً لبعضه، وإني أحمد الله سبحانه الذي جعلني محل ثقتكم، وأبتهل إليه أن يوفقني لمرضاته ومرضاة الطيبين أمثالكم، وتلبيةً لطلبكم أرسلت لكم في البريد المضمون كتاب الإسلام وكتاب مع الشيعة، وبعد أن انتهيت من كتاب ( علي والقرآن ) الذي سيصدر قريباً إن شاء الله باشرت بوضع سلسلة فقه السنة والشيعة على المذهب الجعفري والحنفي والمالكي والشافعي والحنبلي، وربما أصدرته دار العلم للملايين وطبعته على حسابها، لأنها طلبت ذلك ووعدتها به ..)) إلى آخر كتابه.

وأنا بدوري أرفع لمقامكم الكريم جزيل شكري وخالص اعتباري وتقديري لهذا التعارف الميمون بفضيلة هذا العلامة الكبير والبحاثة المتحرر ذي الأخلاق السمحة والسجايا الكريمة والعلوم الواسعة، أكثر الله في هذه الأمة الإسلامية من أمثالكم وأمثاله، وقد عزمت أن أكون معه على اتصال تام ومراسلات دائمة في كل ما يلزمنا من مسائل علمية وكتب فقهية وطلب كل ما ينتجه قلمه السيال في شتى المواضيع، لأن إنتاجه لا يخلو

من فوائد علمية واجتماعية وأدبية لملائمته روح العصر وحرصه على جمع الكلمة وتأليف شمل الأمة، وهذه هي الضالة المنشودة التي فقدتها الأمة العربية منذ بضعة قرون، وها هي تتمثل في شخصية هذا الرجل العظيم. أما ما ذكرته من تأليف الوفد من كل قضاء من أقضية المحافظة لمقابلة المشير فلا أراه يتم بسهولة لعدم إمكانية الاجتماع والتفاهم على تشكيل هذا الوفد، وعلى كلٍ فإن عزمتم فأشعرونا فإنا على استعداد لمواكبتكم والسير في ركابكم. هذا وسلام الله عليكم من أخيكم المخلص المشتاق، وأرجو تبليغ سلامي وأشواقي واحترامي لفضيلة الأستاذ الظريف الممتاز صنوكم الكريم السيد عبد الرحمن، كما أني أريد إحاطته علماً بأنا على استعداد للتشرف بزيارته في أي وقت شاء وكأني به وقد برقت أسارير وجهه إذ علمَ أن الأمر في ذلك منوطٌ إليه ولسان حاله يقول: انتظروا إنا معكم منتظرون. من عندنا الجميع يسلمون عليكم ويرجون دعاكم وسميكم وشريككم في الشعر غير موجود عندنا اليوم وهو عند أبنائه في دمشق ولكنه بطبيعة الحال يحييكم تحية الأخ الوفي والشريك الأمين وتفضلوا بقبول احتراماتنا سيدي.

## كتاب الشيخ عبد اللطيف إبراهيم رحمه الله

**٦/٣/٩٦٠ صافيتا**

بسم الله وله الحمد والمجد. سيادة الأخ الجليل العلامة الشيخ عبد الهادي حيدر أطال الله بقاكم وحفظكم ووقاكم، سلام الإسلام وتحية العروبة والوطن ورحمة الله وبركاته،

**وبعد:**

فقد وصلت رسالتكم الكريمة المعربة عن طبعكم السليم وحبكم القديم وخلقكم العظيم، فأدخلت على قلبي سرورين، سروراً بوجودكم مع الأسرة الكريمة بالصحة والعافية والنعيم والرفاهية، وسروراً بمراسلتكم العلامة المجتهد الشيخ محمد جواد مغنية والتعرف إلى شخصيته النبيلة ومعارفه الحرة المنطلقة من قيود الجمود، لأن الواجب على أمثالكم من علماء هذه الطائفة المنكمشة على نفسها أن تمد عينيها إلى ما حولها من آفاق جديدة تزخر بأنوار العلوم والمعارف الجديدة المفيدة التي سطعت في هذا العصر عصر الحرية والانطلاق والصواريخ والمواريخ، فالإطلاع على المؤلفات الحديثة ضروري جدا لرجال الدين وغيرهم، لأنها تحرر الأفكار وتنور العقل وتصقل النفوس وخصوصاً لمثلكم من ذوي الاستعداد والقابلية والذكاء الفطري

... اتصلتُ منذ ثلاثين سنة بكبار المجتهدين أمثال المغفور لهم الشيخ محمد الحسين النجفي والسيد محسن الأمين الحسيني والسيد عبد الحسين شرف الدين الموسوي والسيد محسن الحكيم وغيرهم من أساطين العلماء وتطفلت على موائدهم ووقفت على شيء من فوائدهم، ولذلك طلبتُ إليكم أن تحذوا مثلي في هذا الأمر. طلبت من الأستاذ عبد الرحمن الخير من دمشق أن يعرفني عما إذا كان التخصيص التي خصصته الحكومة لبناء المساجد في محافظة اللاذقية صحيحاً أم لا، فقال إنها خصصت للإقليم الشمالي عامة وبدأت بالتوزيع، وطلب إلينا أن نعجل بتأليف الوفد من كل قضاء اثنين وثلاثة أو أكثر من ذوي المعرفة والمظهر الحسن، وأن يبدأ الوفد بزيارة المشير ثم وزير الأوقاف .. الخ ، هذا رأي الخيّر، فإذا شئتم اتصلوا بمن تختارونه وتجدون به الكفاءة من الأقضية من مصياف واللاذقية وجبلة وبانياس، والداعي اتصل بقضاءي طرطوس وصافيتا وانتخب منهما اثنين ويكون لديهم جميعاً اتفاق على مكان معين في يوم معين، فهل تناسبون أن يكون اجتماع الأشخاص في حمص في فندق الفيحاء الجديد في /١/ نيسان غربي ، وفي بحر هذه المدة يمكنكم الاتصال بالأشخاص الذين تختارونهم وتعريفهم المكان والزمان المقرر فيهما الاجتماع ليكون حضورهم رأساً هناك في اليوم المحدد، فما هو رأيكم هذا وفي

الختام تفضلوا بقبول تحيات وتمنيات واحترامات وأشواق أخيكم في الله.

## جواب الشيخ عبد الهادي حيدر ﷺ

أستاذنا الكبير ورائدنا الخبير الشيخ عبد اللطيف إبراهيم المحترم.

تحية الإسلام والإيمان ورحمة الله العلي القدير على روحكم المطهرة بعبير الولاية وصدق العروبة وحب الوطن وتمجيد العَلَم الجمهوري الخفاق وتأييد الوحدة العربية الميمونة وأشواق واحترام **وبعد:**

قرأت كتابيكم الكريمين معاً فكنت منهما على إحدى الحُسنَيين مُنىً تتجاوب مع طموح النفس الوثابة إلى المستوى الرفيع في الأول واستقرار وطمأنينة إلى الرضا بالواقع الراهن إلى حيث يشاء الله. أما ما ذكرتموه من سروركم بمراسلتنا العلامة المجتهد الشيخ محمد جواد مغنية والتعرف إلى هذه الشخصية الكبيرة فالفضل في ذلك كله يعود لفضيلتكم فيما يُثمره هذا الاتصال بهذا العبقري الفذ من انطلاق من أسر الجمود وتحرر في الأفكار وتهذيب النفوس في هذا العصر عصر الانطلاق والصواريخ والمواريخ، زادك الله سروراً إلى سرور ونوراً على نور،

أما الصواريخ فقد علمتُ، وأما المواريخ فهذا حرفٌ غريب لم يبلغني، ولعل في مستودعات سيدي الأخ أكرمه الله من الحروف التي لم تبلغ أخاه ما لا يعلمه إلى الله، فليُفض علينا مما أفاض الله عليه ولا يحرنجم علينا بشيءٍ منه، فإنه المتعة والهنعة ... والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته سيدي.

## جواب الشيخ عبد اللطيف إبراهيم رحمه الله

١٦/٤/٩٦٠

كل عام وأنتم بخير. بسم الله وله الحمد والمجد والتوجه والقصد. أخي في الله العلامة الجليل الشيخ عبد الهادي حيدر هدانا الله وإياه لما يحبه ويرضاه ، سلام الإسلام وتحية العروبة والوطن ورحمة الله وبركاته **وبعد:**

فقد وصلني كتابكم الكريم وفيه ما فيه من المعاني الرائقة والألفاظ الشائقة وخفة في الروح وانطلاق في النفس إلى آفاق سامية من الحب والإخلاص والألفة ورفع الكلفة مما لا أستغربه من صفائكم ووفائكم، والشيء من معدنه لا يُستغرَب، وقد أبطأنا عليكم في الجواب فعذراً، والكريم مثلكم من عذر، نعم أيها الأخ سرّني كثيراً اتصالكم بالعلامة الكبير الشيخ محمد جواد مغنية واقتناؤكم بعض مؤلفاته القيمة التي تصقل الذهن

وتنير الفكر، فهو خلَف المجتهدين الكبيرين السيد محسن الأمين والسيد عبد الحسين شرف الدين غفر الله لهما، وهذا ضروري في عصر الصواريخ والمواريخ، وقد رغبتم إلينا في تفسير المواريخ وقلتم: ( أما الصواريخ فقد علمت، وأما المواريخ فهذا حرفٌ غريب لم يبلغني ..الخ ). ونفيدكم بأن المواريخ على وجهين: أحدهما جيء به على سبيل الاتباع كقولهم جبان لبان وخبيث نبيث، وهلم جراً، وهو باب معلوم عند العرب. والوجه الثاني المواريخ: مأخوذ من المريخ وهو كوكب في السماء الرابعة والخامسة والله أعلم، وقد حلم ويحلم العلم في الصعود إليه ليحتله احتلالاً علمياً كما احتلَّ القمر الذي هو أبرد منه طبعاً وطبيعةً، هذا ولو شئت لأوقرت سيارتين شحن من شرح هاتين الكلمتين ( الصواريخ والمواريخ ) فهل تريد أم لا ؟ وقد ألَّف فضيلة الأستاذ الشيخ عيد الخير وفداً وقابل سيادة الرئيس في دمشق وبثوا له مسألة الكاتب المصري الذي طعنَ على العلويين وأخرجهم من حظيرة الإسلام، فتأثر الرئيس من هذه الكتابة وهذا الكاتب في عصر يتطلب الألفة والإتحاد ووعدهم خيراً .. هذا وبالختام أتمنى لكم وللأسرة الكريمة ولسمينا الكريم أخيكم الفهيم الصحة والسرور والسعادة والحبور وخصوصاً للأنجال الميامين المحروسين بحراسته تعالى

والمحوطين بعنايته ورعايته، وتفضلوا بقبول أزكى تحيات وأجل احترامات أخيكم الصفي الوفي عبد اللطيف إبراهيم.

### كتاب من الشيخ عبد الهادي حيدر رحمه الله

١٩٦٠/٤/٢٢

بسم الله وبه نستعين، سيادة أستاذنا الكبير وعلامتنا الجليل الشيخ عبد اللطيف إبراهيم المحترم، التحيات الطيبات والتسليمات الزاكيات والرحمات الغاديات الرائحات على الأخ الصفي والخل الوفي مَن ذِكرُه شاغل لُبِّي وحبُّهُ مالئ قلبي وشخصهُ نُصب عيني في المغيب والمشهد والسفر والحضر، أشنفُ سمعي بذكر اسمه وأمتع لساني بترتيل رسائله وأُرفِّه عن نفسي بتلاوة طرائفه وأستضيء بأنوار معارفه فلا أفتأ أنتقل بعوارفه من حسنٍ إلى أحسن ومن طريفٍ إلى أطرف، أمدَّ الله لنا في أيامه وأكرمنا ببقاء مجده وأرغم أنف شانئه وحاسده إنه سميعٌ مجيب.

لا يسعني إلا أن أشكر لسيدي الأخ ما تفضل به من إيجاد حلقة المواصلات مع فضيلة العلامة الجليل الشيخ محمد جواد مغنية لما في ذلك من الفوائد الواسعة المدى، فقد بعثتُ له رسالتين بعد الرسالة الأولى طلبت في إحداهما نسختين من

كتابيه ( الإسلام مع الحياة ، ومع الشيعة الإمامية ) فلبّى الطلب بكل رغبة وقبول، وسألته في الثانية عن بعض مسائل تتعلق في التجارة كشراء القطن قبل حصول إنتاجه وكاختلاف الثمن في السلع بين التي تقبض قيمته مؤقتاً وبين ما ترجأ قيمته إلى أجل معلوم، وللآن لم يرد من قبله الجواب حيث لم يمض على إرسال كتابي إليه أكثر من أربعة أيام من تاريخ هذا الكتاب، وأعتقد أنه سيجيب بدون تردد لما يبدو في رسائله لنا من لطف وعطف وكرم أخلاق، فجزاكم الله عنا وإياه خير الجزاء. هذا وما تفضلتم به من الشرح الماروخي واستعدادكم لأن توقروا سيارتين شحن من شرح هاتين الكلمتين فقط إذا شئنا ذلك، أما الداعي فلا يختلجني شك بأنكم عفا الله عنكم تتمتعون بأضعاف هذا من العلوم اللدنية والشطحات الصوفية .. فلا تتكلفوا إلا بمقدار ما يتسع له القبول وتطيق حمله العقول ... وسلام الله عليكم وعلى من يواليكم وينتمي إليكم ورحمة الله وبركاته.

## جواب الشيخ عبد اللطيف إبراهيم رحمه الله

١٩٦٠/٤/٢٦

بسم الله وبحمده ومجده، أخي في الله صفيي من عباد الله العلامة الجليل الشيخ عبد الهادي حيدر أطال الله بقاكم وحفظكم ووقاكم، سلام الإسلام الصحيح والعروبة الصادقة وتحية الولاية والولاء على روحكم الكريمة وأخلاقكم العظيمة وأعمالكم المستقيمة ورحمة الله وبركاته **وبعد:**

فقد وصلت رسالتكم الممتعة المؤرخة/٢٢/ الجاري فقرأتها مراراً وتصفحتها تكراراً وفي كل مرة أشعر فيها بحلاوة جديدة وطلاوة مجيدة، فلله قلمٌ تجريه بنانك وبيان يفيض به جَنانك. أجل أيها الأخ الكريم إن اتصالك بالعلامة الجليل الشيخ محمد جواد مغنية كله فائدة، فهو اليوم من كبار المجتهدين الذين يؤلفون لعصرهم ويختارون الأجود فالأجود والأحسن فالأحسن، وبالأمس أتاني تحرير من بعض الأصدقاء في المهجر يطلب مني أن أدله على أحسن كتاب في فضائل أهل البيت ليطبعه على نفقته بشرط أن يكون ملائماً لروح العصر، فاستشرت صديقنا العلامة الشيخ محمد جواد فدلّني على كتاب له ألّفه في فضائل أهل البيت واسمه: ( أهل البيت ) ولعلكم قرأتموه، واقترحَ

عليَّ أن أحذف منه بعض الفصول التي لا علاقة لها بالموضوع وأن نضيف إليه كتاب ( علي والقرآن ) فوافقته على اقتراحه الجميل، وبذلك يخرج للعالَم العربي كتاب ممتع يقرأه بشوق ولهفة المسلم والمسيحي لما فيه من عذوبة الأسلوب والمعاني والروايات ...

### كتاب من الشيخ عبد الهادي حيدر ﷺ

١٩٦١/٤/٧

بسم الله وبه نتأيد. أستاذنا العلامة المفضال الشيخ عبد اللطيف إبراهيم المحترم (أيده الله)، تحية الإخاء والولاء والحب والصفاء وسلاماً زكياً ووفاءً عربياً وروحاً وريحاناً ومغفرةً ورضواناً تخصكم من مولاكم العلي القدير ما جنَّ ليلٌ وبدا نهار **وبعد:**

وصلت هديتكم أهداكم الله السعادة ومتعكم بالفوز والسيادة، ولقد طالعته مشارفةً كعادتي في المطالعة، فاستلفتَ نظري منه جملتان تتعلقان بما نحن فيه:

( الأولى ): من كلام سيد الشهداء أبي عبد الله الحسين عليه السلام قوله: « **وكيف يُستدَل عليكَ بما هو في وجودهِ**

**مُفتَقرٌ إليك، أيكون لغيركَ من الظهور ما ليسَ لك حتى يكون المظهر لك، متى غبت حتى تحتاج إلى دليل يدل عليك، ومتى بعدت حتى تكون الآثار هي التي توصل إليك، عميت عينٌ لا تراك عليها رقيبا .. الخ».**

( والجملة الثانية ): حديث الرسول الأعظم/صلى الله عليه وآله/ بقوله: « **حسينٌ مني وأنا من حسين** » فيعللها المؤلف بقوله: (( ومحمد من نور الله فالحسين إذن من نور الله)).

## كتاب الشيخ عبد اللطيف إبراهيم قدس سره

**١٩٦١/٤/١٤ صافيتا**

بسم الله وله الحمد والمجد، فضيلة الأخ في الله العلامة الأجل الشيخ عبد الهادي حيدر، هدانا الله بهدايته ومدَّنا وإياه بعنايته، سلام الإسلام والولاية والوطن والعروبة والصفاء والوفاء ورحمة الله وبركاته **وبعد:**

فقد تلقيت بكثير من الشوق رسالتكم الكريمة المعربة عن نقاء الجيب وصفاء الغيب والخلوص من الريب فقرأتها وقرأتها وكلما قرأتها جلت وحلت وعلت وغلت ولا بدع فإنها رشحةٌ من يراعكم الحر التي تعوَّدنا منه هذه الرشحات وهذه

النفحات، فلا فُض فوك ولله أنت وأبوك، أما كتاب (المجالس الحسينية ) فقد راقني كما راقكم ولفت نظري ما لفت نظركم الجملتان اللتان أشرتم فضيلتكم إليها وبالأخص حديث الرسول/ص/: « **أنا من حسين وحسينٌ مني** »، وتعليل المؤلف له بأن محمداً من نور الله فيكون الحسين إذن من نور الله، وقد أيَّد العلائلي هذا الحديث ولم يستنكره وعلّق عليه أحسن تعليق بأنه يفيد الامتزاج والإتحاد، فالحسين/سلام الله عليه/ قبسٌ من نور جده وهما من عنصر واحد وطينة واحدة متحدان بالنسب والحسب ممتزجان باللحم والدم، فهو بضعة من بضعته وغصن من دوحته، هذا هو المفهوم من تعليق الأستاذ العلائلي بدليل أن اسم كتابه ( سمو المعنى في سمو الذات ) صفحة /٧٨/، فسمو معنى وذات الحسين من سمو معنى وذات جده وهو من نوره، واتحادهما وامتزاجهما كناية عن شدة القرب والاتصال وأنهما نور الله أي هدايته ودليله كما شرحها العلامة المغنية في تحريره الخاص، وقال أيضاً: (( أن اللغة العربية تتسع لأكثر من ذلك وأكثر تعابير القرآن والشعر الجاهلي مجازات وكنايات، ونحن مع العقل نرفض ما يرفض ونقبل ما يقبل .. الخ ))، ولا بد أن أطلب كتاب العلائلي (سمو المعنى في سمو الذات ) لأن العلائلي من ألمع الشخصيات

العلمية والفلسفية في هذا العصر، وكل كتبه لها قيمتها ومكانتها المرموقة بين العلماء والأدباء ، سأطلبه من صديقنا مغنية مهما كلف ثمنه ... والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

## كتاب آخر الشيخ عبد اللطيف إبراهيم رحمه الله

**١٩٦١/٥/١ صافيتا**

بسم الله وله الحمد والمجد. فضيلة الأخ الجليل الشيخ عبد الهادي حيدر أطال الله بقاكم وحفظكم ووقاكم، السلام عليكم وعلى من إليكم ولديكم من أهل الولاية والدراية ورحمة الله وبركاته. **وبعد:**

.. منذ أسبوع زارنا فضيلة العلامة الجليل الشيخ محمد جواد مغنية قادماً إلينا من طرطوس يرافقه أصحاب الفضيلة الشيخ محمد حامد الحنفية القاضي السابق، والشيخ ياسين محمد ياسين قاضي جبلة، والشيخ عبد الكريم علي حسن إمام جامع طرطوس ( جامع الإمام علي )، بعد أن قضوا صلاة الجمعة فيه ومكثوا عندنا بصافيتا مدة قصيرة سررنا بهم جداً، وبعد عودته إلى محله في بيروت كتب لنا رسالة يقول فيها: ((إني مغتبط جداً ومرتاح النفس لأقصى الحدود بعد زيارتي الإخوان الكرام العلويين، لقد لمست منهم الإخلاص والإيمان

والتمسك بالدين الصحيح، وأيقنت عين اليقين بأنه لا فرق أبداً بيننا وبينهم في شيء والحمد لله وألف شكر، وقد شعرت في الأمد القصير معكم بالطيبة والكرامة والطهر الذي يتجلى في شخصكم الكريم، كما لمست الفهم والمعرفة والتمييز والوعي الديني، وما زال مثالكم في ذهني وقلبي لا يفارقني أبداً، وقد سعدت كثيراً بالإخوان العلويين عامة وبكم خاصة، أخي نحن وأنتم يد واحدة وفي سبيل واحدة إلى هدف واحد، أما السبيل: فهي الولاء لأهل الحق، وأما الهدف: فمرضاة الله، وقد كتبت إلى المرجع في النجف عن رحلتي العلوية، وشرحت الحقيقة التي شاهدتها ولمستها، ودفعت كل شبهة تحوم حول الإخوان الكرام ..الخ بتصرف )).

هذا ما كتبه لنا العلامة مغنية، كتبته لكم لتعلموا مدى تأثيره بجولته، وحينما كان عندنا جرت بعض الأحاديث وخصوصاً حول حديث الصادق/ع/ في الكافي ( إن الله أمر ولم يشاء وشاء ولم يأمر .. الخ ) وقد أنكرت صحة هذا الحديث الغير معقول ، وأي حكمة ومصلحة في أن يأمر بما لا يشاء ، وينهى عما يشاء [1] وأطلعته على رسائل من الشيخ محمد

---

(١) وكان العلامة الشيخ عبد اللطيف إبراهيم قد راسل الشيخ حسن الاحقاقي الحائري في شأن هذه الرواية، وأرسل له الحائري جواباً لم

الحسين آل كاشف الغطاء والسيد محسن الحكيم والسيد عبد الحسين والسيد محسن الأمين، وكتب شرعية كالعروة الوثقى والشرائع وغيرهما، فظهر له حقيقة أننا إماميون، وقد عرف زيارة المغفور لهما والدي والشيخ سليمان أحمد صيدا ومواجهتهما علماء الإمامية يومئذ أي منذ أكثر من خمسين سنة، وسوف أكتب رسالة للعلامة مغنية أستزيره بها مرة ثانية في فصل الصيف لكي نزور بعض القرى والجوامع، ويتعرف عن كثب بإخوانه العلويين كما زارهم الشيخ حبيب آل إبراهيم مفتي بعلبك منذ ثلاث سنوات، وختاماً تفضلوا بقبول أزكى تحياتنا وأجمل تمنياتنا وأجل احتراماتنا ولجميع الإخوان الكرام ومن يلوذ بكم والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

---

يقبله الشيخ عبد اللطيف إبراهيم، وأرسل له رداً يوضح فيه أن هذه الرواية قد تكون منسوبة للإمام/ع/ وأيدها بأدلة لا تقبل الجدل، وللإطلاع على تفاصيل هذه المراسلات راجع كتابي: **علامة الجيل وباعث النهضة الكبرى الشيخ الشاعر عبد اللطيف إبراهيم مرهج**.

## كتاب من الشيخ عبد الهادي حيدر ﷫

١٩٦٢/٣/٢٤

بسم الله ولا حول ولا قوة إلا بالله. أستاذنا الأجل وكهفنا الأظل الشيخ عبد اللطيف إبراهيم المحترم أمتعنا الله ببقائه وأفاضَ عليه جزيل نعمه وآلائه آمين أفضل التحايا وأزكى التسليم يشفعان بالثناء والتعظيم والإجلال والتكريم إلى الأخ الكريم والصديق الحميم ذي القلب السليم والخلق الرحيم صقر إبراهيم وحفيد إبراهيم أمدَّ الله لنا ظله ورفع في الدارين محله وأعلى به منار الهدى ونكسَ بعِلمه أعلام الضلالة والردى

**وبعد:**

تلقيت تحيتكم الطيبة بقلب طيب وهديتكم القيمة بلسان شاكر وفؤاد لبركم وتفضلاتكم ذاكر، فجزاك الله عني:

**أفضل آمال من تمنى ... ديناً ودنيا وآخرات**

ولقد أمعنت النظر في هذه النظرات فملئت بها إعجاباً وأكبرت مواهب الله في شخصية هذا المؤلف المتزن المعرب

بمؤلَّفه[1] هذا عن عقل رجيح وفكر صحيح وإيمان راسخ وعلم واسع وذهن ثاقب ونظر صائب، أكثرَ الله في ربوع المسلمين من أمثاله وفسح لنا في أجله بمحمد وآله. ولكأنكما إذ جمعتكما يد القدر قمرٌ زانه قمر، ولقد خُيرتما فاختترتما وعرفتما كيف تعارفتما:

**( قمران في وسط السماء تلاقيا عطف الهلال على الهلال مسلما)**

إن تقسيم هذا العلامة التصوف إلى ثلاثة أقسام لهو أمرٌ ذو بال وعندي أنه من لُباب الأقوال ومن خير ما أنتجته عقول الرجال.

قال ويا حبذا ما قال: (( فما كان من نوع مجاهدة النفس ومراقبتها والإقبال على الله وعمل الحق فهو من صميم الإسلام، وما كان بمعنى الاتصال بالله مباشرةً وبلا واسطة أو الإتحاد والحلول فهو كفرٌ وإلحاد، وما كان من نوع الشعوذة والمراء وعلم الغيب والكرامات فهو فسقٌ ونفاق ))، بعد أن قال: (( إن التصوف بمعنى الإتحاد والحلول ووحدة الوجود ينكره الإسلام))، ثم شرح معنى الإتحاد والحلول ووحدة الوجود

---

(١) هو الشيخ محمد جواد مغنية في كتابه **التصـــوف والكرامـــات** .
وكان العلامة الشيخ عبد اللطيف إبراهيم قد أهدى هذا الكتـــاب إلى العلامة الشيخ عبد الهادي حيدر .

شرحاً دقيقاً، وجعل الفرق بين الإتحاد والحلول اعتبارياً لا جوهرياً إذ على كلا التقديرين يتصف الإنسان بالصفات الإلهية عندما يتجرد من المادة، سوى أن هذه الصفات لا توجد في الإنسان إلا بعد التجرد بناء على الإتحاد، وهي موجودة فيه قبل التجرد بناء على الحلول، ولكنها محجوبة بصفات الجسم، ثم عرَّفَ وحدة الوجود بأنها نفي التعدد في الوجود وعدم الفرق بين حقيقة الوجودات والموجودات، قال: (( وبهذا تكون وحدة الوجود في قبالة القول بتعدد الوجود وتقسيمه إلى الواجب بذاته والممكن بذاته ))، وهنا جعل الفرق بين الإتحاد والحلول وبين وحدة الوجود جوهرياً، إذ كان كل من الإتحاد والحلول يستدعي الإثنينية والتعدد ولا تعدد في وحدة الوجود.. الخ. ومن هنا يتبين الفرق بين العلماء والمدعين وبين الفلاسفة والمتفلسفين .. وختاماً تفضلوا بقبول التحيات الطيبات والتسليمات الزاكيات لشخصكم الكريم ولجميع الأسرة الكريمة والعائلة الشريفة وما ضمَّ النادي العامر من مجاور وزائر وبادٍ وحاضر وعليكم السلام أبداً وختاماً سيدي. [1]

---

(١) للإطلاع على المزيد من المراسلات بين العلامة الشيخ عبد الهادي حيدر والعلامة الشيخ عبد اللطيف إبراهيم، راجع كتابي: علامة الجيل وباعث النهضة الكبرى الشيخ الشاعر عبد اللطيف إبراهيم

## كتاب الشيخ الفيلسوف كامل صالح معروف

## جواباً على كتاب أرسله إليه الشيخ عبد الهادي حيدر

## ( فُقدت مسودته )

سيدي الأخ الأستاذ الجليل الشيخ عبد الهادي حيدر (أدام الله بقاءه ):

كتابك الكريم بين يدي وقد تلوته مراراً ونعمت به تكراراً فتنسمت تلك الروح العلوية تشع بها نفسك الوضية فتشرق وتنير وتعطي ثمارها الحلوة الجنية لكل من يريد أن يقتبس أنوارها أو يفيء إلى ظلالها، فهي تعطي لذةً في العطاء وبهجةً بما وهبها الله إياه من ثناء وسناء وصفاء، إنك يا سيدي تناولت إحدى صفات نفسك الكريمة الرحيمة بما خصَّكَ الله من كمال وجمال وعذوبة، وطفقتَ تصفها بقلمك البليغ بما تحتوي من خيرات وبركات ونِعَمْ، وتلطفاً منك أخذتَ تخلعها على أخيك وأوحى إليك خيالك الشاعري فأراك أنها فيّ، ولكن أنى يكون ذلك وأنا رهن بكل ما يهبط بي إلى مركز الأرض إلى هذا الكثيف الذي ملّني ومللته وبعث في نفسي حنين السجين إلى زمان الحرية والإنطلاق، ولكن هو الفضل منك وابتغاء الراحة النفسية لأخيك ولكن هو الفضل، إني طالما تساءلت عن النفس

وعن سر الحياة والوجود والعقل والفكر والحب والبغض وما يتبع ذلك أو يشبهه من الألغاز التي نحن من صميمها فلم يقع لي إلا الصمت العميق، إنها جميعها موجودة ولكن ما هي ؟ إنها غائبة حاضرة نفسك تحدثك وتلقي إليك ما تشاء بدون صمت ولا كلام ولكنك تفهم عنها وتعطيك الصورة والفكر والمعنى ولا كلام ولا صوت ولا لغة إلا لغة الوحي فما هذا وكيف هو ؟ إن العلم الذي يدعي أنه اكتشف كل الوجود وإن العقل الذي يزعم أنه اكتشف الطبيعة ووصل إلى أعمق أعماقها دقة وفجَّر فيها القوى العجيبة الغريبة لهو عاجزٌ عن معرفة نفسه، ولا شك فإنهما على كبير إذعانهما يقفان أمام الأمور الغيبية حائرين ومضطرين إلى الإيمان بوجودهما وإن كانا كارهين. فالعلم يؤمن بوجود الجاذبية ولم يُدرك لها من ماهية. فكذلك جميع ما ذكرناه، ويقفان أمامها حائرين كما يقف أي شخص عادي مثلنا، ولأذكر لك حديثاً جرى مع بعض المتخرجين جامعياً على إثر القول ببعض المسائل الروحية، فقد قال لي بعد أن ذكر منطقية الحديث: ( نحن يا سيدي لا نصدِّق شيئاً لا يعرفه العقل ولا يُقرّه ) ، فقلت له: ما دام الأمر كذلك فإني مسائلكَ عن عقلك فسَلهُ يخبرنا عن ماهيته لنرى إن كان يعرف نفسه وبعد ذلك نجيبكَ، فوقفَ صامتاً. فقلت له: أخبرني هل جاءك الجواب ؟ فقال: ( لم

يكن منه إلا الصمت)، فأجبته: كيف صدَّقتَ بوجوده وهل يجهل حقيقته وأنت تقول ما لا يعرفه العقل لا تصدق بوجوده وبما أن عقلك لم يعرف ماهيته، فوقف حائراً، فقلت إن هذا العقل الذي يجهل كنهه كيف يستطيع أن يعرف سر الوجود ولغز الحياة والألوهية والتكوين وغيرها من الأمور المغيَّبة عن إدراك الحواس، ولما طلبَ الحل أومأتُ إلى أهل العصمة بطريقة الحسين، نعم ألحَّت عليَّ هذه الأفكار ونمت وفاضت فتحولت إلى كلمات تَبينَ لي مؤخراً أنها ذات وزن وقافية، ولا جرم فإني سأعرض بعضها أمام أنظاركم الكريمة لتطلع على شيء مما تحتويه هذه النفس من هموم وأحزان لم يكن لها من سبب إلا الفكر المشعور به المجهول كنهه، إن في النفس قوى متعددة مجهولة لم تنمُ ولم تعبأ التربية في العناية بها، ولو واتت الفرص لما كانت تعطَّلت ولأعطت أُكلها طيباً شهياً، أما ما تفتَّحَ من هذه القوى وانسحبَ مع مجرى الحياة إن اطُّرح ولم يُستعمل تعطَّلَ وأصبحَ وجوده بلا فائدة، وإن استُعملَ فإنه لا يوصل إلا إلى الألم، لأن العقل يا سيدي آلة العذاب والمرء عن نفسه في حجاب وهو عن سواه مثلما هو عن نفسه، هذا لمن كان همه المعرفة وطلب المعرفة، إني لا أدَّعي أني ممن أوصلهم العقل إلى درجة العذاب والألم فإن ذلك من مراتب العبقرية، ولكنها لمحات تمر فتشعرني بما يعانيه أصحاب النفوس

الكبيرة والعقول الجبارة الذين يريدون معرفة أنفسهم ومعرفة العالم والوجود وسر الحياة ..الخ ، وهم فيما أرى صنيعة الألم وخلْقٌ من خلقه، تمر بي تلك اللمحات ثم تنطوي في خضم الحياة الثائر المضطرب، والآن يجب أن أفي بالوعد فأتلو على مسامعكم شيئاً من تلك الكلمات التي تصاعدت، شاكياً إليك هموم نفسي:

ولا بُدَّ من شكوى إلى ذي مروءةٍ — يواسيكَ أو يُسليكَ أو يتوجع

إن الحياةَ وإن راقتكَ بهجتها — لغزٌ إذا رمتَ كشف السر عنه أبى
تَخالفَ الناسُ فيها وهي مسفرة — وهي التي لم تمط عن وجهها الحجبا
العقل ضلَّ وأعيا في متاهتها — والفكرُ عن كشفِ أسرار الحياة نبا
إن التناقض ألقى في شمائلها — من المحاسن ما أغرى وما خلبا
توحي إلى النفس من أسرارها عجباً — حنا الفؤاد إلى نعمائها وصبا
فما تفتَّح شيءٌ من مفاتنها — إلا استباحَ النهى من حسنهِ وسبا
رافقتُ كل دروب الناس أسألها — فما أفادت ولا جاءت لنا بنبا
ورحتُ أطلبها في كل شارقةٍ — فما عرفتُ وأعيت بالذي طلبا
سألتُ عنها السما والأرض علمهما — فلم يردا بإيجابٍ ولا سلبا
وعذتُ بالنفس لا أنفكُّ أسألها — عن الحياة فولَّت دونها رهبا

ورحتُ أطلبهُ في الكأس أرشفها ... فما بعُدت بها عنه ولا قربا

والسكر والصحو ما همًّا ولا علِما ... بما يزيحُ الصدى أويكشفُ الرِيَبا

فما ظفرتُ بغير الصمت يُسمعني ... رجع الصدى فتولى القلب مكتئبا

حيران هيمان لا أشكو مواجعه ... إلا حنيناً وإلا لوعة وقبا

لولا الولاء الذي أرجو النجاة به ... لحيدر لم أجد للفوز مطَّلبا

ولا اهتديتُ إلى معنى الحياة وقد ... كان الوجود بعيني منْزلاً خربا

فأشرقَ النور في قلبي وأشهدني ... معنى لأهل الهوى والحب ما حجبا

به عرفتُ الذي قد كنتُ أطلبهُ ... وقد سلكتُ إليه المنهج اللحبا

عرفته ظاهراً في قدرة عجب ... وباطناً عن جهول أنكر السببا

بسر عرفانه أصبحت مقتفياً ... نهجاً تيسَّر لي منه الذي صعُبا

لآل حمدان ما غالوا ولا نكبوا ... عن الصراط وجافوا كل من نكبا

ما قاربوا الرجس في قولٍ ولا عمل ... ولم يوالوا جهولاً ناكثاً نصبا

أهل اليقين صفوا من كل شائبة ... والصادقون إذا ما كاذبٌ كذبا

أصفيتهم محض ودِّي لا أضنُّ به ... عمَّن يوالي أمير المؤمنين أبا

فهل تستبطن معي هذه النفس التي لم تجد في هذا الوجود إلا صوراً باهتة لا توحي بمعنى ولا تنطق بسر لولا ذلك اللطف الإلهي الذي خصَّ الله به من شملتهم الرحمة وتداركتهم العناية وأحاطتهم من فضله النعمة، أتسلك معي في دنيا هذا النفس الواسعة وتستمع إلى أنغام السر العجيب التي تتجاوب

فيها فتقف عند كل شارقة منها وتهبط إلى كل غورٍ فيها وتعلو كل تلعة منها لتشاهد عجائب الصنع الإلهي وتتعرف إلى ذلك الصديق الحميم من جديد والذي هو نحن أنا وأنت وهم فإذا ما لانَ لنا صعبها وأسلسَ لنا قيادها أنِسنا بها وأنِسَت بنا وعند ذلك نتفيأ ظلالها الندية ونشرب من كوثرها العذب ونستمتع بسرِّها الذي فيه سر العالم بأجمعه والدال عليه، ولا عجب فهي الصورة المصغَّرة عنه فهي ورداؤها الترابي العجيب البرزخ بين الوجوب والإمكان الذي جمع على صغره ما في العالم الكبير على كبره، فما حضر إنما هو مثال لما غاب، والمثال غير المثل كما قيل إننا لو فعلنا وكان لنا الاستطاعة على إدراك ما نجده فيها إذن لوقفنا على دنيا حافلة بالأسرار عامرة بالحسن والجمال تشير إلى السر الأعظم الذي تصغر أمامه كل الأسرار فتلقنك إياه وأنت تشتف السعادة من الكوثر العذب الذي لا نهاية للذاته « **أعرفكم بنفسه أعرفكم بربه** »[1]، إن العلم بخيل يا سيدي فهو كأبناء هذا الزمان في تبادل الزيارات لا يُعطينا إلا بمقدار ما نعطيه من أنفسنا، فإلى دنيانا الباطنة الموحية بكل حكمة والمعطية كل عبرة والمعبرة عن معانٍ لا يمكن وصفها ولا التعبير عنها فهي إلف الذوق لا إلف العبارة،

---

(١) حديثٌ شريف: راجع ميزان الحكمة، الريشهري.

ولنقف عند هذا الحد خوفاً من أن تتهمنا بالثرثرة التي هي عنوان عصرنا الحاضر، أعاذنا الله وإياكم.

برفقة هذا الكتاب أبيات أوحاها إلي الخجل منكم لإطالتي برد الجواب، فعسى أن تكون الشفيع المشفع لديكم راجياً أن أكون عند حسن الظن منك بعد أن تتقبل حبي الخالص من شوائب الكدر، وتحياتي وأشواقي وسلامي وإخلاصي واسلم كما تشاء لأخيك المخلص.

**كتاب الشيخ عيد الخير قدس سره**

**إلى الشيخ عبد الهادي حيدر قدس سره**

**١٥/كانون الأول/١٩٥٩**

أخي في الله الشيخ عبد الهادي أفندي حيدر المحترم، سلام عليكم ورحمة الله وبركاته **وبعد:**

فقد اجتمعنا بالإخوان أعضاء الجمعية الجعفرية في اللاذقية نهار الأحد الواقع في السادس من كانون الأول، وكان مدار البحث كله حول الرد على الأديب الطرطوسي "محمد المجذوب" الذي لا يزال يوالي حملاته منذ حين على مقام أمير المؤمنين/ع/ والنيل من كرامته والغض من محاسنه، وقد كتب

هذا الأديب الآن في المجلات والصحف مفترياً على أمير المؤمنين إذ قال: (( إن أغلب النهج ليس من كلام علي/ع/ )) وزعم أن الخطبة الشقشقية موضوعة لا أصل لها، إلى غير ما زعم أو كتب، وقد استغرق الرد عليه كل وقت الجمعية إذ أرسلت احتجاجاً عليه لسماحة شيخ الجامع الأزهر، ورفعت احتجاجاً آخر إلى محافظ اللاذقية وطلبت إحالته إلى القضاء بموجب المادة الثالثة بداعي إثارة الفتنة والتهييج بين الفِرَق الإسلامية، وعلى حين غرة اجتمعت بالإخوان الكرام فلمست منهم عدم الرغبة في الاجتماع المقرر بيننا فأحببت الإطلاع على رأيكم والاشتراك بالفكرة قبل الكتابة إلى الإخوان، ونحن الآن بانتظار تشريفكم لدينا أو وصول رسالة منكم فيها تفصيل الرأي حول القضية، وعليه أرجو أن تعرفوني عما يبدو لكم إما مشاهدة أو مراسلة، وختاماً تقبلوا خالص احترامي وصادق اعتباري. أخي.

## جواب الشيخ عبد الهادي حيدر قدس سره

**٢٥/كانون الأول/١٩٥٩**

سيدي الأستاذ الجليل الشيخ عيد أفندي الخير المحترم،

تحية وسلام وأشواق واحترام **وبعد:**

وصل كتابكم الكريم وفهمت مضمونه، ولقد عجبت لهذا الأديب المجذوب ما الذي قَلّبه على وجهه حتى خسر الدنيا والآخرة، وقد أُشيع عنه في الماضي أنه كان على وشك التشيع من فرط حبه لأمير المؤمنين/ع/ وإعجابه بمُثله العليا وعلومه المنبثقة عن نفس الرسول الأعظم وفصاحة القرآن المجيد، فما له ويحه تنكب عن الجادة وضلَّ سواء السبيل، فكان كالتي نقضت غزلها من بعد قوة أنكاثا، ولا غرو فقد سبق على لسان أمير المؤمنين/ع/ قوله: « **لو ضربت المؤمن على خيشومه بسيفي هذا على أن يبغضني ما أبغضني ولو صببت الدنيا بحماتها على الكافر على أن يحبني ما أحبني** »[1].

---

(١) تفسير الألوسي: قال أمير المؤمنين/ع/: **لو ضربت خيشوم المؤمن بسيفي هذا على أن يبغضني ما أبغضني ولو صببت الدنيا بجملتها على المنافق على أن يحبني ما أحبني، وذلك أنه قضى فانقضي على لسان النبي ﷺ أنه قال: « لا يبغضك مؤمن ولا يحبك منافق »** وفي بحار الأنوار بدلاً من ( بجملتها ) ( بحماتها )، وفي الكافي للكليني: « **وَاللَّهِ لَوْ ضَرَبْتُ خَيْشُومَ مُحِبِّينَا بِالسَّيْفِ مَا أَبْغَضُونَا وَوَاللَّهِ لَوْ أَدْنَيْتُ إِلَى مُبْغِضِينَا وَحَثَوْتُ لَهُمْ مِنَ الْمَالِ مَا أَحَبُّونَا** »، وفي أمالي الطوسي: « **والله لو صببت الدنيا على المنافق صبا ما أحبني ولو ضربت بسيفي هذا خيشوم المؤمن لأحبني وذلك أني سمعت رسول الله ﷺ**

وهكذا قضي على لسان النبي الكريمﷺ بقوله: « **لا يحبك يا علي إلا مؤمن ولا يبغضك إلا منافق** »[1] وكأن الرجل حملته

---

يقول يا علي لا يحبك إلا مؤمن و لا يبغضك إلا منافق »، وفي بشارة المصطفى لعماد الدين الطبري: « **قال رسول اللهﷺ يا علي لو أن عبدا عبدَ الله مثل ما قام نوح في قومه وكان له مثل أُحُد ذهباً فأنفقه في سبيل الله ومدَّ في عمره حتى حج ألف حجة ثم قتل بين الصفا والمروة ثم لم يوالك يا علي لم يشم رائحة الجنة ولم يدخلها، أما علمت يا علي أن حبك حسنة لا تضر معها سيئة وبغضك سيئة لا تنفع معها طاعة، يا علي لو نثرت الدر على المنافق ما أحبك، ولو ضربت خيشوم المؤمن ما أبغضك، لأن حبك إيمان وبغضك نفاق، لا يحبك إلا مؤمن تقي، ولا يبغضك إلا منافق شقي** » .

(١) **سنن الترمذي:** حَدَّثَنَا عِيسَى بْنُ عُثْمَانَ ابْنِ أَخِي يَحْيَى بْنِ عِيسَى، حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ عِيسَى الرَّمْلِيُّ عَنْ الْأَعْمَشِ عَنْ عَدِيِّ بْنِ ثَابِتٍ عَنْ زِرِّ بْنِ حُبَيْشٍ عَنْ **عَلِيٍّ** قَالَ: **لَقَدْ عَهِدَ إِلَيَّ النَّبِيُّ الْأُمِّيُّﷺ أَنَّهُ لَا يُحِبُّكَ إِلَّا مُؤْمِنٌ وَلَا يَبْغَضُكَ إِلَّا مُنَافِقٌ** . **راجع:** سنن النسائي، مسند أحمد، مسند أبي يعلى الموصلي، مسند الحميدي، تفسير البغوي . **قال أنس بن مالك:** كان الرجل بعد يوم خيبر ( بعد معرفتهم بقول النبي: **لا يحبك إلا مؤمن ولا يبغضك إلا منافق** ) يحمل ولده على عاتقه ثم يقف على طريق أمير المؤمنين/ع/، فإذا نظر إليه أومأ بإصبعه: يا بني

نفسه كرهاً على أن يُعرِّف عن معدنها ولؤم عنصرها فجاء بما يحمله على الخزي والعار في الأولى والشقاء والنار في الأخرى، فسحقاً له وبعداً، وإن من الرأي والحكمة ما اعتمدتموه من رفع أمره إلى المراجع المختصة للحد من هذيانه وشقشقة لسانه دفعاً لما ينجم من جراء ذلك من التعصبات المذهبية والخلافات الطائفية، ونحن بوقت أحوج ما نكون فيه إلى التضامن والتعاضد ونبذ العصبيات البغيضة والمجادلات العقيمة، على أنه قد زهر نجم هذه الفكرة القيمة في هذا العصر بواسطة الإمام الأكبر شيخ الجامع الأزهر وتوجيه منقذ العروبة الرئيس جمال عبد الناصر جزاهما الله عن الإسلام والمسلمين خيراً، ولست بأمره بأعجب مني بعدم رغبة الإخوان في الاجتماع الذي عقدنا الرأي عليه، ولعل في الزوايا خبايا، وليس كل ما يُعلم يُقال، وما على الإخوان إلا أن يقولوا وما علينا إلا أن نسمع ونطيع ولا عليهم إذا قلنا أن لا يسمعوا ولا يطيعوا، أما إنهم لا يقولون ولا يسمعون فذاك غريب مريب، ولقد كاتبني طائفة من الإخوان لحل هذه القضية وفوضوا إلينا تحديد الزمان والمكان وتعيين من أردنا من الإخوان لتسوية هذا الخلاف فأجبتهم

---

أتحب هذا الرجل ؟ فإن قال نعم قبَّله، وإن قال لا خرقَ به الأرض وقال له: إلحق بأمك .

بأني أسندت الأمر إلى سيادة الأستاذ الفاضل الشيخ عيد أفندي الخير وزملائه الكرام، وأنا بانتظار الجواب، ولما كانت النتيجة هكذا سلبية من قبلكم فقد آن لي أن أضع هذه الخشبة عن عاتقي:

وما أنا إلا من غزية إن غوت غويت وإن ترشد غزية أرشد

هذا وإن كان بدا لكم في الأمر شيء فأشعرونا فإنا على استعداد لمواكبتكم والسير في ركابكم هذا والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته سيدي.

## ومن رسالة موجهة إلى الشيخ عبد القادر العلواني أستاذ التجهيز في حماه إثر مناقشة دارت بينه وبين العلامة الشيخ عبد الهادي حيدر حول إثبات النص على خلافة مولانا أمير المؤمنين/ع/

يقول العلامة الشيخ عبد الهادي حيدرﷺ: ولما كان الشيخ رحمه الله لطيف المحاورة طيب القلب غير مُسرف في العصبية وكان على جانب كبير من الفقه في الدين متمكناً من الأدب العربي وخاصة فيما يتعلق بقواعد اللغة والمفردات فلا تكاد ترى له قريعاً في هذا الباب من زملائه المعاصرين، وكان ناسكاً ورعاً عفيف النفس في مطعمه حتى كان لا يأكل اللحم إلا نادراً تعففاً لا لعلةٍ، ولكنه على ورعه وحرصه على تحرِّي الحقائق لا يرى ثبوت النص على خلافة الإمام/ع/ غير أنه كان يجنح إلى السلم أحياناً في أفضليته على بقية الخلفاء، ولذلك وجَّهت إليه هذه الرسالة كمقدمة للنقاش على رأيين متناقضين بين سني وشيعي، وتلطفت له في الخطاب وسهلت عليه الأسباب آملاً أن يبدي صفحته للمناظرة كتابة، فأعطف عليه بفصل الخطاب وأنشر له ما كنت أعرِّض به من وراء الحجاب، ولكنه لم ينشط للجواب، غير أنه عرَض الكتاب على جمعية

العلماء في حماه وتدارسوه بينهم ثم اتفقوا على عدم الإجابة لشيء يعلمونه ويعلمه كل منصف وهذه صورة الكتاب:

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ

كتابي للأستاذ الكريم نفحة من نفحات الولاء والإخلاص، منبعثة عن قلب مشغول بذكره مأخوذ بروعة بيانه وسحره، معجب بما أودع فيه من طيب عشرة وكرم سجية وسجاحة أخلاق ونزاهة ضمير وعفة مقول وصدق ورع وتقوى، ( ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ )[1] ، فهنيئاً لك أيها الأخ الكريم القسط الوافر من الفيض الإلهي الذي غمر قلبك السليم فانبجست منه ينابيع العلم والحكمة والله يؤتي حكمته من يشاء ( وَمَن يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْراً كَثِيراً )[2].

أبت عليَّ النفس إلا أن تتحدث إليكم بما لا رغبة بكم عنه مما يطمئن به الخاطر ويرتاح إليه الضمير من فضل سيدنا الإمام وركن الإسلام حامل لوائه وسيد شهدائه حجة الله في أرضه ومعجزة رسوله المصطفى ﷺ حبر الأمة وربانيها الأعظم أمير المؤمنين سيدنا علي بن أبي طالب/ع/ وذلك في البيعة التي

---

(١) ( الحديد: ٢١ )

(٢) ( البقرة: ٢٦٩ )

عقدها له رسول الله ﷺ يوم غدير خم ونصبه للناس علما في حجة الوداع وأخذ بيده بعد أن قال: **ألست أولى بالمؤمنين من أنفسهم**، قالوا: بلى يا رسول الله، قال: **اللهم من كنت مولاه فهذا مولاه**، يعني من كنت أولى به فهذا أولى به، **اللهم والِ من والاه وعادِ من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله.**

وإني مبينٌ بعض طرقها مما وصلَ إليه علمي وهو برضٌ من عِد، وغيضٌ من فيض، على أنها غنية بشهرتها عن البيان، متبلجة الحجة والبرهان، فمن ذلك ما أخرجه أبو اسحق الثعلبي في تفسير سورة المعارج من تفسيره الكبير قال: إن سفيان بن عيينة رحمه الله سُئل عن قوله تعالى ﴿ سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ ﴾[1] فيمن نزلت؟ فقال للسائل: سألتني عن مسألة لم يسألني عنها أحدٌ قبلك، حدثني أبي جعفر بن محمد عن آبائه عليهم السلام أن رسول الله ﷺ لما كان بغدير خم نادى الناس فاجتمعوا فأخذَ بيد علي/ع/ وقال: من كنت مولاه فعليٌ مولاه، فشاعَ ذلك فطار في البلاد وبلغ الحرث بن النعمان الفهري، فأتى رسول الله ﷺ على ناقته فأناخ راحلته ونزلَ عنها وقال: يا

---

(١) ( المعارج: ١ )

محمد أمرتنا عن الله ﷻ أن نشهدَ أن لا إله إلا الله وأنك رسول الله فقبلنا منك، وأمرتنا أن نصلي خمساً فقبلنا منك، وأمرتنا بالزكاة فقبلنا وأمرتنا أن نصوم رمضان فقبلنا وأمرتنا بالحج فقبلنا، ثم لم ترضَ بهذا حتى رفعت بضبعي بن عمك تفضله علينا، فقلت: **من كنت مولاه فعليٌ مولاه**، فهذا شيءٌ منك أم من الله ﷻ ؟ فقال النبي ﷺ: والذي لا إله إلا هو إن هذا من الله ﷻ فولّى الحرث بن النعمان يريد راحلته وهو يقول: اللهم إن كان ما يقول محمد حقاً فأمطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب أليم، فما وصل إلى راحلته حتى رماه الله ﷻ بحجرٍ سقط على هامته فخرجَ من دُبره فقتله، فأنزلَ الله ﷻ ( سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ ۞ لِّلْكَافِرِينَ لَيْسَ لَهُ دَافِعٌ ۞ مِّنَ اللَّهِ ذِي الْمَعَارِجِ )[1]. وأخرجه الإمام أحمد في مُسنده صفحة/٤١٩/ عن رباح بن الحرث من طريقين إليه، ونقل السيوطي الحديث في أحوال علي/ع/ من كتابه تاريخ الخلفاء عن الترمذي، ثم قال: وأخرجه أحمد عن علي وأبي أيوب الأنصاري وزيد بن أرقم، وصرَّح صاحب الفتاوى الحامدية بتواتر هذا الحديث في رسالته الصلوات الفاخرة في الأحاديث المتواترة، ومحمد بن جرير الطبري أخرجه في كتابه من خمسة

---

(١) ( المعارج: ١ ، ٢ ، ٣ )

وسبعين طريقا، وأخرجه ابن عقدة في كتابه من مائة وخمسة طرق، وفي كتاب إسعاف الراغبين للصبان رواه عن النبي ثلاثون صحابياً، وعن عبد الله بن العباس وجابر بن عبد الله قالا: أمر الله محمداً ﷺ أن ينصب علياً/ع/ للناس ويخبرهم بولايته، فتخوَّف رسول الله ﷺ أن يقولوا حابى ابن عمه وأن يطعنوا في ذلك عليه، فأوحى الله تعالى إليه: ﴿ يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ ﴾[1] ، فأعلن ولايته يوم حجة الوداع في مكان يُدعى غدير خم حين خطب في المسلمين فقال: **من كنت مولاه فعليٌّ مولاه اللهم والِ من والاه وعادِ من عاداه** .. إلى آخر الخطبة، فأنزل الله سبحانه: ﴿ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلاَمَ دِيناً ﴾[2].

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ لما نزلت هذه الآية قال: **الله أكبر على إكمال الدين وإتمام النعمة وإرضاء الرب برسالتي وولاية علي بن أبي طالب من بعدي**

(١) ( المائدة: ٦٧ )

(٢) ( المائدة: ٣ )

ومما يشد أزر هذا القول ويقضي بثبوت النص على ولاية أمير المؤمنين ووصايته بعد رسول الله ﷺ ما أخرجه الترمذي والحاكم عن عمران بن حصين أن رسول الله ﷺ قال: **ما تريدون من علي - ثلاثاً - إن علياً مني وأنا منه، وهو ولي كل مؤمن ومؤمنة بعدي.**

وما يزيده إيضاحاً إجماع المفسرين على أن الآية الكريمة (إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُواْ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاَةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ )[1] نزلت في علي/ع/ حين تصدق بخاتمه على سائلٍ وهو راكع في الصلاة، أورده الإمام أبو اسحق أحمد بن محمد بن إبراهيم النيشابوري الثعلبي في تفسيره الكبير بالإسناد إلى أبي ذر الغِفاري، وأخرجَ النسائي نزولها في علي عن عبد الله بن سلام، وأخرجَ نزولها فيه أيضاً صاحب الجمع بين الصحاح الستة في تفسير سورة المائدة، وفي كتاب أسباب النُّزول للإمام الواحدي، واعترف القوشجي وهو من أئمة الأشاعرة في مبحث الإمامة من شرح التجريد على أن هذه الآية نزلت في علي.

---

(١) ( المائدة: ٥٥ )

والذي يعضد هذا القول ويشد بنيانه ويشد أركانه ما أجمع عليه كتاب السيرة النبوية من خاص وعام بأنه ﷺ عند نزول الآية الكريمة ( وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ )[1] دعا بني عبد المطلب وهم يومئذٍ أربعون رجلاً وفيهم أعمامه أبو طالب وحمزة والعباس وأبو لهب، فخطبَ فيهم ﷺ فقال: **يا بني عبد المطلب إن الله أمرني أن أنذرَ عشيرتي الأقربين، وأنتم عشيرتي ورهطي، وإن الله لم يبعث نبياً إلا جعلَ له من أهله أخاً ووزيراً ووارثاً ووصياً وخليفةً في أهله، فأيكم يقوم فيبايعني على أنه أخي ووارثي ووزيري ووصيي ويكون مني بمنْزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبيَّ بعدي**، فيسكت القوم ويقول علي: **أنا** ، ويرددها الرسول ﷺ ثلاثاً ولا يجيبه غير علي/ع/، فبايعه وأجابه وتفرَّق القوم يقول بعضهم لأبي طالب: أطِع ابنك فقد أمَّره عليك .

أخرجه كثير من حفظَة الآثار النبوية، وإن اختلفوا على لفظه فقد اتفقوا على معناه، والذي نذكره منهم وهم كثُر: ابن اسحق وابن جرير وابن أبي حاتم وابن مردويه وأبي نعيم والبيهقي في سننه ودلائله والثعلبي والطبري في تفسير سورة

---

(١) ( الشعراء: ٢١٤ )

الشعراء من تفسيريهما الكبيرين وأخرجه الطبري في الجزء الثامن من كتابه تاريخ الأمم والملوك وأرسله ابن الأثير إرسال المسلمات في الجزء الثاني من كامله وأبو الفداء في الجزء الأول من تاريخه وأحمد بن حنبل في الصفحة/١١١/ و /١٥٩/ و /٣٣١/ من الجزء الأول من مسنده، وأخرجه النسائي والذهبي، وأورده من المتأخرين محمد حسين هيكل باشا في كتابه ( حياة محمد ) [1] ينقله عن كل مسلم في صحيحه، وأحمد بن حنبل في مسنده، وعبد الله بن أحمد في زيادات المسند، وابن حجر الهيثمي في جمع الفوائد، وابن قتيبة في عيون الأخبار، وابن عبد ربه في العقد الفريد، والجاحظ في رسالته عن بني هاشم، والثعلبي في تفسيره، وقال فيه الشيخ سليم البشري شيخ

---

(١) وهناك من حرَّفَ هذا الحديث مثل: محمد بن جرير الطبري (متوفى ٣١٠هـــ ) فبدلاً من أن يذكر في تاريخه قول الرسولﷺ: ((على أن يكون أخي ووصيي وخليفتي )) وضع: (( على أن يكون كذا وكذا)) ، وقلَّده ابن كثير في ذلك، ولكن المدهش أن تصدر هكذا هفوة عن وزير المعارف المصرية الأسبق ( حسين هيكل ) ففي الطبعة الأولى من كتابه /حياة محمد/ قال: (( أيكم يؤازرني على أن يكون أخي ووصيي وخليفتي )) ولم يذكر خطاب النبيﷺ لعلي/ع/ عندما أعلن مؤازرته له وهو قوله: (( إن هذا أخي ووصيي وخليفتي )) ، أما في الطبعات الأخرى قام بحذف كلتا الجملتين .

الأزهر رحمه الله: راجعت الحديث في الصفحة/١١١/ من الجزء الأول من مسند أحمد ونقبت عن رجال مسنده فإذا هم ثقات أثبات حجج، ثم بحثت عن سائر طرقه فإذا هي متضافرة متناصرة يؤيد بعضها بعضاً، وبذلك آمنت بثبوته /صفحة ٣ من المراجعات للسيد عبد الحسين شرف الدين/، فهل يسع المرء المسلم في دينه بعد هذا أن يعتصم برأيه على إبطال النص عن هذا الإمام العظيم بعد تبلجه ووضوحه وصحة أسانيده المستخرَجة عن أمناء الحديث وثقات الرواية وعدول الأمة من السلف الصالح/رضوان اللهم عليهم أجمعين/.

هذا ما أردنا إيراده في هذه التذكرة من النصوص المعتبرة والأدلة الصريحة من فضل هذا الإمام العظيم المروية عن الثقات الأثبات من أقطاب الحديث وأساطين الرواية القاضية بأحقيته بالخلافة وأولويته بالوصية والإمامة، على أن هناك من الأحاديث الصحيحة والأسانيد الصريحة المنوهة بسبقه وعظيم حقه ما يضيق عنها البيان ولا يحيط بها جنان.

والذي أريد أن أسأل الأستاذ الفاضل عنه، كيفَ صرفَ أكابر الصحابة وأعيان المسلمين النظر عن هذه الأدلة الواضحة والحقائق الراهنة وما أبهوا لها ولا حفلوا بها ؟ أمرٌ يُذهبُ الألباب والأفهام ويُطيش العقول والأحلام ...

## مراسلات المرحوم الزعيم السيد حاتم طه العراقي

( وهي كثيرة اخترنا منها ما يأتي )

### كتاب السيد حاتم طه للشيخ عبد الهادي حيدر ﷺ

١٩٦٨/٦/١٧

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ

سيدي الوالد الشفوق الشيخ عبد الهادي حيدر أدام الله بقاه ووفقنا لمشاهدته وكسب رضاه آمين.

بعد لثم أناملكم الكريمة والسلام على طلعتكم البهية أتمنى لسيدي الماجد كمال الصحة والعافية ووافر الطمأنينة والعيش الرغيد، وأن يكلأ المحروسَين وأفراد الأسرة الكريمة والإخوان الأعزاء بعين عنايته، وأن يُسبغ عليهم اليُمن والحبور، وإن تفضلتم على الداعي بالسؤال فبلطف الله وحسن دعاكم كاسبين الصحة.

سيدي الوالد العزيز تصرمت فترة من الزمن ليست بالقليلة حُرمنا خلالها سيب نداكم الذي عودتمونا أن تجودوا به علينا بين الفينة والفينة، وذلك مما أقلقنا عسى المانع يكون خيراً،

نعم فلطالما استأنسنا بشذى زنابق الخمائل العبقات وشدهتنا ألوانها الجميلة الرائعة وندى أريج نسماتها وقيم بسماتها، لله ما أعذب تلك الألفاظ الملائكية وما أشهى تلك النغمات السحرية حيث تسحر أفئدتنا وتجلو أفكارنا وتبعث فيها الحياة والقوة والمنعة، لله ذلكم الأدب الجم الرفيع وتلك الأريحية الأبطحية والفكر السامي الوقّاد ، إنني إذ أذكر ذلك أذكر تلك النفس الطاهرة التي تحلّت بالسماحة وطيب الخلق وصلابة الجنان وسعة الأفق والرزانة والكياسة ، فلا أبعدَ الله عن عيني طلعة بدركم ولا أفقدنا لطفكم وحنانكم، هذا شيء نزر من بحرٍ عميم، فحياكم الله وأمدكم بالعون والتوفيق.

سيدي الوالد حباً بالتشرف بمشاهدتكم والتبرك بمجاورتكم ولو لأمدٍ قصير ونزولاً عند رغبتكم السامية الغالية ووفاءً بالعهد وقياماً بالواجب قررت بعد الاتكال على الله تعالى زيارتكم خلال هذا الصيف إن شاء الله تعالى، ولكي تكون هذه الزيارة شاملة ومستكملة لشروطها ومؤمّنة لتطلباتها ومضمونة النجاح رأيتُ أن آخذ برأي سيادتكم عن الوقت الذي تفضلون أن أبدأ بهذه الزيارة وعن الطريق الذي أسلكه عند قدومي إلى طرفكم وعن أي أشياء أُخَر تحبون الإفضاء بها إلي ، لأنني أنوي كما قلت العمل طوع إشارتكم ، وأود أن أخبركم بأن ليس بنيتي أن

أكلف الأخ السيد أحمد علي مخلوف مرافقتي لأنه كما تعلمون معتل الصحة ، فلا أريد أن أسبب له القلق، كما لا أود أن أحرجه من حيث طلب الإجازة وقصرها وطولها. ولا أريد أن أتحدد بها كما حدث في زيارتي السابقة، هذا وأفيد العم بأني قد كتبت رسالة إلى الأخ السيد حيدر عبد الله رمضان بهذا المعنى، وإني بانتظار الجواب منكما، وكل ما أرجوه وأتمناه أن تكون وأفراد الأسرة الكريمة بصحة وسلامة وهذا مبتغاي أولاً وآخراً ومن الله التوفيق.

أهدي عاطر سلامي لإخواني الأعزاء الأستاذ محمد وشقيقه حيدر، وإلى أفراد الأسرة الكريمة فرداً فرداً، كما أهدي سلامي لأشقائكم الأجلاء الكرام وأنجالهم وعائلاتهم ثم إلى أخي الشيخ سلمان وإلى عموم السادة الأطياب، من عندنا الإخوان جميعاً يقدمون إليكم عاطر التحيات، كما وإن الأولاد مع العائلة يقبلون أياديكم الكريمة، ونرجوكم الدعاء والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

## جواب الشيخ عبد الهادي حيدر ﷺ

**١٩٦٨/٦/٢٩**

بسم الله وله الحمد والمجد

سيادة الأخ الرشيد والشهم النجيد والزعيم العميد السيد طه المحترم أيده الله آمين.

سلام وتحية ورحمة رحمانية تخص روحكم الزكية الطيبة الرضية المطهرة بقدس الولاية والمتوجة بألطاف العناية، والله القدير أسأل بكبرياء ذاته وجلال أسمائه وصفاته أن يمدك بالتوفيق والسعادة وأن يرزقك الحسنى وزيادة، وأن يسبغ عليكم وعلى الأسرة الكريمة سوابغ النعم، ويدفع عنكم عوادي المحن والسقم، وأن يحقق لي بكم ما أرجوه لكم من عمر مديد وطالع سعيد وعيش رغيد وذكر حميد.

**( وهذا دعاءٌ لو سكتُّ كُفيته لأني سألت الله فيك وقد فعل)**

تلقيت كتابكم الكريم على بعد المزار وطول الانتظار فكان شفاء النفس وقرة العين وبرد الفؤاد، فيا له من كتاب كريم سال أتيهُ وطفحت أوازيهُ وعب عبابهُ وذخرت آدابه وارتقت في فلك المعالي أسبابه.

**( فكان كأنه بحرٌ خضم تمخَّضَ عن مصونات اللآلي)**

ولا غرو فالشيء من معدنه لا يُستغرب، فكيفَ وأنتم نبعة الفضل وبيت المجد والنبل، عرقٌ في الصلاح عريق وغصنٌ في الندى والهدى وريق، لا زلتم محط الرحال وكعبة الآمال وغيظ الحسود وعُصرة المنجود ورمز السلام بين الأنام على مدى الأيام إن شاء الله.

لشد ما سُررت لما بُشرت به من زيارتكم المرتقبة لهذا القطر الذي طال حنينه وشوقه لمطالعة وجهكم الكريم، وإنها لبشرى سارة لدى كافة الإخوان الذين يترقبون تشريفكم في هذا العام بناءً على وعدكم الشريف، ولا أجدني مغالياً إذا قلت إنها قُرة عين كل مؤمن في هذه البلاد تعرّف على سيادتكم في الزيارة السابقة والضالة المنشودة لمن لم يسبق له شرف التعرف على سيادتكم إلا في السماع، إذ أنني عوتبت كثيراً من بعض الإخوان الذين كانوا يترقبون زيارتكم إياهم ولم تسنح الفرص آنئذٍ لزيارتهم، وقد وعدتهم بالعَود ( والعَود أحمدُ ) ، وبما أنكم حفظكم الله جادُّون في العمل على إنجاز هذه الوعود وطالبين إلينا رأينا في تحديد الزمان لبدء الزيارة وتعيين الاتجاه فإني أرى أن يكون تشريفكم عندنا في أول آب الشهر القادم وأن يكون طريقكم في حماه ومنها إلى مصياف في بيت أخي عبد الرزاق ثم تستصحبوه معكم إلى الزاوي ومنها إلى سلحب إلى بيت أخيكم السيد سلمان المحمد وطبعاً يكون في صحبتكم

الشيخ حيدر عبود والشيخ كامل طراف والأخ عبد الرزاق ومنه إلى محلكم الأصغر وهناك نقرر برنامج الزيارات كما نراه مناسباً إن شاء الله ، أما السيد أحمد علي مخلوف فحبذا لو كان في الإمكان صحبته بدون إزعاج له لأنه ظَرف ظُرف وكياسة فلا يمل جليسه ولا يشقى به أنيسه ، على أن لا نتقيد بقيوده ولا نقف عند حدوده فإن أعجبه ذلك فذاك وإلا فلنعتبره إنه ( كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ )[1]، أقول هذا وأنا واثق من أنه سيثأر لنفسه إذا شاء ولكنه عفا الله عنه صبور على أذى الأصدقاء حمّال أثقال وطويل بال والكريم إذا خادعته انخدع فليقل بعد هذا ما شاء أو فليدع، على أني أرى أن لا غنى لنا عنه إلا إذا حال هناك حائل من ظروفه لمقتضيات أُخَر ولعلها موضع نظر، هذا وسلام الله عليكم وعلى من بناديكم ومن يواليكم وينتمي إليكم من أهل الولاية والإيمان، من عندنا الأهل والجيران والمحبون والإخوان يرفعون لمقامكم الكريم أزكى تحياتهم وأطيب تسليماتهم ولمن تحبون وترغبون، وختاماً التحيات المعطرة والتسليمات الممسكة المزعفرة لروحكم الطيبة المطهرة من أخيكم المخلص ورحمة الله وبركاته مولانا.

---

(١) ( الكهف: ٥٠ )

## تقريظ النبأ اليقين لمؤلفه الأستاذ محمود صالح الزللو

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي أعجزت آياته وبهرت كلماته وسطعت أنواره ودلّت عليه آثاره ، وصلواته على أشرف مبدعاته وأجل مفعولاته محمد الهادي الأمين وعترته الميامين ومن لحق بهم من أهل اليمين. وبعد:

ما كان الله ليطمس معالم قوم أسسوا بنيانهم على تقوى من الله ورفعوا قواعدهم على التمسك بثقلي رسول الله والاعتصام بولاية خير الأوصياء وسيد الشهداء أمير المؤمنين وإمام الدنيا والدين مهما تعاقبت عليهم أدوار الظلم والاضطهاد وعصفت بهم أعاصير الطغيان والاستبداد، فهم وإن نأت بهم الدار وشطّ بهم المزار وذاقوا من أصناف العذاب ومرارة الاغتراب ما تنوء بحمله غلب الرجال وشمُّ الجبال، ولم يزدادوا بدينهم إلا تمسكاً وبكريم أخلاقهم وأصيل عروبتهم إلا تشبثاً، ولطالما حاول الجبابرة السفاحون والغزاة المجتاحون استئصال شأفتهم واجتثاث أصولهم وإخفات صوتهم، ( وَيَأْبَى اللّهُ إِلاَّ أَن يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ )[1]، فرَّ القوم بدينهم من شاهقٍ إلى

---

(١) ( التوبة: ٣٢ )

شاهق، ولاقوا في سبيله الألاقي ودهتهم بسببه الدواهي، فهم لا يأبهون لنعيم الدنيا وزخرفها إذا سلم لهم دينهم وخلصت لهم عقيدتهم، وسواء عليهم بعد ذلك رضي عليهم ولاة السوء أم سخطوا، عدلوا أم جاروا، فهم بما هم فيه فرحون وبنعمة الله مستبشرون، حفظوا عليهم سجاياهم العربية وشدوا أيديهم على أخلاقهم اليعربية من حفظ الدمار وحق الجوار وقِرى الأضياف وعلو الهمة وكرم النجدة إلى ما هنالك من كرائم أخلاق يتوارثونها كابراً عن كابر، وقد طاب لفضيلة الأخ الكريم مؤلف هذه العجالة الغراء أن يتغنى ببطولات أمجاده ومآثر آبائه وأجداده، فطلعَ علينا بهذا المختصَر الثمين وجاءنا فيه بالنبأ اليقين، فكان من ناحيته الأدبية والتاريخية مثالاً رائعاً وحقيقةً ناصعةً يهتدي بها من أراد اللحاق بركبه والعمل على منهاجه، فلقد أجاد وأفاد ووطأ أكناف السبيل للمرتاد، فجزاه الله خير الجزاء ووفقه إلى أداء مهمته حق الأداء وختم لنا وله بالحسنى إنه سميع الدعاء.

**الفقير لله تعالى: عبد الهادي حيدر**



# الفصل الرابع

# المراسلات الشعرية

# بين الشيخ عبد الهادي حيدر

# وعلماء عصره

## المراسلات الشعرية

## بين الشيخ عبد الهادي حيدر وعلماء عصره

لم يكن الشيخ عبد الهادي حيدر رحمه الله ممن يزاولون الشعر، ولكن إذا أُرسلت إليه قصيدة لا يتوانى لحظةً عن الرد بمثلها أو أحسن منها، وكثيراً ما كان السادة العلماء يجبرونه على كتابة الشعر، فيقول للشيخ عبد اللطيف إبراهيم رحمه الله في إحدى مراسلاته: « ..**أما كتابكم الكريم فقد أعادني إلى مقتبل العمر وزيَّنَ لي أمراً يا له من أمر وشجعني على نظم الشعر** ..» ، وبالرغم من عدم ميله لكتابة الشعر فإن شِعره هو عين البديع، يجمع حُسْن التَّصريع، ولطف التَّرصيع، وكل بيت شعر خيرٌ من بيت تِبر، وخير هذه المراسلات الشعرية وأعلاها منْزلةً مراسلاته مع العلامة الشيخ **حسين سعود** رحمه الله، والشيخ حسين سعود كما هو معهود من كبار علماء اللغة العربية وشعرائها الأفذاذ، شاعرٌ شعارُهُ أشعارُهُ، ودأبه آدابهُ، قد أخذ برقاب القوافي، وملك رِقَّ المعاني، وسيرى القارئ الكريم من خلال مراسلاتهما الشعرية صدق الأخوة الإيمانية، والعلاقة القوية، والأخلاق الزكية، ومن يقرأ أشعارهما ويدخل عالمهما سيُذهل مما سيراه ويسمعه، ويقشعرُّ جلده إذا اخترقت أشعارهما

مسامعه، فلِلّه دَرّهُما ما أحلى شعرهما وأصفى قَطرهُما وأعجب أمرهُما.

أما باقي المراسلات الشعرية فنرى فيها الشيخ عبد الهادي حيدر قدس سره يمدحُ إخوان عصرهِ، ولا يحرمهم من نصيحته، ودعاؤه لهم لا يخلو من أشعاره، ولا يتوانى لحظةً في الكشفِ عن أسرارهِ، والإفاضة عليهم من أنواره، فإذا ما استعصى على أحد حلُّ سؤال ترى الشيخ قد أماطَ حجابه وخلعَ عنه القناع، فانكشفَ المورَّى واتضحَ المعمَّى، وبالإضافة إلى ذلك نرى أن الشيخ كان ناصح السريرة، صحيح النية، سليم الطوية في معاملته لإخوانه، وسيرى القارئ أيضاً كيف أن السادة العلماء رفعوا الشيخ عبد الهادي حيدر منْزِلةً ترنو إليها الأبصار وتمتدُّ نحوها الأعناق، وما كان ذلك منهم إلا لما رأوا فيه من غزارة العلم، وما اتصفَ به من قوة في الدين، والفهم والحلم، ولا نطيل الكلام، فالمراسلات تشهد له وتدلُ عليه، وإن كان مَن يعرفوه غير محتاجين إلى دليلٍ يدلُّ عليه ، وهذه هي والله الموفق:

## مراسلات شعرية ونثرية

## بين الشيخ حسين سعود قدس سره والشيخ عبد الهادي حيدر قدس سره

١٩٧٥/٦/٩

قال الشيخ حسين سعود قدس سره ( شوق وعتاب ):

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ

ذكرى لها مدمع العينين ينهملُ ... ونارها في حشى الأشواق تشتعل

ذكرى ليالٍ وأيامٍ نعمتُ بها ... حوافل الجد لم يعبث بها الهزل

أيام زهر التآخي والوفا أرج ... والحب في الله من خمر المنى ثمل

مع سيد من بني حمدان أنزله ... منازل الأكرمين القول والعمل

عرفت فيه بحرف الأرز أول ما ... عرفت خلّاً جناه الشهد والعسل

عبدٌ لهاديه يهدي الحائرين إلى ... ما كان ينهجه في الغابر الرسل

شيخٌ يطير به من حيدرٍ نسبٌ ... أسبابه بعرى حمدان تتصل

بلوتُهُ بتجاريبي فما فتئت ... تراه إنسانها العينان والمقل

أسكنتهُ القلب لا جوداً أمنُّ به ... عليه لكنه مُلكٌ له أزل

صفاته اكتملت بالله وهو فتى ... فَرَيْثُهُ لمراضي الله والعَجَل

وفي معارف توحيد الإله له ... باعٌ لأبعد غايات الهدى يصل

أحيا تراث الرجال الأولين بما ... صاغت قرائحهم في الدين أو نقلوا

ومن دعاوى القذى المزعوم طهرهم ... لشاربيهم فطاب العَل والنهل

وراحَ من كابر البرهان يصحبه ... سوء المغبة والإخفاق والفشل

كم مرة وصلتني منه عابقة ... من شعره ضاق عن أمثالها المثل

وحاك لي من حواشيه روائعها ... ثوباً موشَّى عليه تحسد الحلل

لكنها أفطمتني اليوم مُرضعهُ ... ولم تُبن لي أسباب ولا علل

هل انتقالٌ وحاشاه ولا وأبي ... وإن يكن ذاك إني لست أنتقل

أعيذه أن يكون الحب قد خمدت ... فيه لواعجه أو مسَّه ملل

أو أن يكون بما في الزائلات من ... المتاع عني وعن غيري له شُغل

هذا المغطى أما للكشف عنه وقد ... ضَعُفت عن حمله يا هاجري أجَل

دَينٌ أطالب إخواني به ولهم ... عندي من الدين أضعاف الذي مطلوا

لكنني عاجزٌ والعجز يغفر لي ... ما ليس يغفره للقادر الكسل

ربي إليك أتى الجاني بما كسبت ... يداه حُطَّ به في بابك الأمل

وليس إلاك يا رب العباد له ... من راحم عنه ثقل الوزر يحتمل

وأنت أنت مجيب السائلين إذا ... عنَوا لوجهك بالأبصار وابتهلوا

زدني من الحب للإخوان أن كرموا ... عليَّ منهم بلقياهم وإن بخلوا

واكتب لهم أجرهم إن أخصبوا ودنوا ... مني وصفحك إن جافوا وإن محلوا

وإنما تنفع الذكرى إذا طرقت ... أسماع قوم على الإيمان قد جُبلوا

شتان ما بين معطي الناس مبتدئاً ... وبين مانعهم إلا إذا سَألوا

أزكى التحيات أهديها لكم ولن ... عن رؤية الحق ما غابوا ولا أفلوا

ومــن تكونــوا لــه عونــاً ومســتنداً يفـرُّ عـن جانبيـه الخـوف والكسـل

سيادة الأخ الجليل العلامة المفضال الشيخ عبد الهادي حيدر المحترم، تحية الشوق والولاء والإخلاص والوفاء ورحمة الله ورضوانه **وبعد:** أكتب إليك هذه الأبيات تشوقاً، وأناجيك بها تحبباً، وأمدحك بها تقرباً وكل ذلك بعيداً عن سمع الدنيا وبصرها، وبمعزلٍ عن أطماعها وأهوائها، ويعلم الله أن كل ما أبتغيه هو أن نكون إخواناً تحاسبنا إخوانيتنا على ما نُضيع من حقوقها وعلى ما نغفله من اغتنام فرص تغذيتها وتقويتها وتقديسها ، وهل العُمر إلى أيام تمر وساعات تنقضي ( إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولـئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْؤُولاً )[1]، سلامي وتحياتي إليك وإلى الإخوان الكرام مَن كان قريباً منهم أو بعيداً، وأسأل الله أن يمنحنا وإياكم صدق الإيمان وصحة الولاية والوفاء بالعهود والعقود والسلام عليكم سيدي.

---

(١) ( الإسراء: ٣٦ )

## جواب الشيخ عبد الهادي حيدر ﷺ

١٩٧٥/٧/٣

بسْمِ اللهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيم

لا الأمن يُشغلني عنكم ولا الوجل كلا ولا اليأس ينسيني ولا الأمل

ولا ارتضيت لعمري عنكم بدلاً مهما علا وغلا في ذاته البدل

أحبَّكَ القلب حباً لا يخامره ريبٌ ولا يعتريه الزيغ والزلل

وإنني وحنين الشوق يشهد لي باق على العهد عنه لست أنتقل

إن حالَ غيري عن الحب القديم فلا والله ما لي عنه مطلقاً حِوَل

فكيف لا وغواديكم تظللني من الثناء بما تعيا به الظلل

حمَّلتني منك إطراءً أنوء به عفواً حنانيك إني لست أحتمل

وزدتني منك آلاء منوعةً ما لي بشكر لها يا سيدي قبل

أنت الحسين أبو الإحسان من شهدت على ندى كفه الأبراد والحلُل

وأنت سيفٌ على الأعداء مُنصلتٌ تشقى به مُهج الضلَّال والقُلل

وأنت نبراس رشدٍ إن دجت ظُلَمٌ ولجَّ في الغي من شطت به السبل

وأنت حجة هذا العصر في زمنٍ عاشت بأبنائه الأهواء والنحل

كم موقفٍ لك في التوحيد تشكره لك الأئمة والأملاك والرسل

وسطوة أرغمت فيها معاطس مَن تمردوا وجروا في التيه وانفصلوا

لو جُمعت غُرر الأخلاق في رجلٍ لكنت أنت بحق ذلك الرجل

يــا ســيداً ســاد في علـمٍ وفي عمـلِ　　أعظِـم بمــن حليَتــاه العلــم والعمــل

هل يخطر العبد في النجوى بخاطركم　　إذا غــدوت مــع الأســحار تبتهــل

فتمــنح البــائس المســكين صــالحة　　مــا دونهــا حجــب تُرخــى ولا سُــدل

فيطمــئن بهـــا قلـــبي الغـــداة إذا　　في الحشر مسَّ القلوب الخوف والوجـل

يا رب إني على النهج الـذي درجـت　　عليـــه فيمـــا مضـــى أشـــياخنا الأُول

لا أنـــثني عنـــه في جـــدٍ ولا هـــزلٍ　　إذا ثنـــى الغـــير عنـــه الجـــد والهـــزل

أعــوذ بــالله أن ترقــى الشــكوك إلى　　قلـــبي فتبتزنـــي مـــا كنـــت أنتحـــل

أو أن تهــب ريــاح الكــبر في خلــدي　　فــيعتريني بهــا التشــويش والخبــل

ما لي سوى حب أهـل البيـت مُعتَمـدٌ　　أرجـو النجـاة بهـم إمـا دنـا الأجـل

وحــب مَــن راح يهــواهم ويشــنا مــن　　عـــاداهم وعلـــيهم راح يتكـــل

مثل الحسين بـن سـعود المهـذب مَـن　　بعلمـــه وتقـــاه يُضـــرب المثـــل

قــد صــاغه الله مــن نبــلٍ ومــن كــرمٍ　　والنـــاس مـــن طينـــة مســـنونة جُبلـــوا

لا غــرو وإن بــزَّ في العليــاء ثــم رقــى　　عــرش المعــالي فــلا تســمو لــه المقــل

تــراه في الشــعر أو في النثــر منفــرداً　　مـــن ذا يجاريـــه إلا وهـــو منبتـــل

يغــوص بحــر القــوافي لاهيــا فــإذا　　شمـــس المعـــاني لـــه منقـــادة ذلـــل

مـــاذا أعـــدِّد مـــن أوصـــافه ولـــه　　مـــا لا يحـــيط بـــه ســـهلٌ ولا جبـــل

أبقاه ذو العرش ذخـراً لـلألى نهجـوا　　نهـجَ الخصـيبي مـا زاغـوا ولا عـدلوا

وصـــانه الله ممـــن لا خَـــلاق لهـــم　　ولا لهـــم في الهـــدى عـــلٌّ ولا نهـــل

بسم الله وبه نستعين. سيدي الأستاذ العلامة الجليل الشيخ حسين سعود المحترم، سلام الله عليكم وتحياته ورضوانه وبركاته وتحنانه ورحماته، وأرجو الله أن تكونوا بصحة جيدة وغبطة وطمأنينة مع كافة الأسرة الكريمة ومن يصافيكم ويواليكم من الإخوان المؤمنين أهل الولاية والدين **وبعد**: يصل لسيادتكم أبياتاً من الشعر جواباً على ما تفضلتم به، ولست أدري أجيدة هي أم رديئة، ولكنني أعلم أنه أملاها علي الحب والولاء، وأعلم أن العاطفة تتجلى بها تجلياً ملحوظاً، وحسبي أن أكون أحرزت بها رضاكم إن فاتتني بها الرقة والجودة، وإنها لأمرٌ سهلٌ علي إذ كنت لا أدعي الشعر لنفسي ولا يدعيه لي غيري وخاصة أخوي الفاضلين الشيخ كامل الخطيب والشيخ إبراهيم سعود، فإن العجب العجاب لا يعجبهما، وكل ما يثنون علي به أنني أشعَر من الأخ الكريم الشيخ حيدر محمد في الماضي لا في الحاضر، وإذا تجاهلا ذلك فإنني أذكرهما بأنني قلت لهما: سأقول للشيخ حيدر ما قلتما، فاضطرب الشيخ كامل وقال: لا تقل له ذلك وأنا أشهد أنك أشعر مني، فقلت له: قد علمت ما تقول أشعر منك يعني أكثر منك شَعراً فضحكا، فيا سيدي يجب أن تحيطهما علماً بأنهما إذا لم يثنيا على شعري هذا سأقول لفضيلة الأخ الشيخ حيدر محمد ما قالاه ولا أبالي. هذا

وختاماً تفضلوا بقبول أزكى التحيات وأطيب التمنيات لشخصكم الكريم ولمن تحب وترغب وخاصة لفضيلة الأخ الكريم الشيخ إبراهيم سعود ، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته مولانا.

## من الشيخ حسين سعود ﷺ

١٩٧٦/٧/١٣

بسم الله

يـا راجحـاً كالجبـل الأشـم وفائضـاً بعلمـه الخضـم

يـا مـوئلاً للحـادث الملـم وهاديـاً في كـل مـدلهم

أفـديك بـي مـن مُخـول مُعـم يُعـرف بالأفعـال قبـل الاسـم

عـزلتني ظلمـاً كقاضـي قـم من غير أن يكون لـي من جُرم

ولم تـراع شـيبتي وسـقمي وتهمـة الزوجـة لـي بـالعقم

وكنـت مـن قبـل خـلاك ذمـي تحنـو علـى ضـعفي حنـان الأم

يـا مغرقـي مـن هجـره في يـم ومبـدل الأهـم بـالهم

إن حسـيناً لم يـزل يُنَمـي خصـائص التـآلف الأعـم

وحصـتي مـن الشـقا وسـهمي أهديك يـا هـادي الحيـارى الصـم

حباً جرى في مهجـتي وعظمـي يحملـه الشـوق ولذيـذ الطعـم

إليـك يـا رافـع شـأن العلـم أزكـى تحيـاتي بـروض الـنظم

## يعرفها ذوقك قبل الشم

فضيلة سيدي الأخ الهاجر بالله الشيخ عبد الهادي حيدر المحترم. تحياتي وأشواقي إليكم وأرجو أن تكونوا بخير **وبعد**:

هذا خبر ما عندنا فما خبر ما عندكم. وسلام الله عليكم أخي. كنت أرسلت رثاء المرحوم الشريف عبد الله بالبريد ولم تعطني رأيك به.

## جواب الشيخ عبد الهادي حيدر قدس سره

١٩٧٦/٧/٢٨

بسم الله ولا حول ولا قوة إلا بالله

| | |
|---|---|
| معــــذرة لســـيدي العلامـــة | وصـــاحب العـــزة والكرامـــة |
| بـــأنني أصـــبحت شـــيخاً هِمـــا | لا أدرأ الضـــــيم إذا ألمـــــا |
| ولم يكـــن في وســـعي القيـــام | بكـــل مـــا تفرضـــه الأحكـــام |
| لمـــا علـــي مـــن حقـــوق جمـــة | وواجبـــات كلـــها مهمـــة |
| للبيـــت والأربعـــة الصـــغار | والبـــائس المسكين حلـــس الـــدار |
| وليس عندي من إذا شئت السفر | يكـــون لـــي عونـــاً وردءاً ووزر |
| مـــن ولـــد أو مـــن أخ قريـــب | يقـــوم في العـــبء لـــدى مغـــيبي |
| دع عنـــك أوصـــاب أخـــي السبعينا | والعجـــز والصـــداع والأنينـــا |

**فإنـــه يشـــكو لغـــير علـــة ويشـــتكي الفقـــر بغـــير قلـــة**

**فهـــذه يـــا ســـيدي أمـــوري أليس فيها العـذر عـن تقصيري**

سيدي الأخ الواصل في الله والهاجر في الله الشيخ حسين سعود المعظم أيده الله، السلام عليكم ورحمة الله وأرجو أن تكونوا مع من تحبون بخير من الله **وبعد:** هل خلق الله مصيبة لواحد أكبر من مصيبتي بك وبأستاذنا الكبير الشيخ عبد اللطيف إبراهيم معاذ الله وحاشا لله، أطيعكم وتعصونني وأزوركم ولا تزورونني ولي الويلات إن أنا قصرت في الواجب أو رفعت الحاجب لا معذرة ولا عذرُ ولا شبَّ عن الطوق عمرو، وكل ذلك بسبب هاتين السنتين النحس اللاتي تكبراني بهما، ليتهما لا كانتا ومن صفحة التاريخ زالتا، لكنت استرحت من تجبركما علي وإساءتكما إلي، أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكما والسلام عليكما. سألتني إعطاء رأيي في قصيدتكم العصماء برثاء المرحوم الشريف فليت شعري ماذا أقول وهي من غرر جياد الشعر والحجول، بل ماذا يقولان الشاعران الكبيران مع العلم أنهما ليس في وسعهما السكوت ولولاهما عفا الله عنهما لوفيتها حقها من الثناء والإطراء، ولكنك لا تعلم ولا يعلم إلا الله كيف كانا يتفننا في النقد بدافع الغيرة ولا يبعد أن يتخذا سبيلاً للغض من محاسنها بسبب إعجابي بها، ولكنني

سأحاول أن اقطع عليما الطريق بملاحظة صغيرة أوجدتها الحاجة لكي لا يتم لهما ما كانا سيقولانه بي وبك عند عدم هذه الملاحظة، وهي قولكم سدد الله خطاكم: (( واقنع بنـزر القول فيك كما انقضت سبعونك الغر الوضاء قنوعا )) فالقنوع هنا ليس مصدر قنِع يقنَع قنعا وقناعة بمعنى رضي بما قُسم له ، وإنما هي مصدر قنَع يقنع قنوعاً سأل وتذلل وهي لا تأتي بمعنى القناعة الواردة في البيت ، ولذلك أرجو أن تحيطهما علماً لكي لا يبقى لهما متعلقاً يتعلقان به مما يصور لهما خيالهما من حكاية ( شن وطبقه ) هذا وسلام الله عليكم جميعاً وما حوى جامع المؤمنين من الإخوان المخلصين ورحمة الله وبركاته مولانا.

## جواب الشيخ حسين سعود قدس سره

١٩٧٦/٨/٤

فضيلة سيدي الإمام العلامة الشيخ عبد الهادي حيدر المحترم ، أيها السيد إن كنت من مواليد هذا اليوم فإليك هذه الهدية :

من لم يذق ظلم الحبيب كظلمه حلواً فقد جهل المحبة وادعى

شيخنا الجليل أولاً وقبل كل شيء أقدم لكم تحياتي وكبير احترامي وإعظامي سائلاً ربي جل جلاله لكم وللعائلة اللطيفة أهنأ صحة وأوفر سعادة، كما أبعث بشكري وجزيل امتناني لجوابكم الشعري الشهي ولما حملته أرجوزتكم الحلوة الرائعة من صور وصفية واعتذارية وإيمانية وخُلقية وتوحيدية ، بحيث استطاعت أن تخفي أرجوزتي تحت تلالي نورها وأن تبدلها شهر عسلها بويلها وثبورها وأن ترغمها على أن تذعن لها بالسبق والطاعة وأن لا تنازلها في ميدان بعد الساعة، فالسيف يشهد له مضاؤه والأسد تخبر عنه سطوته، ملأ الله فاكَ حكمةً وقلبك رحمةً وبصرك نوراً **أما بعد**: فأما ما ذكرت من تكبري عليك أنا وفضيلة الأخ الشيخ عبد اللطيف إبراهيم وإساءتنا إليك باقتضائنا منك ما نمنعه عنك فكم من مرة صرحنا لك مكاتبة ومشافهة أننا أصبحنا لا نباع في سوق الرجال بأجرة الدلّال، ومعالجتك إيانا أن نكون خلقاً سوياً ضربٌ من المحال، وما عليك والحالة هذه يا سيدي إلا أن تكشف على أخويك كل مدة وتخفف عنهما ما يلاقيانه من شدة وتجبر صديقك ( الخطيب). ولننتقل إلى حديثك عن قصيدتي برثاء المرحوم الشريف عبد الله ونقدك لكلمة وردت في بعض أبياتها قلتَ أيدك الله وسدد مراميك إن لفظة قنوعاً التي جاءت في البيت (( واقنع بنزر

القول فيك كما انقضت سبعونك الغر الوضاء قنوعا )) قلت إن لفظة ( قنوعاً ) لا تأتي بمعنى القناعة الواردة في البيت ولكنها تأتي بمعنى سأل وتذلل، وأنا بدوري أقول لك إنها من الأضداد، فتأتي بمعنى سأل وتذلل كما قلت، وبمعنى طمع أيضاً، وتأتي بمعنى القناعة والرضا بالقسم، وبين يديك قطر المحيط، لكنه يقول بندرتها، وندرتها لا تنفي جوازها كما هو معلوم، وها هو معجم البستان يقول القنوع كجلوس الطمع، ولذلك قيل العز في القناعة والذل في القنوع أي الطمع، وقال: القنوع الرضا بالقسم ، ولهذا جاء خير الغنى القنوع وشر الفقر الخضوع، فتأمل يا سيدي تجدها من الأضداد كما ذكرنا، ولا بأس بها كما وردت في البيت أبداً أبداً، ولقد كان من السهل أن توضع الفتحة موضع الضمة فتصير قَنوعاً بدل قُنوعاً ويكفي الله المؤمنين القتال، لولا تأكدي من سلامتها لغوياً ، ولم يكن أخوك الشيخ عبد اللطيف إبراهيم ليتسامح معي عندما كتب لي منوهاً ومعجباً بالقصيدة بدون أن ينبهني إلى ما نبهتني إليه وهو الشخص الذي قتل اللغة خبراً واستطاع مع شرتونيها وبستانيها ويازجيها صبراً، عفواً سيدي فإنني لم أقل هذا من باب أنه يتقدمك أو تتأخر عنه كلا فكل منكما عَلَم في رأسه نار أو فارس كريهة لا يُشق له غبار، ولكن من باب إنه نظر إلى القصيدة بعينين ولم تنظر أنت إلا بعين واحدة، إذ ربما كان

للشاعرين الكبيرين اللذين ذكرتهما دورهما الإرهابي عليك بالوقت الذي لم يظهر مثل هذا التأثير وهذا الإرهاب على موقف الشيخ عبد اللطيف إبراهيم أو الشيخ كامل الصالح أو الشيخ حيدر محمد من القصيدة، ولم أعهدك إلا أربطهم جأشاً وأشدهم مراساً وأصلبهم عوداً، فهل بلغت بك القضية إلى وجوب استعمال التقية قد تتدكدك الجبال نعم وقد تقتحم الحصون نعم أما أن يتدكدك الشيخ عبد الهادي أو يُقتحم لسبب من الأسباب فهذا ما لم أكن أتوقعه، فهنيئاً لشاعرينا أن يحسب لهما أستاذنا الكبير الهادي هذا الحساب أو يرهبانه هذا الإرهاب، ختاماً يعلم الله ما عندي من الشوق إليك وإن بقيت معنداً هكذا لا تزورنا فسأضطر إلى الخروج عن طوري وأتمرد على مرضي وسريري وأذهب إليك متأبطاً عجزي وضموري. هذا والسلام عليك ورحمة الله وبركاته.

## الشيخ حسين سعود قدس سره يمدح الشيخ عبد الهادي حيدر قدس سره

## ويهنئه بعيد الأضحى المبارك

إن عبد الهادي بن حيدر شيخ ... كل آيات فضله محكمات

علمه دينه تقاه أياديه ... معانٍ في ذاته بينات

غير أن الوعود منه بأن يأتي ... إلينا بالهجر منسوخات

أبدل الله بالحنين وبالبعد ... اقتراباً تطيب فيه الحياة

ليس لي أن أميل عنه وإن ما ... ل ولا أن تسيء ظني الهنات

كيف لي الإنصراف عن ثقة عزَّ ... به الدين حين عز الثقاة

وبأعماله بعالم قدس الله ... تبدو ملامح وسماة

وعلى الشعب منه في غيهب الشك ... تجلت كواكب نيرات

فليكن كيف شاء بي هل لمثلي ... بسوى مثله هناكِ نجاة

إنما سيئاته هي في عيني ... وفي أعين الورى حسنات

فله من حسينه رائحات ... من تحيات حبه غاديات

راجياً أن تزيد في الدين والد ... نيا عليه من الإله الهبات

ويضج البنون في داره دار ... الأضاحي كما تضج البنات

وكل عام وأنتم بخير ١٩٧٦/١١/٢٣ حسين سعود

## جواب الشيخ عبد الهادي حيدر ﷺ

غمـــزات الحبيـــب واللمـــزات كلـــها في شـــريعتي حســـنات

حســـناً كـــل مـــا أتـــاه حســـين يتجنـــى علـــي أم يفتـــات

لـيس لـي أن أقـول شـيئاً إذا قـال ولا لـــي نفـــيٌ ولا إثبـــات

كيـــف لـــي أن أرد قـــول إمـــام كـــل آثـــاره لـــه بينـــات

علمـــه حلمـــه تقـــاه ولاه حبـــه الخـــير صـــومه والصـــلاة

ملـــك قـــد حبـــاه مـــولاه مُلكـــاً لم تحـــدد حـــدوده الكلمـــات

بـل مـلاك مـن عـالَم الـروح دلتنـا عليـــه أفعالـــه والصـــفات

طهَّـــر الله قلبـــه واصـــطفاه حرَمـــاً دون شـــأوه الحرمـــات

للمعـــالي والرشـــد والفضـــل والـــ ـــخير سـكون الإمـام والحركـات

داره للمخـــوف كهـــف أمـــان ونـــداه للمعـــتفين فـــرات

ووفـــاه للأصـــفياء مـــن الإخـــوا ن لم تلتـــبس بـــه الشـــبهات

أطلـــق القـــول فيـــه كمـــا شـــئت فآيـــات فضـــله محكمـــات

أنـــا إن كنـــت لم أقـــم بـــأمور فرضـــتها الحقـــوق والواجبـــات

فشـــفيعي لديـــه قلـــبٌ طهـــور وحنـــان ورحمـــة وأنـــاة

واعـــترافي لســـيدي بقصـــوري وبمـــا لم تســـاعد الأوقـــات

ولكـــوني بالســـن أصـــغر منـــه والأخ الغـــر عـــادة يفتـــات

غـــير أنـــي إلى المصـــير إليـــه عـــازم إن سمـــت بـــي العزمـــات

ريثمـــا ينقضـــي العتيـــد مـــن القـــر شـــتاء وتنجلـــي الأزمـــات

وينادي الربيع حي على السير     وتبدو أيامه النضرات
فلعمري إذ ذاك ينقطع العذ     ر إذا ساعدت هناك الحياة
يا صفيي أشكو إليك أموري     فعساها ترضيك عني الشكاة
من أمور مما يشق على النفس     قضاها أشقها الدعوات
ينقضي العمر والزمان وتبقى     حسرة في نفوسنا الحاجات

## من الشيخ حسين سعود قدس سره

حجوا إلى كعبة التوحيد واعتمروا     وأيدَّ الشرع ما شاؤوه والقدر
وخلفوا العرَض الأدنى وراءهم     واستقبلوا الله ملاكاً وهم بشر
وعن دنياهم غابوا وما لبثوا     في الصالحات من الأعمال أن ظهروا
لم يثنهم شاغل عما به أُمروا     ولم يراعوا سوى الحسنى بما أمروا
بخمرة الحب جلَّ الله إذ بزغت     أنوارها من دياجي كرمها سكروا
قوم تولوا جهاد النفس وامتلكوا     زمام جامحة يطغى لها البصر
محلفون فلا ظلم ولا جنف     في الحق إن عسروا يوماً وإن يسروا
وفوا لعلوة بالميثاق وانتهجوا     سبيلها فتلاقى القصد والظفر
مرَّت على ديننا هوجاء عاصفة     إعصارها النار لا تبقي ولا تذر
فواجهوها بحزمٍ لا يلين له     عزم وأنفسهم في درئها نذروا
مستنكرين مقال الخارجين على     مَن للعقول بما جاؤوا به بهروا
فيا لهم سادة لو أحجموا وونوا     لم يبقَ للدين لا عين ولا أثر

منهم أخو العزمات الغر من شهدت بسبقه في ميادين العلى السِّير

شيخ لهاديه عبد لا تطاوله إلا وطال عليها الأنجم الزهر

عناية الله فيه أطلقت يده بالمال ينفقه والعلم يدخر

وهل هنالك من صهباء معرفةٍ إلا وشيخ بذي حمدان يعتصر

أبو قبيس به استعلَت وحُقَّ لها وللذين بواديها إذا فخروا

## جواب الشيخ عبد الهادي حيدر ﷫

جواهرٌ هذه الألفاظ أم دررُ أم أنها الأنجم الوضَّاءة الزهر

أم سحر بابل أم شدو البلابل أم نظم بن أحمد في الآفاق يزدهر

تبارك الله إن الشعر موهبة يعطيه كل على مقداره القدر

وما القريض بذي بال إذا تليت في حسن أوصافه الآيات والسور

علم وحلم وأخلاق منضرة وغرة يُجتلى في أفقها القمر

وموقف في سبيل الله قام به كالليث لم يثنه زيدٌ ولا عمرو

يشتد في الحق لم تأخذه لائمة فيه ولو أخذته البيض والسمر

حسين إنا على العهد القديم فلا تحفل بمن قد أطالوا اللوم أو قصروا

إن حال دون قيامي عن زيارتكم عجزي فمنه إليكم رحت أعتذر

ذكرتني بَعد بُعدٍ من لقائكم ومثلكم من يفي عهداً ويدكر

مع سادة عظم الرحمن شأنهم وخصَّهم فوق ما يرجى ويُنتظر

هم في اليقين أودائي وهم عددي على الخطوب وهم لي الكهف والوزر

لعل لي عندهم مثل الذي لهم عندي من الحب إن غابوا وإن حضروا

أستغفر الله إنـي مـن وفـائهم علـى يقـين صـفا مـا شـابه كـدر

**وهذه قصيدة وجهها الشيخ عبد الهادي حيدر رحمه الله إلى الشيخ يونس إبراهيم رمضان مرهج رحمه الله:**

جـادك الغيـث مـن ربـىً ووهـاد يـا مقـر الأخيـار مـن آل صـاد

كـم ثـوى في ربـاك بـرٌّ تقـي طـاهر الأصـل طيـب المـيلاد

مـن كـرام الأنـام مـن رمضـان من بني مـرهج شمـوس البـلاد

من شيوخ قـد زانهـا العلـم والحلـ ـم ونـور التسـبيح في الأوراد

وشـبابٌ كمـا تشـاء المعـالي مـن صـلاح وعفـة ورشـاد

كـالرفيع العمـاد يـونس إبـراهيم والصـالح الرفيـع العمـاد

أسَـدَي غمـرة وليثـي نضـال وجوادَي سبق وسيفَي جهـاد

صـعدا في معـارج المجـد حتـى أحـرزا منـه ذروة الأمجـاد

مـا دعـا للجهـاد داعٍ ونـادى صـوت حـق إلا أجابـا المنـادي

يـونس الخـير والفضـيلة يـا مـن لم يـدع حبـه خـلا في فـؤادي

بعـض هـذا الإطـراء رحمـاك إنـي لستُ من أهلـه ولا مـن مـرادي

أنـت أولى بمـا ذكـرت مـن الفضـل وأحـرى بالرائحـات الغـوادي

لـو شـدا أحمـد وغنـى حبيـب بثنـاكم كَلَّـا عـن الإنشـاد

حزت في مطلع الشباب مـن الفضـل مزيـداً ولم تـزل في ازديـاد

وكسـاك الـرحمن مـن كـرم الأخـلا ق بُـرداً مـن أروع الأبـراد

لو نُحتت الخيار فيك لما زدت	على ما حباك رب العباد

من وفاء ومن سخاء ونبل	وذكاء وحكمة وسداد

ووقار وحسن خَلق وخُلق	واتزان بالمعضلات الشداد

عَظُمَت فيك أوجه الحمد حتى	جلَّ مضمونها عن التعداد

فتقبل أزكى وأسنى التحايا	من أخيك الصفي عبد الهادي

## من الشيخ الأستاذ محمد علي إبراهيم أحمد دام ظله

/بحنين ، طرطوس/:

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ

مرفوعة إلى سيادة العلامتين الوليين الطاهرين خلاصة هذا العصر والبقية الباقية من أهل الثقة والفضل العالمين المجاهدَين في سبيل الله علماً وعملاً سيدَي الشيخ عبد اللطيف ابراهيم والشيخ عبد الهادي حيدر قدَّسَ الله روحَيهما وأطالَ الله بعُمْريهما مع الصحة والسعادة وجعلنا الله من المستحقين دعاهما ورضاهما آمين:

١٤٠١/٥/٢٢ هـ الموافق ١٩٨١/٣/٢٧

عبـدان لله قـد سـادا علـى البشـر ... بـالعلم والفضـل والإيمـان والفكـرِ

عبـد اللطيـف بـن إبـراهيم سيدنا ... علامـة العصـر أو حـبرٌ مـن النـذر

سمـا وحلّـقَ في العليـاء منتهجـاً ... نهـج الحسين ونهـج السادة الغـرر

ونجل حيدر عبد الهـادي اتضحت ... بـه سـبيل المعـالي صـادق الخـبر

قـد شمـتُ مـن نـوره برقـاً ولم أره ... إلا بروحـي وقلـبي غـير منكسـر

لَعَلـي أحظـى سـعيداً في زيارتـه ... فقصـده الحـج في رأيـي وفي نظـري

عبـدان لله مـا أحلـى بيانهمـا ... كأنـه جـوهرٌ في الطـول والقصـر

مجاهـدان زهـت أيـام مجـدهما ... بسـيرة لهمـا مـن أحسـن السـير

جـاءا لهَـدْي الـورى بـالعلم في أدبٍ ... عـال ومـا كتبـا أبهـى مـن الـدرر

تراسـلا ليـزيلا بدعـةً حـدثت ... ويصـبح المـاء مقصـياً عـن العكـر

ويبعـدا كـل مـا يغـوي ويفسـد في ... هذي السبيل ويـأتي النـاس بالضـرر

فكل من حاد يسقى من حميم لظى ... تغلـي البطـون بـه في غايـة الكـدر

فلـيس يحيـا ولا ينفـك في حـرق ... علـى الليـالي عـذاباً غـير منـبتر

ومـن يخـالف مقـالاً مـن مقالهمـا ... هـوى ومـا هـو في الـدنيا بمنتصـر

يـا سـيديَّ لقـد أظهرتمـا قبسـاً ... مـن الهـدى للـورى في أجمـل الصـور

بقيـة الله أنـتم نـال قاصـدها ... خـيراً كغيـث مـن الـرحمن منهمـر

بـالله يـا ثقـتي نرجـو بأنكمـا ... تـرون في كتـب التوحيـد والأثـر

فثبتـا كـل مـا حُقـت كتابتـه ... وامحيـا كـل شـيء زائـف عسـر

فأنتمـا المرجـع الأعلـى بكـل هـدى ... وأنتمـا في الـورى ذخـر لمـدخر

مجاهـدان زهـت أيـام مجـدهما بسـيرة لهمـا مـن أحسـن السـير

جـاءا لهَـدْي الـورى بـالعلم في أدبٍ عـالٍ ومـا كتبـا أبهـى مـن الـدرر

تراسـلا ليـزيلا بدعـةً حـدثت ويصـبح المـاء مقصـياً عـن العكـر

ويبعـدا كـل مـا يغـوي ويفسـد في هذي السبيل ويـأتي النـاس بالضـرر

فكل من حاد يسقى من حميم لظى تغلـي البطـون بـه في غايـة الكـدر

فلـيس يحيـا ولا ينفـك في حـرق علـى الليـالي عـذاباً غـير منـبتر

ومـن يخـالف مقـالاً مـن مقالهمـا هـوى ومـا هـو في الـدنيا بمنتصـر

يـا سـيديَّ لقـد أظهرتمـا قبسـاً مـن الهـدى للـورى في أجمـل الصـور

بقيـة الله أنـتم نـال قاصـدها خـيراً كغيـث مـن الـرحمن منهمـر

بـالله يـا ثقـتي نرجـو بأنكمـا تـرون في كتـب التوحيـد والأثـر

فثبتـا كـل مـا حُقـت كتابتـه وامحيـا كـل شـيء زائـف عسـر

فأنتمـا المرجـع الأعلـى بكـل هـدى وأنتمـا في الـورى ذخـر لمـدخر

وأنتمـا حجـة في النـاس بالغـة فـالحق سـكنكما والحـق في السـفر

والحـق قولكمـا والحـق صـمتكما والحـق نومكمـا والحـق في السـمر

يـا أيهـا العالمـان الطـاهران لقـد فزنـا بكـم لا نبـالي سـاعة الخطـر

في فـيض نوركمـا في هَـدي سَـيركما سـرنا بنـورٍ علـى الأيـام مزدهـر

فيـا هنيئـاً لنـا في عهـدكم وبكـم ومـا علمـتم فمحـض الصـدق والخـبر

يـا سـيديَّ اكتبـا علمـاً ومعرفـةً إلى سـواكم فشـعبي غـير مفتقـر

وحليِّـاهُ لـيجني مـن ثماركمـا أكـرمِ بجـني تغـذاه وبالشـجر

إلى الخلـود إلى العليـاء مـا كتبـت    يـداكما والـذي يأبـاه في سـقر
أبـرا إلى الله مـن ضـد يعانـدكم    ومـن عُتـل زنـيم كـاذب أشـر
عليكمـا مـن سـلام الله بارقـة    تضـيء ولتُسـعَدا في أطيـب العمـر
تحيـة الـدين في قلـبي تخصـكما    فأحييـا في حيـاة الأرض بـالمطر
واتحفـاني بـذكرٍ مـن دعائكمـا    بـه أكـون بعـيش وارف نضـر
فـإنني لا أحـب الـدهر غيركمـا    ومـن يواليكمـا بالعقـل والبصـر
وأسـأل الله أن يبقيكمـا أمـلاً    لكـل خـلٍ مـدى الأوقـات والسـحر
يـا رب صـلّ علـى نـورٍ زهـا وبـدا    كالشـمس تشـرق في الأولى وفي الأخـر

## فأجابه الشيخ عبد الهادي حيدر قدس سره

« بسم الله وله المجد والحمد. سيادة الأخ في الله السيد الفاضل الأستاذ محمد علي أحمد المحترم /أيده الله آمين/. تحية طيبة وسلاماً عاطراً. وأسأل الله لكم التوفيق والسعادة والحسنى وزيادة، وأرجو أن تكونوا مع الأسرة الكريمة ومن تحب وترغب بخير وسلامة **وبعد**: وصلني كتابكم الكريم المتضمن تحيتكم العاطرة وقصيدتكم العامرة ، فحيَّاك الله وبيَّاك ولا فضّ فاك ، وقد أجريت عليها بعض التعديلات التي وقعت منا موقع القبول والاستحسان، فجزاك الله بالإحسان إحساناً وبالسيئات صفحاً وعفواً وغفراناً، وقد وردتني نسخة الأصل

على يد أستاذنا الكبير وعلامتنا الجليل الشيخ عبد اللطيف إبراهيم أطال الله بقاءه مع الهدية التي تفضلتم بها .. أما القصيدة الرائعة العصماء التي تفضل بها سيادة الأخ في الله الأستاذ محمد علي إبراهيم فقد صدرت عن نفسٍ زكي وعبَقٍ قدسي ونفْسٍ مليئة بالإيمان عامرة بالولاية مزدانة بالصفاء والإخلاص مستمسكة بالعروة الوثقى والسبب المتين، فجزاه الله عن الدين وأهله خيراً وحشره مع السادة الميامين من أهل ولاية أهل البيت الطاهرين، ولقد وددت أن يتكرم علينا بمطالعة وجهه الكريم والتعرف إلى شخصيته الفذة فيكون بذلك أضاف إلى أياديه يداً كبرى ومنةً عظمى، والله سبحانه المسؤول بأقرب أسمائه إليه وسيلةً وأعظمها عنده منْزلةً وفضيلةً أن يهبه جزيل الثواب وأن يأخذ بيده إلى ما فيه خيره وصلاحه وفوزه ونجاحه إنه سميعٌ مجيب .. وأنت تعلم يا سيدي الوقت الذي نحن فيه وما يكتنفه من محن وتكالب من العدو على استئصال شأفة هذا الشعب المرحوم الأمر الذي يدعونا إلى التضامن والتكاتف ونبذ الخلافات الواقعية والمناقشات الجدلية جانباً ريثما تهدأ ثورة أبناء الشياطين الحاقدين، ولقد أتذكر على فرط نسياني اليوم أني قرأت في بعض الكتب وأظنه شرح النهج لابن أبي الحديد أو غيره مما لا أذكره الآن أن ملك الروم لما بلغه خلاف المسلمين ونشوب الحرب بين مولانا أمير المؤمنين اغتنمَ الفرصة

وجمع وزراءه للمشاورة على غزو الشام فوافقوه على ذلك إلا أحد وزرائه وكان الملك يأخذ برأيه لما يعلم من حكمته وحسن تصرفه، فقال: أيها الملك لا تأخذ برأي هؤلاء فوالله لو نهضتَ لغزو الشام لكان علي بن أبي طالب أول جندي في جيش معاوية لقتالنا. فأخذ برأيه وعدلَ عما كان عزم عليه.. الخ. أوردته بمعناه لا بلفظه ، أما أنا فهذا رأيي لو كان يُطاع لقصير أمر، فما رأيك يا سيدي .. ».

## كتاب من الشيخ عبد الهادي حيدر رحمه الله إلى الشيخ علي عبد الرحمن رحمه الله /كنكارو/ بمناسبة بنائه جامعاً في القرية المذكورة:

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيم

( إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللّهِ مَنْ آمَنَ بِاللّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلاَةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلاَّ اللّهَ فَعَسَى أُوْلَـئِكَ أَن يَكُونُواْ مِنَ الْمُهْتَدِينَ )[1] . أبى على فضيلة الشيخ الجليل آباؤه وتمردت عليه مروءته وأريحيته إلا أن يساهم في سبيل الله بما وسعه من جهدٍ وطاقة، فرفع قواعد بيت من بيوت الله أُسِّس بنيانه على تقوى من الله ورضوان وإخلاص وإيمان، فجاء عملاً صالحاً وسعياً ناجحاً، ( وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ )[2]، لم تشبه شائبة التكسب ولم تشنه شائنة العُجب والتبجح، واصل سعيه فيه على غير سعة من المال، ولكنه جاءه على قدر من العزيمة والإيمان فيسره الله لليسرى وذلَّلَ له الصعاب وهيَّأ له الأسباب حتى أنجز بنيانه وأحكم إتقانه وبذلَ في سبيله جهده فصدقه الله وعده إذ قال وهو أصدق القائلين: ( وَلَيَنصُرَنَّ اللَّهُ مَن

---

(١) ( التوبة: ١٨ )

(٢) ( فاطر: ١٠ )

﴿يَنصُرُهُ﴾[1] وكان حقاً عليه نصر المؤمنين، فطوبى لك أبا عبد الرحمن لقد فزت بنعمة من الله ورضوان، ألا وإن من الناس أقوام سباقون إلى الجنة ليسوا بكثرة صلاة ولا صيام ولكنهم أخلصوا عملهم لله فاختصهم الله برحمته ﴿وَاللَّهُ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَن يَشَاءُ﴾[2]. عرفتك أيها الشيخ الجليل يافعاً وصحبتك شاباً ورافقتك كهلاً فلم أبلُ منك إلا حسن صحبة وطيب عشرة وسلامة نية وصفاء طوية وأخلاقاً وضاء ونبلاً ووفاء وشهامة ونجدة وإباء وعفة، وطالما قضينا معاً من الرحلات ونحن بصفتنا أتراب لداة ما لا يسعني فيه إلا أن أشكر لكم سعيكم وأكبر بها جهدكم. وقد تقدمت لفضيلتكم بأبيات سمح بها الخاطر ودعا إليها الواجب، فهي وإن لم تكن من الجودة بمكان فإنها تعبر عما أكنُّه لفضيلتكم من إخلاص ووفاء وهاهي:

| | |
|---|---|
| مسجدٌ من مساجد الله أرسى | ركنهُ ركنُ سؤددٍ وفخار |
| من موالي محمد وعلي | وبنيه الأئمة الأطهار |
| فاز من لاذَ في حمى أهل بيتٍ | هم أمان المهيمن الجبار |
| كعليٍ فتى المروءة والنبل | وصوب السماحة المدرار |
| ذي السجايا الغراء والأدب النضـ | ـر وظرف ورونق كالنضار |

---

(1) (الحج: ٤٠)

(2) (البقرة: ١٠٥)

يا بن عبد الرحمن طوباك قد فز ت بمرضاة قادر قهار

إن سعياً سعيته اليوم أضحى لك رداءً يقيك حر النار

قرَّ عيناً إذ رحت تحمل رقماً سجلته صحائف الأبرار

إن تلح في سماء كنكار بدراً فمجالي البدور من كنكار

كابن عمران صاحب المجد عيسى من رقى ذروة الثقاة الكبار

وأخي الزهد تربه حسن الفعل فتى القانتين بالأسحار

وشيوخ ثووا هناك بوادي النحل ملء الأسماع والأبصار

بهجة الأرض في البرية كانوا وهم اليوم بهجة الأسفار

فلئن أنجبتك تربة طهر أنجبتهم فنعم عقبى الدار

وإذا طابت الأصول بأرض طاب مجنى الفروع والأثمار

## كتاب الشيخ صالح يونس ﷺ /الشبيانية/

## إلى الشيخ عبد الهادي حيدر ﷺ

أجل إني وقفت بين الآونة وأختها مردداً ذكر العالم العلامة الشيخ عبد الهادي حيدر الذي حازَ كل فضيلة ولم يترك لغيره مكرمة جميلة، وليس للجهل إليه سبيل ولا للتكبر عليه أي دليل، جمعَ بين العلم والعمل وفي حسن الخلق ضُرِب به المثل، شرب حليب القناعة مع لبن الرضاعة، وركب سهم الصلاح بقوس الإصلاح، احترام الإخوان أكبر شيء لديه وكبر المتكبرين سلعة تنطوي تحت قدميه، فهو للجليس خير أنيس، لم يسبقه بالفضيلة إنسان، يقابل كل سيئة بإحسان، رقى درجة المجد بثوب الصبر والجد حتى جمعَ بين علم القديم والحديث فأصبح سيداً لكل رئيس، ولو أراد أن يعبِّر عنه أي طالب لقصر لسانه عن تأدية جزء من الواجب، لا يخاف في الله لومة لائم مهما اتسع درج العمائم، والصمت في البحث عن أخلاقه الرضية وتعاليمه المرضية ومعالمه الإلهامية أكبر عظة أخلاقية، فسح الله لنا في أجله ونفعنا بعلمه وعمله، كما أني أرجو التفات النظر تجاه الأخ الكريم الشيخ سلمان حمدان الذي لا يفترُ عن ذكر الله وأنيسه كتاب الله، أتلف جسمه بالعبادة وظلم عينيه فحرمهما لذيذ رقاده، وليشهد الله أن ثقتي به بأنه

قريبٌ من الله لأن القرب من الله ليس بتزويق الكلام وتنميق الألفاظ ورفع الحاجب وبسط الذراعين وفك الزرور عن الصدور، بل بحسن النية وسلامة الطوية، أسيادي سائلاً مولاي الكريم أن يوفقكما لصالح الأعمال وخير الأفعال ولكما مني الثناء وأرجو الدعاء:

هي بسمةٌ بفم الزمان تنادي — إني صحبتُ الشيخ عبد الهادي

أهلاً ببدر هلَّ من شرق الحمى — ضاءت بطلعته ربوع بلادي

أهلاً بمن زرع المودة في الورى — أهلاً بهادٍ جاءنا من هادي

أهلاً بينبوع الكرامة والوفا — أحيا نفوساً كنَّ غرقى صوادي

يا أيها الأوهام مني نصيحة — لا تقربيني قد استحل فؤادي

رب المكارم والبلاغة والتقى — والعلم والإصلاح والإرشاد

لو قسمت أخلاقه العليا لنا — لمكارم الأخلاق ما من صادي

سارت به التقوى على فلك العلى — والناس بعدهم ببطن الوادي

يا مُرجفاً قُل ما تشاء بحقه — فالأعمى ينكر نور شمس بادي

مهما يقول المرجفون فإنه — روح وباقي الناس كالأجساد

هو أعبد العلماء لا أغلو به — إن قلت ذاك وأعلم العبَّاد

إن كان إخلاصي له قد ضلَّني — إني رضيت ضلالتي وفسادي

من زاره لمحله فكأنه — قصد الصلاة بأفضل الأعياد

لو كنت أهملتُ الحدود ولم تكن — لي حسنة أذخرتها لمعادي

وقضى إلهي أن يخيرني فمن ترضى شفيعاً قلت عبد الهادي

قد زارنا يوماً بصحبة سيد شيخ تقي كعبة القصّاد

الشيخ سلمان بن حمدان فلا عين له ذاقت لذيذ رقاد

ذاك الذي أدى المهيمن حقه فجهاده في الله خير جهاد

شيخ بذكر الله أفنى جسمه فدعاؤه زادي ليوم معادي

فقد اشتريت بساعة دار البقا أرجو الدعا لا تبخلا أسيادي

## جواب الشيخ عبد الهادي حيدر قدس سره

بسم الله وبه نستعين. قرأت رسالة الأخ الكريم /أيده الله/ فأكبرت ما تضمنته من إيجاز وإعجاز وحقيقة ومجاز، وأعجبت بما وهبه الله من رقة الطبع وحسن السجع وسلامة الذوق وسلاسة التعبير، فسبحان ربه العظيم، لقد بهر بنثير ونظيم، غير أني أخذت عليه أطال الله بقاءه وأعلى في معارج الملكوت ارتقاءه ما وصفَ به هذا العبد البائس من صفات لم يكن لها أهلاً ولا لموقعها محلاً ولا لحسنائها كفواً ولا لخاطبها صنواً، وما هي إلا انعكاس عن أضواء صفاته وأنوار حسناته ومرآة ذاته تخيَّلَ أنها فيّ إذ تحققها فيه فأبعدَ رضي الله عنه في مراميه، وهكذا سجية الصلحاء وشيمة الأتقياء، لم تنظر إلى الناس إلا بعين الرضا وعين الرضا عن كل عيب كليلة، ولو أنه أمعن وتبصر وتأمل وتدبر لعلم أنه عرَّج على يباب وعدل عن

المعين إلى السراب، غير أني وإن كنت أعلم من نفسي ما لا يعلمه مني فإني متفائلٌ في نظراته ومرتاحٌ لما أنا منه في مرضاته، ولعل الله سبحانه لا يُفيل رأي عبده الصالح ولا يخيب ظنه بأخيه، وما ذلك عليه تعالى بعزيز، وربما أدركت ببركات أنفاسه من الصلاح ما لا أستطيع إدراكه بعملي، ولا غرو فقد يفعل الله بالعبد من الإحسان إذ كان من بال أخيه في الله ما لا يناله بصيام الهواجر وقيام الدياجر، وما أراني عدلت عن الصواب إذا قلت أنه أولى بما وصف وأحرى بما أطرى لما ينطوي عليه من مكارم الأخلاق ومن شيم يعزُّ وجود نظيرها في هذا العصر عصر التحرر والانطلاق، فتراه غير مبال بمغرياته ولا آبه لمركباته وذراته، وإنما هو على الفطرة التي فطره الله عليها لا تبديل عنده ولا تغيير ولا انزلاق في متاهات التفلسف والتنطع كما يفعل الغير، وإني وإياه لعلى حد قول القائل:

كانت مُسائلتي الركبان تخبرني ... عن أحمد بن سعيد أطيب الأثر
حتى التقينا فلا والله ما سمعت ... أذني بأحسن مما قد رأى بصري

زاده الله بصيرةً ويقيناً وعلواً في الدين وتمكيناً، وفسح لنا في أجله ورزقنا من بركات علمه وعمله. آمين.

نفحات روض أم شذا أوراد ... حيَّت فأحيت بالعبير فؤادي

مِ الجانب الغربـي ضـاع أريجهـا ... في الشرق مـلء الغـور والأنجـاد

جاءت علـى اسـم الله عابقـة بمـا ... غمـرت بـه أرجاءنـا والـوادي

من صادق في الحـب مطبـوع علـى ... خلــق مــن الآبــاء والأجــداد

خلُــق عظــيم ســطرت آياتــه ... في نــون للتســبيح في الأوراد

من صـالح الأعمـال وارث يـونس ... في الصـالحات وفي كـريم الـزاد

وفتــوَّة ومــروءة ونباهــة ... وفضـائل جلَّـت عـن التعـداد

يـا صـالحاً مـا أنـتَ إلا آيـة ... بُعثـت لـدمغ الكفـر والإلحـاد

صـرحتَ لم تأخـذك لومـة لائـم ... في الحـق عنـد تمـرد الجحَّـاد

وعلى يمينـك مـن رجـال الله مَـن ... لم يحفلـوا بعناصـر الأضـداد

مثـل ابـن غـانم والمهنـد صـارم ... وبـني أبيـك العصـبة الأمجـاد

أصفيتهم مني الـوداد كمـا صفت ... للمــؤمنين قلــوبهم بــوداد

يا حادي الأشواق بلـغ ذا التقـى ... عيسـى سـلاماً زاخـر الإيـراد

بلغــه مــلء القبــة البيضــاء في ... الشيبانة الغـراء فـوق الـوادي

وعُـج المطي علـى سقبلة واتجـه ... نحــو التقــي الطـاهر الأبـرار

ذي المكرمات أخي النباهة صارم ... نجـم الهـدى صـنَّاجة الإنشـاد

أقرِئـه عـني ألـف ألـف تحيـة ... تــترى علــى الأزمـان والآبـاد

وعلــى أشــقاء لــه وأقــارب ... وجـوار صـدقٍ طيـبين جيَـاد

وأخــوكم ســلمان حمـدان أبــى ... إلا تحيــة مســتهام صــادي

يُهــديكموها لهجــة منظومــة ... في الشـعر مثـل قلائـد الأجيـاد

وختامها مسك السلام يخصكم ما حنَّ مشتاق ورنَّم شادي

ذكرَ لي أخو الطرفين الشيخ سلمان حمدان أنكم عفا الله عنكم أخذتم بعين الاعتبار كلمتنا الهزلية عندما تفضلتم بالسؤال عما وردَ في الصافي تفسير قوله تعالى: ( سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنفُسِهِمْ )[1] الآية، من قول المولى الصادق/ع/: « **العبودية جوهرة كنْزها الرَّبوبية** » ..الخ، وقولنا آنذاك: إنا لا نجيب عنها إلا كتابة بناءً على ما اقتضاه المقام من المفاكهة، وكنت أظن أنه لم يخف عليكم تهربنا من الجواب خوفاً من الإشتطاط، فما بالكم أصلح الله بالكم تشددون علينا الحساب وتستقصون منا الجواب، وهذا جزاء من أوهم أنه يعلم وهو لا يعلم، وربك الغفور ذو الرحمة، ولما كان لا بد لنا من النُّزول عند رغبتكم والوفاء بالوعد وإن لم يكن آنئذٍ عن جد فإني أكتب لفضيلتكم أقصى ما وصل إليه فهمي من هذه المسألة، ولا أجزم جزماً قاطعاً بصحة ما أقول، وإنما هو بحسب ما تجلى لي منها، فإن وقعتم على ما هو أصح منه وأقرب إلى الصواب فلا تبخل على أخيك به، وإن عندي بحمد لله استعداداً لقبول الحق إن شاء الله:

---

(١) ( فصلت: ٥٣ )

قوله/ع/: « **العبودية جوهرة كنْزها الرَّبوبية ، فما فُقِدَ مِنَ العبودية وُجِدَ في الرَّبوبية وما خَفِيَ عن الرَّبوبية أُصِيبَ في العبودية** »[1].

الجواب: **العبودية لغةً: طاعة العبد لربه. والرَّبوبية بفتح الراء: نسبةُ العبد إلى الرب تعالى. يُقال: رجلٌ رَبي ورَبَّاني ورَبوبي إذا كان مُتألهاً عارفاً بالله، وعلى هذا فالرُّبوبية أرفعُ درجةً من العبوديَّة لما تشتمل عليه من معرفة الرب سبحانه، فهيَ كنْزُ الطاعة وغايتها، فالعبد المطيع لربه يَستدلُّ عليه بمصنوعاتهِ، والعبدُ العارف بربه يَستدلُّ عليهِ بذاتهِ**[2].

---

(١) في النسخة التي بين يدي من ( تفسير الصافي ): ( **العبودية جوهرةٌ كنهها** الربوبية ) وليس ( **كنْزها** ) وكذلك في كتاب ( مصباح الشريعة ) للإمام الصادق/ع/ .

(٢) قوله: (والعبد العارف بربه يستدلُّ عليه بذاته ) يؤيده قول الإمام الحسين/ع/ في دعاء عرفة: « **كيف يستدل عليك بما هو في وجودك مفتقر إليك، أيكون لغيرك من الظهور ما ليس لك حتى يكون هو المظهر لك، متى غبت حتى تحتاج إلى دليل يدل عليك، ومتى بعدت حتى تكون الآثار هي التي توصل إليك، عميت عين لا تراك ولا تزال عليها رقيبا، وخسرت صفقة عبد لم تجعل له من حبك نصيبا** »/مفاتيح الجنان: عباس القمي/. وأيضاً قول المكزون السنجاري ....:

ولما كان الاستدلال على الله سبحانه على قسمين: الاستدلال عليه بآثارِهِ، والاستدلال عليهِ بهِ، كان كلاهما متمماً للآخر، فما فُقِدَ من الاستدلال عليهِ بآثارهِ عند العبد المطيع ـ أي في رتبة العبودية ـ وُجِدَ في الاستدلال عليه بذاتهِ عند العبد العارف ـ أي في رتبة الرَّبوبية ـ لأنه سبحانه أظهَرْ وأبيَنْ من كل موجود.

وما خفيَ عن العبد العارف من الاستدلال عليه بذاته، أصابه عند العبد المطيع في الإستدلال عليهِ بمصنوعاته، إذ كان في كل شيء له آية تدلُّ على أنه الواحد[1] .

---

لغيـري مـن سـواكَ لـه دليـلُ      ولـيسَ عليكَ غيرُكَ مَنْ يدلُّ

(١) البيت لأبي العتاهية:

وفـي كـلِّ شـيءٍ لـه آيـة      تـدلُّ علـى أنـه واحـدُ

**وهذه أرجوزة وجهها الشيخ عبد الهادي حيدر رحمه الله إلى الشيخ كامل الخطيب رحمه الله:**

أهدي إلى الصنو الأجل الماجد ... قصيدة من غرر القصائد

في مطلع العام الجديد الجاري ... لسبعة من هجرة المختار

ثم ثمانين بعدها توفي ... بعد ثلاثمائة وألف

خريدة فريدة معظمة ... جليلة بكل معنى الكلمة

منظومة كاللؤلؤ النضيد ... عابقة بالطيب والورود

جميلة تزهو على الرياض ... بنورها وعطرها الفياض

أودعتها ما تشتهيه الأنفس ... مما من الدر النفيس أنفس

ترى بها من لؤلؤ منثور ... ما لا تراه في نحور الحور

قطوفها دانية للجاني ... من كل فاكهة بها زوجان

مصفوفة أرجاؤها بالنمرق ... من سندس خضر ومن إستبرق

في ظلها الوارف حور عين ... كأنهن اللؤلؤ المكنون

يضوع من خلالها العبير ... والنَّد والريحان والكافور

حلّيتها بأحسن الحلي ... وسُقتها تخطر كالهدي

إلى الأخ التقي البر الطاهر ... أخي العلى والمجد والمآثر

كامل نجل يوسف الخطيب ... البارع المحقق الأريب

بحر الندى سيف الهدى المسلول ... علامة الفروع والأصول

دائرة العلوم والمعارف ... وصاحب النوادر الطرائف

ليث النِّزال وأبي الأشبال ... حامي الحمى والقائل الفعال

حر الضمير كامل الصفات ... مهذب النفس شريف الذات

كامل يا أزكى جنان الطيب ... في روضة ولمحة الخطيب

إليك من أخيك ما تطيب ... بسمعة النفوس والقلوب

فأجابه الشيخ كامل الخطيب قدس سره بتخميسة طويلة منها:

هدية أعظم بها من هدية ... ميمونة مشرقة مُضيَّة

كريمة النبعة هاشمية ... طيبة المنهل سلسلية

كمثلها فلتكن الهدية

أرجوزة عريقة المعاني ... متينة الألفاظ والمباني

رقيقة الأنغام والألحان ... محكمة بالنظم والأوزان

كأنها قلادة درية

جاء بها الجواد عبد الهادي ... نجم الهدى والدين والرشاد

سمح السجايا صادق المبادي ... صدق اللسان طاهر الفؤاد

صافي الجَنان حسن الطوية

منظومة تُتلى على الإخوان ... أهل التقى والدين والإيمان

والبر والمعروف والعرفان ... والحق والجهاد واللسان

والقلم السيَّال والرويَّة

## كتاب الأستاذ محمد يونس معلا غانم

بسم الله وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب.

سيدي وإمامي وثقتي فضيلة العم العالم الجليل الأستاذ الشيخ عبد الهادي حيدر المحترم. سلام الولاء الصادق والتقدير والاحترام الكاملين لفضيلتكم لاثماً لأنامل أياديكم الكريمة طالباً رضاكم ودعاكم على الدوام سائلاً الباري تعالى أن يفسح في أجلكم لتبقوا دوماً وأبداً مناراً هادياً لمن أراد المولى سبحانه وتعالى هدايته وحاشاه تعالى أن يظلم أحداً أبداً. سيدي ومولاي العظيم حُباً في مقامكم الكريم وذكركم المعطر الفخيم أحببت أن أتشرف وأبعث بهذه الأبيات الشعرية مني خادمكم تعبيراً عما أُكنُّه لسيادتكم من عظيم التقدير وكامل الاحترام مسترحماً قبولها مع الرجاء أن تتكرموا فضيلتكم بغض النظر عما تشاهدونه فيها من ركاكةٍ وأغلاطٍ إن كانت إملائية أو نحوية، إذ العبد الحقير الفقير - والله يعلم - بأنني ما أقدمت على مراسلة سيادتكم إلا بدافع الحب والدين والولاء الصادق، ولسيادتكم ما يلي:

| | |
|---|---|
| يـا حامـل الرايـة البيضـا ورافعهـا | هنَّـاك ربـك بالشـيء الـذي وهبـا |
| علمـاً وحلمـاً وأخلاقـاً ومكرمـةً | كـذا العطـاء فـلا غـرو ولا عجبـا |
| نشـأتَ مـا بـين أمجـادٍ غطارفـةٍ | شادوا المعالي وحـازوا العلـم والأدبا |

قد أرضعوك الولا والطهر شيمتهم وأورثوك علوماً تحتوي كتبا

حتى ظفرت بقدرٍ قلَّ مدركه من العلوم فصرت السيد الأربا

نزلت للحلبة الكبرى وتدفعكم حمية الدين ذوداً عنه يحتسبا

تصارع الطغمة الأوغاد تصرعهم تذيقهم من لظى نار الوغى لهبا

قد خصَّك الله بين القوم مرتبةً لتحمل النُّور مشعالاً لمن طلبا

تنير سبل الهدى علماً ومعرفةً وتستزيد بني الإيمان ما وجبا

تحثهم للمعالي في تجمعهم وتخرس الأكمه الباغي الذي حُجبا

الله أعطاك نطقاً ثم مقدرةً بلاغة العلم تأتي العجب والعجبا

ماذا أقول بوصفي في مقامكم إني لأعجز أن آتي بما وجبا

وهل لمثلي ضعيفٌ بائسٌ وجلٌ أن يصنع الدُرَّ أو أن يسبك الذهبا

الله يرفعكم قدراً ومرتبةً حتى تفوزوا بما فاز الأُلى النجبا

إني لذكرك توَّاقٌ ومندفعٌ يا قدوة الشعب أنتم أمُّه وأبا

مني السلام عليكم دائماً أبداً ما طلَّت الشمس أو بدر الدجى وهبا

قصدي دعاكم ففيه منتهى أملي حسبي رضاكم يزيل الهم والوصبا

## جواب الشيخ عبد الهادي حيدر قدس سره

فضيلة الأخ الكريم الأستاذ محمد يونس معلا غانم المحترم (أيده الله). سلام الله وتحياته ورضوانه وبركاته على روحكم المطهرة بصدق الولاية والإيمان، وأسأل الله سبحانه بكبرياء

ذاته ومعالي أسمائه وصفاته أن يؤيدك بتأييده ويمدك بعونه وتسديده، وأن يحفظك من عيون السوء وينصرك من لدنه نصراً عزيزاً إنه سميع الدعاء فعّال لما يشاء **وبعد**:

ورد كتابكم الكريم الذي تتجلّى به العواطف النبيلة بأروع مظاهرها وأعذب مواردها فكانت برداً وسلاماً على قلبي الظمآن لمطالعة وجهكم الكريم، وسروراً واطمئناناً عن سلامتكم الغالية وأخباركم النائية، إذ كان قد بَعُد عهد اللقاء وطال أمد القطيعة، وكثيراً ما تشوفت إلى التعرف عن أحوالكم وتنسم أخباركم لا سيما وقد حضرت إلى دمشق قبل نشوب الحرب التشرينية بيوم واحد الذي كتب الله بها الخذلان للعدو والنصر المؤزر لجيشنا الباسل وللأمة العربية جمعاء، وقد كنت وطدت العزم على زيارتكم فعاقتنا الأحداث الراهنة التي تعلمونها عن التجول في البلد، ولذلك فإني أتقدم بالعذر لفضيلتكم عن عدم تمكني من قضاء الواجب آنذاك، والكريم مَن عذَر، هذا وسلام الله عليكم وعلى من تحب وترغب من الإخوان المخلصين وخاصة ابن الأخ الكريم السيد علي مزيد وأشقائه الكرام والسلام عليكم بدءاً وختام من أخيكم المخلص عبد الهادي حيدر:

ما روضة من رياض الحزن بمحلة ضنَّ السحاب عليها حقبةً ونبا

ثم انثنى برذاذ هاطل غدق أحيا به الروض والأزهار والعشبا

يوماً بأنضر مـن قلـبي وقـد وردت | عليـه مألكـة عـنكم أتـت بنبـا
---|---
رسـالة مـن حبيـب غـير ذي عـدة | بهـا وتلـك الـتي تسـتنْزل الطربـا
نثـرٌ كنثـر اللآلـي جـاد غائصـها | بهـا فصـاد بهـا الألبـاب واختلبـا
وسـائغٌ مـن قـوافٍ طـاب موردهـا | بهـا تـذكرت مكزونـاً ومنتجبـا
يا أيها السيد الشهم الـذي اتضحت | آثـاره وأمـاط الشـك والريبـا
كـم وقفـةً لـك عـن درء الشـكوك عـن | الدين القويم بعضب يقذف اللهبا
صـدعت بـالحق لا تخشـى منـاوأةً | مـن العـدو ولم ترهـب لـه جلبـا
مزيـةٌ مـن خصـال الحمـد فـزت بهـا | فكنـت فيهـا منـاراً يعـدل الشـهبا
إلى مكـارم أخـلاق مُنحـت بهـا | سبحان مانحهـا سبحان من وهبـا
علـمٌ وحلـم وإقـدام ومرحمـة | وبسط كـف نـدي يُخجـل السحبا
حـلاك ربـك بـالتقوى وزينتهـا | وإن أقـل زانهـا فـيكم فـلا عجبـا
لا زلـت في كنـف الـرحمن معتصمـاً | بحبلـه سـبب أعظـم بـه سـببا
عفـواً إذا كَـلَّ شـوطي عـن لحـاقكم | فالشيب لـيس لـه أن يلحـق الشـنبا
أرجو رضاكم وغض الطرف عن زللي | إن كنتُ قصرت في الحق الذي وجبـا
والله أسـأل أن يبقيـك معتَمـداً | لنصرة الحـق إن بعض الغـواة أبـى

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته أخي

## تهنئة من الشيخ عبد اللطيف إبراهيم تدّس

## للشيخ عبد الهادي حيدر تدّس بالعيد

| | |
|---|---|
| كـل عـام وكـل عيـد وأنـتم | في عـداد المعمّـرين كـثيراً |
| تعـبرون الحيـاة صـفواً وعفـواً | مثلمـا يعـبر النسـيم العـبيرا |
| وسـلامٌ علـيكم مـن محـب | لـبس البيـت واسـتقلّ السـريرا |
| ابـن سـتين حجـة هـل تـراه | بعـد إخوانـه يعـيش قريـرا |
| سـبقوه إلى السُّـرى واسـتراحوا | وإلـيهم غـدا يحـثُّ المسـيرا |
| كـل حـيٍّ إلى الفنـاء ويبقـى | مَـن لـه الملـك أولاً وأخـيرا |

## جواب الشيخ عبد الهادي حيدر قدّس:

| | |
|---|---|
| زادك الله غبطـةً وحبـورا | وبهـاءً ونضـرةً وسـروراً |
| وسـقاك الإلـه مـن سلسـبيل | الله كأسـاً مزاجهـا كـافوراً |
| وكساك الرحمن من حلل الرضوا | ن نـوراً وسندسـاً وحريـراً |
| وحبـاك المليـك مجـداً وحمـداً | ونعيمـاً جمـاً وملكـاً كـبيراً |
| وسـلامٌ علـيكم مـن نصـير | لم يـزل في لـوائكم منصـوراً |
| يحمـد الله ربـه إذ هـداه | لهـداكم فـراح فيـه بصـيرا |
| عظـم الله أجـركم في شـهيد[1] | طهّـر الله قلبـه تطهـيرا |
| صـدق الله عهـده فاجتبـاه | الله عبـداً مقدسـاً مـبروراً |

---

(١) المغفور له الشيخ يونس ياسين سلامة ( شهيد العلم ) .

تهنئة من الشيخ عبد اللطيف ابراهيم قدس سره للشيخ عبد الهادي حيدر قدس سره بعيد الفطر:

يـا أخـا المـؤمنين فضـلك بـادٍ عَرَفتـه العيـون والآذانُ
لـك مـا عشـتَ بسـطةً في المعـاني وسمـوٌّ إلى العلـى واتـزان
نحن صنوان في العبوديـة السمحة لله كلـها اطمئنـان
كـل عـام وكـل عيـد وأنـتم في حيـاة كريمـة لا تُهـان
في حيـاة محفوفـة بالتهـاني لا تراهـا الهمـوم والأحـزان

جواب الشيخ عبد الهادي حيدر قدس سره:

بالعيـد وافـى بـه رمضـان عـمَّ فيـه الهنـا وراق الزمـان
واطمأنـت بـه النفـوس وقـرَّت أعـين المـؤمنين أيـا كـانوا
وتُهـادى علـى البعـد التحايـا غبطـة في قدومـه الإخـوان
إن عبـد اللطيـف للعبـد ذخـر ومـلاذ وعـدَّة وأمـان
قد حباني من طيبـات التهـاني نعمـاً لا يفـي بهـا الشـكران
فجزاه الإلـه أفضـل مـا يرجـوه في الحشـر مـؤمنٌ ديَّـان

وهذه قصيدة يمدح بها الشيخ عبد الهادي حيدر قدس سره ابن عمه الشيخ حيدر محمد حيدر قدس سره[1]، ويتبين من هذه الأبيات

---

(١) للاطلاع على سيرة الشيخ حيدر محمد حيدر راجع كتابي عن العلامة الشيخ حيدر محمد حيدر .

أنها جاءت على إثر مرض الممدوح واعتذار المادح بسبب القطيعة.

أبا محمد إني منك في شُغل ... وإن قلبي عليك اليوم في وجل

عساك أصبحت في أمن وفي دعةٍ ... من المخاطر بل من سائر العلل

واعلم فديتك أني فيك ذو كلفٍ ... فالنفس حنَّت إلى أيامها الأُوَل

أيام كنا كإلف الطير نصدح في ... روض الأماني على الأفنان والقُلل

ورُب ليل قضيناه مناقشة ... في البحث والدرس والتنقيب والجدل

وفي مباراة حفظ نستسيغ بها ... طعم السُّهاد ونأبى لذة الكسل

إلى مرافقة في أيما سفر ... إلى مشاركةٍ في صالح العمل

وقد وضعنا على هذا يداً بيد ... وأنت تعلمه مثلي فلا تسَل

فإن بدا بعدُ ما لا يستحب من الـ ... ـقطيعة لا تأبه لها وقل

إن الجفاء جفاء لا مكان له ... مع الولاية مهما كان من علل

دع ما مضى لغدٍ إن كنت تعلمه ... إني لك الصنو فيه ثم إنك لي

وأنت تعلم لا مال ولا ولد ... يجزي عن المرء إلا صالح العمل

ولست أخشى ولي ذخر ومعتمد ... بأمره سعة الأرزاق والأجل

لكنها رغبة في النفس صادقة ... يشدها عامل من سالف الأزل

وما يُرجي أخو السبعين من أملٍ ... في العيش بعد فوات العيش والأمل

لا سيما وكلانا مدنف كمد ... رمى به السن في الإعياء والكلل

وقد أخاف وما بالمرء من عجب ... أن يسخط الحق من هجري وهجرك لي

فيصبح الأمر ذا وجهين حلوهما ... مُرٌّ يضيق به في العل والنهل
إني أعيذك من عزى الحمية أن ... تنأى بحلمك عما قيل في المثل
أعذر أخاك وكن بالصفح ذا كرمٍ ... عسى يسامحك الرحمن في الزلل
وكل ما نبتغيه أن نموت على ... حبٍ وثيق بحبل الله متصل

وذيَّل هذا الأبيات بهذه السطور:

تلك أبيات قذفت بها الأخوَّة الدينية والعاطفة الدموية، فتقبَّلها على ما بها من ضعف الشاعرية، وحسبها أنها عبَّرت عن شعورٍ صادق ونية حسنة. هذا وأسال الله سبحانه لكم عمراً مديداً وعيشاً رغيداً وصحة وسلامة وعزة وكرامة .. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته مولانا.

فأجابه الشيخ حيدر محمد حيدر تدّس برسالة مذيلة بقصيدة على الوزن نفسه والقافية أيضاً [1]، وهي:

أخي بالله وصفيي بمعرفة الله الشيخ عبد الهادي حيدر المحترم /حفظك الله/. السلام عليكم ورحمة الله وبركاته **وبعد**: وصلتني أبياتك المهذبة وأنا في حالة يرثى لها من العجز والمرض، ولما تصفحتها وقرأتها أنساني سروري بها جُل ما أنا

---

(١) للاطلاع على سيرة الشيخ حيدر محمد حيدر راجع كتابي عن العلامة الشيخ حيدر محمد حيدر.

به، فقلت حينذاك: إن هذه الأبيات المهذبة لا جواب لها إلا بالحضور لوصل أواشج القربى ودعم أواصر الإخاء وصدق الولاء، لأنني رأيتها صادرة عن نفس لينة سهلة عجزت عراها أن تمنعها عن الاعتراف بالحق والنطق بالصدق، فجاءت مخلصة صادقة نقية صافية، أذهبت ما كان بقلبي من شجى وما بنفسي من أسى، مع أنني كنت خائفاً أن أموت وعندي شيء من هذا، أما الآن فما أحلى وأطيب لقاء الأحبة على صفاء الإخاء وصدق الولاء، وإني مرسل لحضرتك هذه الأبيات المتواضعة، وأعتبرها أنها غير جوابية، ولكنها ذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد:

أبـا محمـد قـد أحييـت لـي أملـي ... فيمـا تحـدثت عــن أيامنـا الأول

وزال عــني بــلاءٌ كنـت أحسـبه ... عمـا قريـب سـيدنيني إلى أجـل

ذكــرتني بعــد ســبعين وأربعــة ... وهـل تبقـى سـوى الأدواء والعلـل

ذكــرتني وأنــا في حــال محتضــر ... ومـا لـه غـير عفـو الله مـن أمـل

أيــام كنــا كمــا شــاء الإلــه لنــا ... بـالحفظ بالـدرس بالتنقيـب بالجدل

بالسير في كـل صـقع منـه نيـل هـدى ... يكـون فيـه لـك الزلفـى لديـه ولـي

بالبحث في كل ما يُرجى الخلاص بـه ... عـن السؤال بيـوم الموقـف الخجـل

بالعهـد في نبـذ أفعــال مفارقــة ... إلى مشــاركة في صــالح العمــل

بمـا ورثنـا مـن الآبـاء مـن ثقـة ... ومـن مكـارم أخـلاق ومـن مثـل

بمـا شـهدناه مـن حـب وتطربـة | من عـالم العقـل في سـهل وفي جبـل
بمـا خبرنـاه مـن علـم ومعرفـة | تـبين الفـرق بـين المحـض والزغـل
أيـام يـونس يولينـا بمكرمـة | مـا نالنـا غيرنـا منـه ولم يُنـل
أيـام لـو رمـت تعـداداً لنعمتهـا | ضاقت على الحصر في تفضيلها جُملي
أيـام كانـت بنـور الحـب مشـرقة | نسـير فيهـا بـلا زيـغٍ ولا زلـل
أيـام كنـت ولـن أرضـى بكـم بـدلاً | بـين الأنـام ولـن ترضـى أخـاً بـدلي
لكنمـا زينـة الـدنيا وعزتهـا | قـد فرَّقـت بيننـا بالعـلِّ والنهـل
فكـان مـا كـان ممـا لسـت أذكـره | حرصاً على الفرض أن يبقى بـلا نفـل
والآن هـذي يـدي فيمـا دعـوت لـه | بـلا ريـاء ولا مـنٍّ ولا دخـل
فافعـل بهـا مـا تـراه صـالحاً فأنـا | أخـوك فيـه علـى حـلٍّ ومرتحـل
واعمل بهـا كـل مـا ترضاه من عمـل | حبـاً بـذكر أمـير المـؤمنين علـي

وختاماً أرجو الله سبحانه أن يرينا إياكم بخير وعافية وجميع من تحبه وترغبه من أهل الولاية. كما أرجو من فضلكم تبليغ سلامي للجميع ، وسلام الله عليكم ورحمته وبركاته.



# الفصل الخامس

# قراءة في شعر

# الشيخ عبد الهادي حيدر

## قراءة في شعر الشيخ عبد الهادي حيدر

لقد قدمنا الكلام في شعر الشيخ عبد الهادي حيدرﷺ وأنه لا ينظم الشعر إلا في المناسبات، ومع هذا فإنه شاعرٌ كبير يعلو ولا يُعلى عليه، ومما سنقدمه من أشعار سيرى القارئ أن الشيخ عبد الهادي حيدرﷺ كان لا ينظم إلا ما قَلّ لفظهُ، وسهُلَ ودَقّ معناه ولَطُفَ، وأنه قد نسج حللاً لا يلي جدتها الجديدان، ولا تزداد حسناً إلا على مرور الزمان، ولا غرو إذا فاض بحر العلم على لسان الشعر أن ينتج ما لا عين وقعت على مثله، ولا أذن سمعت بشبهه.

وهذه بعض الأمثلة نعرضها ليستبين للقارئ ما قدمناه عن شعر هذا العالم الكبير:

**في الوعظ:**

قالﷺ يعظ نفسه تعليماً ووعظاً للآخرين، وهي مستوحاة من القرآن الكريم:

| | |
|---|---|
| آن يـــا نفـــس أن تســـتفيقي | وتهــبي مــن السبات العميــق |
| بـان عصـر الشـباب عنـك وولى | وبـدا الشـيب منـذراً بالشـروق |
| فخـذي الـزاد للرحيـل وهـبي | فالمنايـا علــى وشـيك الطـروق |

واستعدي فالموت لا ريب فيه ... ضقتِ ذرعاً بالموت أم لم تضيقي

انظري توعظي بغيرك ... ضربَ الجهل بالحجاب الصفيق

أمعني الفكر في الحياة فهلا ... تجدين الحياة غير طريق

جزتِ في طيها ثلاثين حولاً ... كُنَّ في مرّهنَّ مثل البروق

تقتلين الأيام لهواً وزهواً ... لا تبالي بواجبات الحقوق

لم هذا الجماح ويحك كفي ... وخذي من عنانك المطلوق

حطمي هذه الزجاجة كسراً ... واشفعيها بالكأس والراووق

وانبذي ذكر غادةٍ تتصبى ... كل غاوٍ وذكرَ ظبيٍ أنيق

لك يوم كأنني بك فيه ... بين حالين زفرةٍ وشهيق

تستعيذين بالشفق غروراً ... ومحالاً ولاتَ حين شفيق

وتودين فيه أن لو تحوري ... لتعودي إلى قضاء الحقوق

أين منك المحار ثم ولما ... تُقلعي أمس عن أذىً وعقوق

إن تقولي فرطت في جنب ربي ... قيل هذا جزاؤك اليوم ذوقي

أو تقولي آمنت يا رب عفواً ... قيل بوءي بالنضج والتحريق

إن يوم الجزاء يوم عصيب ... قاتم الوجه آخذٌ بالحلوق

لا حميم هناك يجديك نفعاً ... لا ولا شافعٌ ولا من صديق

فالصديق الودود غير صديق ... والرفيق الأنيس غير رفيق

تسألين الجبار رفقاً لَعمري ... أنت بالرفق منه غير خليق

كيف لا والحياة لهواً تقضَّت ... بين كأس الرحيق والمعشوق

ضلَّ سعياً من كان للنار يسعى   زائغ اللب عن سواء الطريق

ويكِ يا نفس أقلعي عن خطايا   ك وجدي وأزمعي باللحوق

رُبَّ وانٍ قد جدَّ في حلبة السبق   فأضحى وليس بالمسبوق

إن تتوبي فالوقت وقتٌ ثمين   فاستعدي فالخطب غير دقيق

توبةٌ برَّة وربٌّ غفور   وأوان قُرِنَ بالتوفيق

فخذي في عبادة الله ما شئت   وحسن الإخلاص والتصديق

وله غفرَ الله له مخمساً أبياتاً في الوعظ لبعض الشعراء:

ألا يا خائفاً بحرَ الأماني   هداك الله ما هذا التواني

وما لك مرسلاً فضل العنان   كأنك من حمامك في أماني

ولم تحفل بعاصفة الزمان

أضعتَ العمر عصياناً وجهلا   فمهلاً أيها المغرور مهلا

جعلتَ عليك حزن الوزر سهلا   ألست تراك للخيرات أهلا

فتصدف عن سبيل الامتهان

مضى عصر الشباب وأنت غافل   وفي ثوب العما والغي رافل

فما لك لا أبا لك غير حافل   ونجم صباك ويحك كاد يأفل

وآذن بالغروب عن العيان

إلى كم كالبهائم أنت هائم   وفي وقت الغنائم أنت نائم

مرنتَ على مقارفة العظائم   وقمتَ فلم تُنَهنِهكَ اللوائم

على قدم الضلالة غير وان

وطرفك لا يُرى إلا طموحا ونفسك لم تزل أبداً جموحا
ودهرك سادراً لعباً مرحا كأني فيك منجدلاً طريحاً
مكباً لليدين وللجران

وقلبك لا يفيق عن المعاصي فويلك يوم يُأخذ بالنواصي
فما لك عند ذلك من مناص ولا وزرٌ لديك ولا خلاص
فهلا ترعوي وتعي بياني

بلال الشيب نادى في المفارق بحي على الذهاب وأنت غارق
تروح على الأرائك والنمارق وتغدو في البطالة كل شارق
على نغم المثالث والمثاني

ببحر الإثم لا تصغى لواعظ وإن أطرى وأطنب في المواعظ
ألم تعلم بأن عليك حافظ يراقب ما فعلت ورحت لافظ
وما أضمرت سوءاً في الجنان

وقلبك هائمٌ في كل واد وجهلك كل يوم في ازدياد
فكيف تكون إذ نادى المنادي وحثك للرحيل بغير زاد
ولا فرس لديك ولا عنان

على تحصيل دنياك الدنيه مجداً في الصباح وفي العشيه
ستعلم إذ توافيك المنيه وتسلوك الأخلاء الوفيه
نتيجة ما تجد وما تعاني

وجهد المرءُ في الدنيا شديد وليس ينال منها ما يريد

مضت عادٌ بها ومضت ثمود | وعانتها العساكر والجنود

وما ظفروا بغايات الأماني

وكيف ينال في الأخرى مرامه | ولم يجهد لطلبها قلامه

سيندم حيث لا تغني الندامه | ويعلم خسره يوم القيامه

إذا التفَّت به حلق الهوان

**في المديح:** قال قدس سره يمدح بعض السادة العلماء:

إلى الله ما بي من هيام ولوعة | وما فعلَت في القلب نار الأحبة

تمنيت أن أصبو زماناً إلى الهوى | وما كنتُ أدري أن فيه منيتي

سئمت تكاليف الغرام ومن يهم | يجد طول هم والتياعٍ وحرقة

أعلل نفسي بالأماني والمنى | فلم تنتفع يوماً بحسن التعلة

فؤادي مقيم عند قوم من الألى | أجابوا الندا في الذرو يوم الأظلة

هم القوم إن قالوا أصابوا وإن دُعوا | إلى الحق لبُّوه وهم خير أمة

أولئك يجزون الوفاء بمثله | وفاء وإخلاصاً وصدق إخوة

كعبد اللطيف الشهم من آل مرهج | شموس العلى أقمار ليل الدجنة

وفيٌّ زكي عبقري متوَّج | بتيجان آباء كرام أعزة

أخي فطنة غراء نافذة إلى | دقيق المعاني في أصول العقيدة

فكم من خبايا في الزوايا خفية | جلاها فأضحت وهي غير خفية

نقي الولا لا يعرف الحقد قلبه | ولا ينثني يوماً لغير الفضيلة

فما أخذَته قط لومة لائم | ولا عطفته عصبة العصبية

ولي بأخي الهيجاء كامل صالح | أخو ثقة عند اشتداد الملمة
فذاك لعمر الله مذ جد جده | طوت دونه للأعداء كشحاً وولت
أمير بيان من أمارات جده | عليه دليلٌ إذ يمتُّ بنسبة
جلا من أمور الدين ما كان غامضاً | ودلَّ عليها مبدعاً في الأدلة
وأحبط زعم المدعين فيُولة | من الرأي في دعوى اتحاد ووحدة
وفنَّد أقوال الذين تشبثوا | على غير علم في عرى كل بدعة
ويونس حمدان الإمام الذي به | تطهر وجه الدين من كل شبهة
لبيب حكيم فيلسوف محقق | محط رحال الشامخين الأجلة
مليء من السر الإلهي قلبه | له خطرات واضحات المحجة
عزيز عليه أن يمس اعتقاده | غوي تدنى عن بلوغ الحقيقة
يريك دعاوى القوم زوراً وباطلاً | متى انفجرت أقلامه في الصحيفة
له وقفات ملء عين مكابر | أماطت حجاب الزيف عن شر ضلة
ويونس ياسين الذي راح واغتدى | بنصرة دين الله صدق العزيمة
قضى نحبه والحق ملء جنانه | ففاز برضوان ورَوح ورحمة
مضى طاهر الأثواب لم يُلفَ واجماً | عن الحق يوماً في الظروف العصيبة
وما كان إلا رافعاً راية الهدى | بجد وأرقال وحسن تثبت
عليه سلام الله ما مرَّ ذكره | على خاطري في كل يوم وليلة
ومحمود من آل الخطيب الى العلا | شديد مراس الخصم فارس بهمة
إذا التبست في الفقه يوماً عويصة | جلاها بفهم ثاقب فتجلت

له سطوات الليث في كل معرك     ومَن مثله يوماً إذا الحرب عضت

يروح ويغدو لا يقر قراره     إلى أن يرى نار الضلالة قرّت

حكيم بوضع السيف في موضع الندى     إذا الخصم لم يرضخ لعدل الحكومة

ولي في علي الخير خير منافح     عن الدين في علم وفهم وخبرة

أيا نجل عبد الله والأروع الذي     به استعلت الفتوى وفيه استقرت

لك الله من شيخ جليل مجاهد     بصدق وإيمان وحسن سريرة

سريع إلى الجلى بطيء عن الأذى     بعيد عن الفحشاء سهل الخليقة

تأنيت شيئاً ثم ثرت غضنفراً     تحامي حماء الليث دون الفريسة

وأبلى كفاحاً أحمد بن محمد     أخو البر والتقوى ورب المروءة

هو البحر من أي الجهات أتيته     تطوف من المعروف في خير لجة

جواد أصيل الرأي حبر مجرَّب     له في القضايا خبرة أي خبرة

همام عليه من ملامح جده     سمات من التقوى ونور البصيرة

إلى رمضان الفضل بالفضل ينتمي     وبالنسب العالي وصدق الأبوة

من العصبة الأطهار من خير محتد     ومن خير بيت في ربى العلوية

وألوي بمدحي للعلي أخي التقى     فتى الندب ابراهيم صقر المعرة

شريف أبي النفس عف مهذب     به اجتمعت شتى الخصال الحميدة

حوى قصبات السبق مذ راح نابذاً     أباطيل أقوام لأول وهلة

وجرد فيها سيفه وسنانه     فريداً بلا جند هناك وعصبة

فكان هزبراً لا تلين قناته     ولا تنثني عن فتكة علوية

وما زال حتى أدركته حماته ... ليوث الوغى من كل صوب وبقعة

وصبوا على كبش الكتيبة سخطهم ... فولى وفي أحشائه ألف حسرة

هنيئاً أبا إبراهيم إنك خالدٌ ... على الدهر في عز ومجد ورفعة

ففاخر وساجل من تشاء من الورى ... فما بك ما تخشى به من معرة

فكيف وأنت الأروع البطل الذي ... حملت لواء الحق في الأولية

فيا من رعاك الله لا تأخذن على ... بساطة ما أملت علي قريحتي

فما كنت يوماً للقريض مزاولاً ... سوى ما أتى عفواً وعن غير كلفة

بدأت بأبيات حسان معاتباً ... أخاك بها عن طيب قلب ونية

( أراقب وعد الحب في كل لمحة ... وأشكوه بثي ثم حزني ولوعتي )

قوافٍ من النظم النضيد الذي به ... لأعناق ربات البها خير حلية

فما كان إخلافي بمحض إرادتي ... وإن وفاء الأصدقاء شريطتي

ولكنها الدنيا وأثقال همها ... فإن أقبَلت أحلَت وإلا أمرَّت

إليك اعتذاري عن قصوري فإنني ... مُقر بتقصيري وفي ضعف همتي

فإن شئت أن تلقى لديك معاذري ... قبولاً وإلا فاستمع لشكيتي

حباك إله العرش من فيض لطفه ... نعيماً كبيراً في ذرى روض جنة

وللشيخ عبد الهادي حيدر قصيدة يمدح فيها الشيخ محمد إسماعيل /الدالية/ وأبنائه الكرام ، مطلعها:

مـــاذا يقـــول إذا دُعـــي ليقـــولا     مـــن لم يجـــد شـــعراً لـــه مقبـــولا

ومنها:

واعلَق بحبل أخي الفضائل والتقى     لا تبغ عنه مدى الحياة بديلا
مثـــل الـــولي اللـــوذعي محمـــد     نجـــل الـــولي الـــبر إسمـــاعيلا
القـــائم الليـــل الجمـــير مســـبِّحاً     متبـــتلاً لإلهـــه تبتـــيلا
متجليـــاً ثـــوب الطهـــارة مخلصـــاً     حـــر الضـــمير مقدســـاً بهلـــولا
قـــد جـــاوز السبعين وهـــو مواظبٌ     وردَ الـــتلاوة بكـــرةً وأصـــيلا
سمـــح اليـــدين إذا تـــرنَّح للنـــدى     ألفـــى الكـــثير مـــن العطـــاء قلـــيلا
متقشف متعفف لم يجعل الملبوس     ذا بـــــالٍ ولا المـــــأكولا
مستبصـــر في دينـــه متثبـــت     لا يعـــرف التغـــيير والتبـــديلا
قـــد مثلـــوه في الفضـــائل والتقـــى     أبنـــاء صـــدقٍ أحســـنوا التمثـــيلا
جاؤوا لحـــب الخـــير عنـــه نسخة     طبـــق الحقيقـــة صـــورةً وهيـــولى
كـــالأريحي أخـــي النباهـــة حيـــدر     سامـــي الـــذرى وأخـــوه إسمـــاعيلا
صـــنوان قـــد ورثـــا المكـــارم عـــن أب     ورث العـــلاء عـــن الجـــدود الأولى
وبقيـــة مـــن آلـــه ميمونـــة     طـــابوا فروعـــاً للهـــدى وأصـــولا

ويختتم هذه القصيدة قائلاً:

| | |
|---|---|
| يــا آل عبــد الله يــا مــن أنــتم | أهــدى إلى كســب الثنــاء ســبيلا |
| عــذراً إذا أوجــزت نظمــي فــيكم | والــنظم فــيكم يقتضــي التطــويلا |
| يُعيي البيان الخصب وصفُ علاكم | فــيروح فــيكم مكــبَّلاً مغلــولا |
| هــاكم تحيــة مخلــص لا يرتضــي | عــن حــبكم عوضــاً ولا تحــويلا |
| ولقد رجــوت بهــا علــى إيجازهــا | حســن الثــواب وأن تنــال قبــولا |

في المراثي:

في ذكرى العلامة الكبير الشيخ سليمان الأحمد قدس سره [1]:

| | |
|---|---|
| مــا للأمــاني الســاخرات ومــا لــي | أســرفنَ في يأســي وفي آمــالي |
| صــورٌ تطــوف بــي الغــداة فتنــثني | عنــدَ العشــي كوامضــات الآل |
| لم تقــضِ للقلــب العميــد لُبانــةً | بــل زدنــه قلقــاً إلى بلبــال |
| جاوزتُهــا للــذكريات فــإن في | ذكــرى الأحبــة متعــة للبــال |
| ذكرى ترف على الخيال فتنجلي | عنها الحقيقة غير ذات خيال |
| لله أيـــام تـــبلَّج فجرهـــا | في ظــل حــبر الأمــة المفضــال |
| أيــام كنــا كــالنجوم تألقــاً | وإمامنــا فينــا كمثــل هــلال |
| يضــفي علينــا مــن طلاقــة وجهــه | نــوراً كنــور الكوكــب المتلالــي |
| ويُعلُّنــا عــذب الحــديث كأنــه | ضــربٌ مــن المــازي والجريــال |

(١) راجع كتاب: **العلامة الشيخ عبد الهادي حيدر تأبين ومقتطفات**

ويفـــيضُ في درر البيـــان كأنـــه بحـرٌ تمخَّضَ عـن كـريم لآلـي

وإذا ألمَّ بمُشـــكلٍ أبـــداهُ للأفهـــام مجلـــواً بـــلا إشـــكال

وإذا جثـــوتَ أمامـــه لتفيـــد مـــن معروفـــه أعطـى بغـير سـؤال

ذاك ابن أحمد قطب هذا الجيـل بـل قطـبُ الزمـان وعمـدة الأجيـال

قال يرثي الإمام الفخيم الشيخ صالح ناصر الحكيم رحمه الله من قصيدة تبلغ /٣٢/ بيتاً مطلعها:

كـل حـي في لـوح هـذا الوجـود رهـن مـوت ومبعـث وخلـود

ومنها:

فمـــن اختصـــه الإلـــه بلطـــف مـــن لدنـــه أعـــد للتخليـــد

مـــن قيـــام في ليلـــة وصـــيام ومُضـــي بواجبـــات الحـــدود

كالإمـــام الفقيـــد صـــالح أعظـــم بفتـــى الـــدين صـــالح مـــن فقيـــد

ومنها:

أخلـصَ الـنفس للعبـادة حتـى فـاض بـين التسـبيح والتحميـد

ناضـــر الوجـــه آمـــن مطمـــئن النفس رطـب اللسـان بالتوحيـد

بـــين شـــجوٍ مـــبرح وزفـــير وقيـــام مـــن الأســـى وقعـــود

كان عوني في النائبات وذخـري ومـــلاذي وعـــدتي وعديـــدي

ويختتم مادحاً ومعزياً أبناءه بقوله :

وادخر من مدحه لحشرك واعلق — بعرى الود من بنيه الصيد
نبلاء أعزة أتقياء — أوفياء بمحكمات العقود
لا برحتم بني الحكيم ملاذاً — ومعاذاً من كل خطبٍ شديد
عظَّم الله أجركم وحباكم — من لدنه بالعز والتأييد

وقال في رثاء الشيخ عبد اللطيف سعود رحمه الله:

ويح قلب المروع الملهوف — كم يقاسي من كل خطبٍ عنيف
ناهضته الأحداث فهو على — الدهر مقيمٌ على قراع الصروف
روَّضته حتى غدا لا يبالي — ببريقٍ من وقعها وقصيف
فهو منها في عرض جزرٍ ومد — وهي منه في مثل طودٍ منيف
هو في نفسه كما قال من قبل — ببيتٍ مردد معروف
(أنا عبد الجبار إن أسم — الخسفَ وإن لم أسم فعبد اللطيف)
إيه عبد اللطيف رحماك حدث — عن لقاء العلامة الفيلسوف
عن إمام الشعب الكريم سلـ — ـيمان منار التفسير والتصنيف
كيف ضاءت أسرَّة الوجه منه — عند لقياك في المقام الشريف
طالما كنتما حليفَي جهاد — واجتهادٍ لنصر دينٍ حنيف
تقمعان الإلحاد لم تألوا جهدا — بنقض التبديل والتحريف
أنت في الشعر والإمامُ على عليا — ذراه في النثر والتأليف
أنعما في المقام عيناً وطيباً — أنفساً في جوار رب رؤوف

إن في الماجد الوقور "حسين" خلفٌ عن أخيه عبد اللطيف
فأعينوه منكم باصطبار وتأسوا فكلنا للحتوف

وقال في رثاء الشيخ علي عبد الله رحمه الله/الصفصافة/:

يا رفيق الجهاد في الدين رفقاً كيف آثرتَ أن تفوزَ ونشقى
طمحت نفسك الكريمة للخلد فآثرت أن تموتَ لتبقى
فاسبح الآن في ذرى ملكوت الله واقرأ آيات ربك وارقَ
واضرب الطرف حيث شئت وطوّف في جنان الرحمن غرباً وشرقاً
من أتى ربه بقلبٍ سليم وولاءٍ محض كذلك يلقى
كم ليال أحييتها ساهر الطرف وحيداً والناس في النوم غرقى
وكتابٍ درسته تحت جنح الليل تستوضح السبيل الأحقا
وردودٍ على افتراءات قومٍ سحقت بدعة الضلال سحقا
لك في حكم القريض بيانٌ هو أصفى من الزلال وأنقى
يا صبا فارقته وبقلبي منه جرحٌ يزيده الدهر عمقا
رحم الله منه قلباً طهوراً ولساناً عفاً ووجهاً طلقاً
وسقاه من الجنان رحيقاً سلسلياً صفا وراقَ ورقّا
وعليه السلام ما غرّد الطير وغنّت على الأفانين وُرقا

وقال في رثاء الشيخ محمود سليمان الخطيب رحمه الله:

قضى العبقري الفذ محمود ذو الهدى ... وفارقَ دنيا الغي والشر والردى

وغادرنا نسعى على غير طائل ... نروح ونغدو لا كمن راح واغتدى

مضى بين تحقيق ودرس وواجب ... يقوم به جنح الدجى متهجدا

وما زال يسعى للعلى بجهاده ... إلى أن غدا في مسرح النجم فرقدا

وراح حكيماً لوذعياً مهذبا ... وبحراً خضماً بالمعارف مزبدا

فقدنا به حصناً حصيناً ورائداً ... أميناً ونجماً للهدى متوقدا

وددت لو أني افتديتك بمهجتي ... وأن السعاة المرجفين لك الفدى

حنانيك إني في ولائك صادق ... مقيمٌ عليه لا أزال على المدى

وإني بحمد الله لا أنثني عن الوفاء ... إذا غيري انثنى وترددا

سلامٌ من الرب الرحيم ورحمةٌ ... على روحك الزهراء يا علَم الهدى

وأبقى بنيك الأكرمين مطالعاً ... لأنوارك الغراء في كل منتدى

ولا زال في آل الخطيب كواكباً ... إذا غاب منهم كوكبٌ صنوه بدا

**من رثاء الشيخ عبد الهادي حيدر للشيخ ابراهيم صالح ناصر الحكيم[1]:**

عصفَ الكفر واستبدَّ الجحود وعفا في الضلال غاوٍ مريد
واستطالت في الغي ألسن قوم كان قد عضها اللجام الحديد
نشطت بعد حقبة وعقال تتصدى لما تشا وتريد
بعد فقد الإمام ذي الفضل إبراهيم يا حبذا الإمام الفقيد
يا له راحلاً بكته المعالي وبكاه الإيمان والتوحيد

---

(1) **الشيخ إبراهيم صالح ناصر الحكيم**قدس: (١٨٨٦ – ١٩٧١م): يرجع نسبه إلى السيد عيسى الأديب البانياسيقدس، ولد في قرية الزوبة، ولما أتم السابعة تعلم القراءة والكتابة وفق الطرق المعتادة في ذلك الوقت، درسَ تفسير القرآن الكريم والحديث الشريف وأخبار الأئمة الأطهار على يد والد الشيخ صالح ناصر الحكيمقدس، وقد نشأ في بيت عريق بالدين والفضيلة والعبادة والزهد، واشتهر بالجود والكرم ومساعدة الفقراء وحل الخلافات بين المتنازعين، وفي بانياس أجمع الشعب على ترشيحه لمقعدها النيابي عام /١٩٤٣/ ففاز بالتزكية على هذا المقعد لدورتين متتاليتين حتى عام/١٩٤٧/ كان خلالها أميناً على مصالح الشعب وقضاياه العامة، ومن أبرز ما كان يسعى إليه بناء المدارس والحض على طلب العلم وتشجيع بعض الطلبة من ماله الخاص، وقد استطاع بمساعيه المشكورة أن يبني خلال فترة نيابته /١٧/ مدرسة في منطقتي بانياس وجبلة .

حجـة الله في البريـة قطـب الـدين ... يعسـوبه الأمـين الرشـيد

مـن لـدنيا الصلاح بعـد أبـي صالح ... ركنـاً تسـعى إليـه الوفـود

تنتحيـه الركبـان مـن كـل فـج ... يتحـدى الزميـل فيهـا الوخيـد

يتبـارون في السـرى لمقـام ... يتبـارى بـه التقـى والجـود

يـا مقامـاً أضـحى إلينـا مصـفى ... طـابَ فيـه الركـوع ثـم السجود

يا محط الرحـال يـا مـأمن الخـائف ... يـا مـن إليـه تـأوي الحشـود

دُم طـويلاً فـإن حقـك أن يبقـى ... طـويلاً تهـوي إليـه الكبـود

أيهـا الراحـل الكـريم مـع الله ... فإنـا علـى الوفـا لا نحيـد

فـإذا لم نعـد لمنْزلـك الرحـب ... فإنـا لرمسـكم سـنعود

طالمـا كنـت بيننـا تـرأب الصـدع ... بـرأي تـذوب فيـه الحقـود

وستبقى رمـز الصلاح علـى الـدهر ... فتبـدي فيـه لنـا وتعيـد

طبـت حيـاً وطبـت ميتـاً فأنـت ... الطيـب الطـاهر الزكـي الحميـد

فـارتق الـذكر وارتـق الآن وأنعـم ... بجنـان يطيـب فيهـا الخلـود

بـين حـورٍ قواصـر الطـرف عـين ... لم يلامسـها في الأنـام فريـد

يتهـادين بـين وارف ظـلٍ ... مـن نخيـل يعلـوه طلـح نضـيد

رائحـات علـى الـدفوف غـوادٍ ... إذ لـديهن مـن لقائـك عيـد

ورجـال الأعـراف في ربـوات الخلـد ... تهفـو فيسـتبيها النشـيد

ولفيـف الأمـلاك في ملكـوت الله ... ترنـو لـه الحسـان الغيـد

وشـراب منـه الرحيـق طهـور ... سلسـبيل مـا ضـمه العنقـود

وجـوارٍ محليات بحلي ليس فيه بخانق وعقود

غنيت عن تجمل بجمال صاغه الله ما عليه مزيد

ومنها:

أيها الراحل الكريم ترفق بعيونٍ أمضها التسهيد

وقلوب مدلهات حيارى هدَّها الفقد والفراق البعيد

لو درى الفقد ما جنى لتمنى دون ريبٍ لو أنه المفقود

يا زماناً قضيت في كنف العم فهل يا ترى الزمان يعود

بعُدت شقة الفراق وأمسى دوننا الموت برزخاً والصعيد

تعس الدهر فالوفاء على الدهر لأبنائه عسير شديد

نكبة إثر نكبة توهن الصم وتعيا منها الجبال القود

بان بالأمس صالح ذو المعالي آية الله ظله الممدود

ومضى اليوم ذو الفضائل إبراهيم وذو السماحة المورود

بهجة الأرض في البرية كانوا وهم اليوم بهجة وخلود

قدس الله سرهم وحباهم فيض غفرانه الغفور الودود

## وهذه صور بعض المشائخ والعلماء الذين عاصروه:





الشيخ عبد الهادي حيدر - ابو قيس - والشيخ حيدر محمد - بيت ياشوط



الشيخ عبد اللطيف إبراهيم



الشيخ كامل صالح معروف - بيت الشيخ عب





الشيخ علي أحمد - والشيخ عبد الهادي حيدر

الشيخ حيدر عبود

الشيخ [illegible] - الرقمة

الشيخ عبد الهادي حيدر - والشيخ ابراهيم غريب

الشيخ محمد إسماعيل - الرقمة

الشيـــخ كامـل الـخـطيـب - جبيول

الشيخ صالح العلـــي

الشيخ يونس حمدان الطواحين



الشيخ حسين سعود

الشيخ حيدر عبود



الشيخ يونس ياسين سلامة ربعو



الشيخ حيدر عبود والشيخ عبد الهادي



الشيخ حسين سعود والشيخ أحمد ابراهيم الريحانة



الشيخ ابراهيم غريب ناصر الحكيم



# الفصل السادس

## وَعَادَ النُّورُ للنّورِ

## وَعَادَ النُّورُ لِلنُّورِ

ما من منحةٍ يمكنُ أن يهبها الله لعبدٍ من عباده أكبر من منحة الهداية والعلم، وقد وردَ في فضل العلماء ما تنوء الأوراق عن استيعابه، فعَنْ أبي عَبْدِ اللّٰهِ/ع/ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللّٰهِ ﷺ: « .. **وَفَضْلُ الْعَالِمِ عَلَى الْعَابِدِ كَفَضْلِ الْقَمَرِ عَلَى سَائِرِ النُّجُومِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ وَإِنَّ الْعُلَمَاءَ وَرَثَةُ الْأَنْبِيَاءِ** .. »[1]. فالعالم في حياته يكون كوكباً حافظاً لدين الله من كل شيطان مارد، ووتداً يثبت به الدين ولا يختلُّ ميزانه، وفي مماته يخلِّفُ لنا من سيرته وأعماله شعاعاً ساطعاً من النور نسير في ضيائه آمنين من كل عثار محفوظين من كل ضلال، كما قال مولانا أمير المؤمنين/ع/ عن العلماء: «**أَعْيَانُهُمْ مَفْقُودَةٌ وَأَمْثَالُهُمْ فِي الْقُلُوبِ مَوْجُودَةٌ**»[2]، ومع هذا فإن فقدهم يتركُ أثراً كبيراً على الدين والمجتمع، وبتعبير الإمام الكاظم/ع/: « **إِذَا مَاتَ الْمُؤْمِنُ بَكَتْ عَلَيْهِ الْمَلَائِكَةُ وَبِقَاعُ الْأَرْضِ الَّتِي كَانَ يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَيْهَا وَأَبْوَابُ**

---

(١) الكافي للكُليني .

(٢) الكافي للكُليني .

**السَّمَاءِ الَّتِي كَانَ يُصْعَدُ فِيهَا بِأَعْمَالِهِ وَثُلِمَ فِي الْإِسْلَامِ ثُلْمَةٌ لَا يَسُدُّهَا شَيْءٌ لِأَنَّ الْمُؤْمِنِينَ الْفُقَهَاءَ حُصُونُ الْإِسْلَامِ كَحِصْنِ سُورِ الْمَدِينَةِ لَهَا »[1]، وقد جاء عنهم عليهم السلام في تفسير قوله تعالى: (أَوَلَمْ يَرَوْاْ أَنَّا نَأْتِي الأَرْضَ نَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا)[2] قالوا عليهم السلام: هو ذهاب العلماء [3].**

و إن العلامة الشيخ عبد الهادي حيدر قدس سره كان أحد هؤلاء العلماء الذين سيظلُّ ذكرهم ماثلاً في قلوب العارفين إلى ما شاء الله.

وقد قام بالتعريف عن وفاة العلامة الشيخ عبد الهادي حيدر قدس سره سيادة العالم الفاضل الشيخ أحمد إسماعيل دام ظله /الرقمة/ فقال: « كانت وفاة المغفور له الشيخ "عبد الهادي حيدر" في مشفى تشرين (دمشق) الساعة السابعة من صباح يوم الأحد الواقع ٢٧/ذو القعدة /١٤١١ هـ الموافق ٢/٦/١٩٩١م عن عمر جاوز الثمانين عاماً، وقد شيع جثمانه

---

(١) الكافي للكُليني .

(٢) ( الرعد: ٤١ )

(٣) الكافي للكُليني .

الطاهر من دمشق إلى منْزله في أبي قبيس ومنه إلى مثواه الأخير في نهر البارد في موكب عظيم وحشد كبير وجم غفير، وقد أبّنه ساعة الدفن ثلة من العلماء والأدباء ووشحوه في أقوالهم الدرية بوشاح أهل العلم والفضل والشرف والنبل - وذلك بعض ما يستحقه - وبعد مرور أربعين يوماً على وفاته أقيمت له حفلة رائعة على مثواه الأخير في نهر البارد، وقد حضرها الكثير من العلماء والأدباء والشعراء من عامة البلاد، وألقيت فيها الروائع من القصائد والجيد من الكلمات التي أعطت مدلولاً كبيراً على عظمة الشيخ وقيمته الأدبية والعلمية وعلى مآثره الجليلة الخالدة ومناقبه السامية الحميدة، وقد انفضَّ الحفل الكبير ومرارة الأسى والألم تغمر محيًّا الكثير من أبناء الشعب الذين عاشروه واستقوا من غدران معينه الديني النقي الصافي العذب حتى وكل من عرفوه ورافقوه في تجواله وتنقلاته وزاروه في حياته وتمتعوا بطرائفه وأدبه وقرأوا بعض ما دبَّجه قلمه السيال في سبيل العلم والأدب والشعر حتى ومن وقفوا وشاهدوا جهوده الجبارة التي بذلها لله وفي سبيل الله وفي نصر وإعزاز دين الله الذي مضى عليه الأولون وتبعهم الآخرون من عصر الشيخ إلى يومنا هذا، ولم يضن الخطباء والشعراء /حفظهم الله ورعاهم/ بالتعريف الجيد عن قيمته العلمية وما كان يتمتع به من الذكاء الفطري منذ نعومة أظفاره وعن جده واجتهاده اللذين أوصلاه

لهذا المستوى العالي الرفيع. رحمه الله رحمة واسعة وجمعنا الله وإياه تحت لواء رحمته في مقعد صدق عند مليك مقتدر »[1].

ونعرض فيما يلي بعض الكلمات والقصائد التي ألقيت في حفل تأبين العلامة الشيخ عبد الهادي حيدر:

### كلمة العلامة الفيلسوف الشيخ كامل صالح معروف

بسم الله الرحمن الرحيم

دمعةٌ على ضريح أخي في الله الشيخ عبد الهادي حيدر

(منحه الله العفو والرضوان ).

| | |
|---|---|
| يـا عبـدُ يـا مَـن هـداكَ الله مَرحمـةً | للعالَمين فكنتَ الكوكب الهـادي |
| قد رُحتَ بينَ الورى تهدي بصائرَهم | إلى الرشـاد بإينـاس وإسـعادِ |
| فكنـتَ كـالنور يهـدي كـل ذي بصـرٍ | وكنتَ كالماءِ يروي غُلَّةَ الصَّادي |

---

| | |
|---|---|
| لا تأسـين علـى الـدنيا وبهجتهـا | فإنمـا هـي دنيـا مـن أسـاطير |
| ألقيـتَ عنـك رداً كنـت تلبسـه | مـن الـتراب وعـاد النـور للنـور |

---

(١) راجع **خواطر الحياة** للشيخ أحمد إسماعيل دام ظله /الرقمة/ .

سَمَت للعلى نفسٌ مطهَّرةٌ ... تنزَّهت عن قذى شكٍ وعن كدرِ

وزكَت وتطهرت بولاية محمد وآله/صلوات الله عليه/ فصفَت نفسك بما منحها الله من حكمةٍ وعلمٍ ومعرفةٍ، فغدوتَ بها مناراً يعشو إليه كل ذي بصرٍ وبصيرةٍ، وكانت بدَعٌ ذرَّ قرنُ الشيطان بها، فتلقَّاها قلمٌ منك أشدُّ عليها من الحسام، وأهنأ على قلب المؤمن من النعيم، فذهبت شِرَّتها، وخبَت نارها، وسلَّم الله دينه من لمزات الملحدين، وهمزات الشياطين، وفزتَ بها بيضاء نقية شفَت صدور قومٍ مؤمنين. والآن وقد فارقتنا وذهبتَ تُحبَرُ إلى جنات الله ونعيمه فاذكرنا عند من لقيت وتلقى.

بكيتك حتى بلَّ دمعي غلائلي ... وبانَ الأسى من مُقلتي ونواظري

وحُمِّلَ فيك القلب ما لا يطيقه ... من الحزن حتى جلَّل السقمُ سائري

**أخي الغالي:** قم وانظر هذه الدنيا من الناس وقد أتوا من كل صوبٍ بالآلاف المؤلفة، جاؤوا ليودعوا الإمام الكبير والعابد المتهجد، وليسكبوا دمعةً على الضريح الذي تشرَّفَ بساكنه. لقد كنت يا أخي يا عبد الهادي عظيماً في حياتك، عظيماً في مماتك، عظيماً عند الله، فهنيئاً لك ما أوتيت من رحمة الله وغفرانه، وفضله ومنِّهِ وإحسانه، ولقد وفيت بالعقود التي أمر الله بتوفيتها، فكان لك بما قدَّمتْ يداك من العمل الصالح

الخلود في جنة الله. وعزاءً يا آل حيدر الكرام بالفقيد الغالي، ولكم بآل رسول الله أسوةٌ حسنةٌ، فقد لقوا ما لم يلقَ أحدٌ من العالمين، ولنا بالعالم الكبير الشيخ حيدر محمد عزاءً وإن عزَّ العزاء. رحمك الله يا أبا محمد، فقد كنت ردءاً لنا نأوي إليه في الملمات، وحفظ الله الأسرة الكريمة وحماها، وصانها ورعاها، وهي بكفالة الله سبحانه، وكفالة الشعب الوفي الطيب.

والسلام عليكم ورحمة الله بركاته.

## كلمة الدكتور الشيخ علي سليمان الأحمد قدس سره

دمعة على الشيخ: عبد الهادي حيدر

نُعيتم فلم يخلُص إلى القلب نعيكم ولم تتقبله البصيرة واللب

أجل كيف يخلص نعيكم إلى القلب ودون ذلك دنيا من الآمال العِذاب معقودة عليك، ورواسي من المهام الجسام التي لا يقوى على حملها سوى منكبيك. ولكن لما لم يكن بدٌّ من الرجوع إلى أمر الله والتسليم لقضائه، وجدنا أنفسنا نترنم بقول "حبيب":

عرفوه إذ غيَّبوه وكذا تُعرَف الأقمار من بعد المغيب

أجل ما كان بإمكاننا أن نتصور ونحن ننعم بندي إنسك ووارف ظلك أي فراغ مروع سنحسه يوم فقدك، يوم خلا الندي من الأنيس وعزَّ الوفاء في الجليس، وغاضت دانيات المنى إذ كنت لها المفزع والموئل. جاء في الأثر: أن ثمة فئتين من الناس إحداهما مفاتيح للشر مغاليق للخير، والأخرى مفاتيح للخير مغاليق للشر، وأشهد أنك كنت المثل والقدوة لهذه الفئة الثانية، وقطعت به بالقول الحكيم. ولن يستطيع ناسٍ أن ينسى وقد عصفت الأهواء بالأحلام، فكنت مثال من يتماسك في الزعازع، تمهلت أولاً باحثاً ومستوضحاً، فلما استيقنت أين الصواب انطلقتَ دِرعاً واقياً للحق، وسيفاً فاقراً للباطل، وحققتَ لمن طالما فخرتَ بأبوته الروحية وبادلها الاعتزازُ ببنوتك هذه، نبوءته لك حين سماك **الشيخ سليمان الأحمد** « **شاب العلم** ». وموقفٌ آخر من مواقفك يفصح بما لا مزيد عليه من بيان عن صافي معدنك، وعريق نجرك، لما امتُحنت بالخلاف مع من أصفيته الود وأخلصت له الحب، سجيةٌ في الأراك العِطر والملَد، أما وقد خُيرت بين كل هذا وبين الحق، كنت الوفي الأمين لما جاء عن العظيم "أرسطو" في مقالته: « **إنا نحب أفلاطون ونحب الحق، ولكن أينما اختلفنا كان الحق أولى أن يُتبع** »، فلم تتردد واخترت الولاء للحق على كل ولاء.

ثم جاءت سيرتك في مسيرة الحياة قدمٌ ثابتة في الحق، وذراعان مفتوحان لاحتواء النادِّين عنه، واستجلابهم باللين والحوار المبين، فأوى إليك المحقون، وأغريت الضالين ممن لم تغلب عليهم شقوتهم بالإنابة والعودة للصراط المستقيم، فكنت العلم الذي يلتفُّ حوله الأشتات، وترتضيه كل الفئات، ولما غيَّبك القدر برزت كل هذه القيَم التي مثَّلتها بهذه اللوعة التي مسَّت كل القلوب، فابتدرَت تُعبِّر عن ذلك بعشرات الآلاف التي هرعت بعفوية صادقة لتشترك في وداعك الأخير، مما جعل كل لسان ينطق قائلاً: « اللهم لا عز إلا عز الإيمان »، وإني لا أجد ما أعبر به عن عظيم وجدي بمصابنا فيك خيراً من القول: « كان لي أخٌ وفي وصديق حميم صدوق ». نسأل الله أن يتم نعمته فيجعلنا ثانية في مستقر رحمته إخواناً على سُررٍ متقابلين.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

## ومن كلمة الدكتور محمد عبد الهادي حيدر

أيها الحضور الكرام: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

وبعد: فقد كان لنبأ وفاته رحمه الله وقع الصاعقة علي حين بلغني وأنا في الجزائر، ولكن ما زادني ألماً وحسرةً وملأ قلبي مرارةً وأسىً هو عدم قدرتي على المغادرة رغم كل المحاولات

والتوسلات، فاضطررت للبقاء هناك مرغماً كسيراً، وفي العين قذى وفي الحلق شجى، إلى أن يسر الله لي العودة منذ أقل من أسبوع ... أيها الحفل الكريم: إنني من المختصين بالكيمياء ولست من الكتاب أو الشعراء، لذلك فإن ما سأتحدث به إليكم من مقال سوف يكون مقصراً حتماً في هذا المجال، لذا سأكتفي بذكر شذرات عن بعض شمائل وخصال الراحل الكريم كإنسان... كان رحمه الله لماح الذكاء، جميل المعشر، طلق المحيا، نافذ البصيرة، صحيح الفراسة، دقيق الملاحظة، وقد كان يدهشني في مناسبات عديدة حين كان يقول لي خلالها: إنني أعرف بماذا تفكر الآن، ألست تفكر في كذا وكذا ؟ فأقول: سبحان الله، وكيف عرفت؟ فيجيب: ألا تعلم أن الولد سر أبيه. وفي إحدى المرات التي زاد فيها فضولي لمعرفة كيفية قراءته لأفكاري أجاب وابتسامته المشرقة على شفتيه: اتقوا فراسة المؤمن فإنه ينظر بنور الله. /كان طيب الله ثراه/ منفتح الفكر على العلوم والمعارف العصرية إلى درجة كبيرة، وأذكر مرة وأنا صغير لم أتجاوز المرحلة الابتدائية أنه قال لجلسائه بعد عودته من زيارة لأخوالي في الساحل: لقد تعلمت في هذه السفرة علماً جديداً يسمى علم الجبر، وبعد أن كبرت عرفت أنه قد استعار منهم كتابهم في الجبر لبضعة أيام ثم أدهشهم بعدها بفهمه له بمفرده وقدرته على شرح ما كان قد أُشكل

عليهم فيه ... كان رحمه الله أول من نادى بوجوب تعليم البنات في منطقتنا، وقد نفّذ هذه عملياً حين بدأ بتعليم أختي الكبرى ... كان دأبه وديدنه رحمه الله الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، لا يخشى في الله لومة لائم، صلباً في الجهر بما يعتقد أنه الحق، لا تثنيه عن ذلك العقبات، ولا تغريه المغريات .. أيها الحفل الكريم: مواساتكم لنا أكبر من قدرتنا على الوفاء بواجب الشكر .. والسلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته.

## كلمة القاضي عبد السلام شاكر

بسم الله الرحمن الرحيم. ( الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُواْ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّـا إِلَيْهِ رَاجِعونَ )، إن العين لتدمع، وإن القلب ليخشع، وإن النفس لتجزع، وإنا على فراقك يا شيخنا الجليل لمحزونون.

أيها الأخوة الحضور، أيها السيدات والسادة:

لقد فارقنا شيخنا الجليل عبد الهادي حيدر وطوى الردى آخر صفحة من صفحات هذا الشيخ العالم الأديب الفذ، وهبطت الفاجعة علينا هبوط الصاعقة فشلت فينا الحركة والتفكير، فلم نستطيع أن نحير جواباً أو نفهم خطاباً، وخانتنا الكلمة وعقنا الحرف وراح الجميع يسأمون الحقيقة الفاجعة،

الشيخ الكبير "عبد الهادي حيدر" الذي كان سيد الأمة وعلماً من أعلام الدين والأدب، وموسوعة من العلم والمعرفة. يموت الشيخ عبد الهادي حيدر الذي كان نبراساً للصلاح، وقبساً من نور الإيمان، وفسحة من الوداعة، يموت الشيخ العلامة عبد الهادي حيدر الذي كان صاحب المزايا الرفيعة والأخلاق الرضية والسجل الكامل للصبر والثبات، والعاطفة الجياشة، والشعور الإنساني النبيل، يموت، ويغادر هذه الدنيا الفانية بعد كفاحٍ طويل وعلم غزير، يأوي إلى هذا الرمس ... فلا كانت الحياة.

وفي ختام كلمته يقول: لقد عرفتك إنساناً بالمعنى الكامل، ولا أزيدك بصفات أنت تملك أكثر منها، ولهذا فلا عجب إذا قلت:

| | |
|---|---|
| لهفي وما لهفي عليك بنافعٍ | كلا ولا وجدي ولا زفراتي |
| يا من قضى فقضى سروري بعده | وتجمدت من بعده عبراتي |
| لو كنت من يشترى أو يفتدى | لجعلت روحي فديةً وحياتي |
| فألهني اللهم صبراً ريثما | ألقاك ذخراً عند يوم مماتي |

سقاك الله يا شيخنا الجليل من رحيق الملائكة أطيبه، ومن فرات الجنة أعذبه، بقدر ما كنت إنساناَ شهماً نبيلاً، وبقد ما كنت أديبا وجميلاً، تغمدك الله برحمته الإلهية،

وسقى ضريحك الطاهر ماء الرحمة، وندى الرضوان، وألهمنا وذويك نعمة الصبر والسلوان، وإنا لله وإنا إليه راجعون، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

## كلمة أبرشية حماه وتوابعها للروم الأرثوذكس

### مجلس رعية السقيلبية

أيها الحفل الكريم، الله معكم، لا بد لي من كلمة أقولها لا بداعي واجب مفروض، بل عملاً بواجب مستحب يمليه شعورٌ عميق بما للفقيد من الحق أن يُقال في يوم ذكراه، كلمة حق، كلمة حق فيمن عرفتُه وكنت وإياه على ودٍ مقيم واتصال وثيق وتفاهم روحي متبادل. لم يكن يدور في خلدي أني سأكون بين المؤبنين في إحياء ذكرى الفقيد الشيخ "عبد الهادي" ما كنت أدري أن هذه الشعلة التي سطعت في سماء هذه المنطقة ستنطفئ هكذا سريعاً. ما كنت أصدق أن ذلك القلب الكبير سيتوقف فجأةً عن نبضاته، لكن لله أحكاماً لا تدركها عقولنا القاصرة، يعزُّ عليَّ أن أقف هذا الموقف بالذات لأرثي من أحببت فإنْ عجز لساني عن توفية الفقيد حقه فإنَّ في لغة القلوب ما يعبر أجمل تعبير عما تعذر على لغة الكلام..

ثم يقول: من هو الشيخ عبد الهادي ؟ هو ذو السيرة الحميدة والسمعة الطيبة، هو المتجمل بالطهارة والتواضع ورحابة الصدر، هو الصادق في القول المخلص في العمل، هو الذي لم يعرف البغضاء والغرور والكذب والادعاء، هو الداعي إلى المحبة الإنسانية ونبذ التفرقة والتمييز الطائفي، ومن اجتمعت إليه هذه الخصال الجميلة فهو كامل وجليل معاً.

وينهي كلمته بقوله: رحمه الله ميتاً في الجسد، حياً في الروح، خالداً بمآثره وفضائله، فلا تبكوا الفقيد يا أحبتي ولا تنوحوا عليه، فليس في بكائكم ولا في نوحكم تكريمه، إن تكريمه في أن تأخذوا منه، فخذوا من صفاته العالية، خذوا ما في نفسه من العطش إلى الحق، فالشيخ لم يمت ولكن روحه طارت إلى الفضاء الأعلى لتصل إلى عالم النور والبهجة، ولتتبوأ المكان الذي أعدَّه الله لها، لم يمت لكنه آثر سكنى الفردوس فارتقى صاعداً إلى هناك تبكيه الأرض حيث تستقبله السماء بدموع الفرح والغبطة، فالشيخ لم يمت، فهو حي في قلوبنا، حيٌّ في عواطفنا، حي في أرواحنا، حي في ذريته، حي في الله الذي لا يموت. فإلى رحمة الله أيها الأخ الحبيب، وعزاءً يا آله وكلنا آله وأصدقاؤه، لأن من كان مثل فقيدنا لا يموت، بل يظل شخصه مرسوماً في القلوب مدى الآباد..

## رثاء الشيخ حيدر محمد قدّس سرّه

/إلى رفيق الجهاد/

أيهـــا النـــاس لا بقـــاء لحـــي ... لا ولا في الأنـام شـخصٌ مخلَّدُ

كـــل حـــي يســير فيهــا قلـيلاً ... لـيرى في مسـيره أيـن يقصـد

غـير أنـي فارقـت تـوأم نفسـي ... ومعيني ومـن بـه كنـت مُسعد

غير أنـي فارقـت مـن كـان مني ... نصف قلبي ومعدني والمحتد

غير أني فارقـت نصـف حيـاتي ... وغـدا النصـف بالعنـاء مهـدد

غير أني فارقـت مـن كنـت منـه ... وهو مـني وغـيره لـيس يوجـد

غير أني فارقت مـن كنـت أدعـو ... فـــيُلبي وغـــيره يـــتردد

غير أنـي فارقـت مـن كـان مني ... كـــأخ صـــادق المـــودة مفـــرد

غير أني فارقت من كنـت أرجـو ... أن يقـول الرثـاء سـاعة أُلحَـد

لست أنساه حيث كنـا صـغيرين ... لأمــر الآبــاء نصـغي ونســهد

لسـت أنسـاه حيـث كنـا أليفين ... لـدرس الآداب نسـعى ونجهـد

لست أنسـاه حيـث كنـا رفـيقين ... علــى مــدرج الفضــيلة نصـعد

لست أنساه حيـث كنـا حليفين ... ولا غــيرهُ الحليــف الأوحــد

للهـــدى للتقـــى لصـــد غـــوي ... جـاء للحـق والحقيقـة يجحـد

لهف نفسي عليـه شـيخاً عليمـاً ... فاضـلاً قـلَّ مثلـه حـين يوجـد

لهف نفسـي عليـه مـولىً كريمـاً ... طاهر الذيل طاهر النفس أمجـد

لهف نفسـي عليـه حـراً شـريفاً ... صــادق القــول رأيــه لا يُفنَّــد

مـن سـواه نـرى الكـريم المعلـى　　من سواه نرى الخـبير الأرشـد
رام في سـيره بلـوغ المعـالي　　فـارتقى رتبـة الإمـام الأوحـد
لهف نفسي عليـه شيخاً جليلاً　　غـاب عنـا كمـا تغيّـب فرقـد
لهـف نفسـي عليـه مـا لاح نـورٌ　　قد تسامى على الربـى والفدفد
لهف نفسي عليـه مـا حـن طير　　فـوق غصـن لإلفـه حـين غـرّد
لهف نفسي علـى صـغار يتـامى　　مثل زغب القطـا ولا مـن مُسند
أسـأل الله أن يفـيء علـيهم　　مـن لدنـه فضـلاً وعـزاً وسـؤدد
ويقـيهم علـى الزمـان العـوادي　　ليعيشـوا عمـراً أعـز وأرغـد
وأخـوهم محمـد مـن عليـه　　كـل آمالنـا الكـبيرة تعقـد
علّـه أن يصـون مجـد أبيـه　　وهـو مجـدٌ علـى الـولاء مشيد
ولإخوانـه لهـم في فـؤادي　　خـالص الحـب بالوفـاء معمـد
وإليـه السـلام ممـن عليـه　　دائم الحـزن حيـدر بـن محمـد

## من رثاء الشيخ حيدر عبد الله رمضان قدس سره

النـور أشـرق في سمـاء الـوادي　　مـتهللاً بسـناء عبـد الهـادي
وادي المقـام أبـي قبـيس تألقـت　　نفحاتـه بـالعلم والإرشـاد
بمعـارف القطـب الجليـل تنَزلـت　　وحيـاً كـآي الـذكر في الإيـراد
عبقـت أصـول الـدين فيهـا حجـة　　تتلـى علـى العلمـاء والعبّـاد
عبقـت بأحكـام الأئمـة سـادة　　الكـون الهـداة القـادة الأمجـاد
بهـم النجـاة بفضـلهم بـولائهم　　راح النفـوس وراحـة الأجسـاد

يـــا وارث الأحكـــام عـــنهم ثـــروة ... قدســـية الإيـــراد والإســـناد

لم يفــنَ جوهرهـــا وموردهـــا الـــذي ... تصـفو الحيـــاة بـــه مـدى الآمـاد

واســـــيتهم ســـــاويتهم آثـــــرتهم ... ورعيـــت حقهـــم بصـــدق وداد

عمـــلاً بأحكـــام الأصـــول كمـــا أتـــت ... نصـــاً عـــن الـــثقلين بالإيجـــاد

قـــد كنـــت للـــدين الحنيـــف وشـــرعه ... ســـيفاً علـــى أعدائـــه الأضـــداد

قـــد كنـــت مرجعنـــا الجليـــل تنيرنـــا ... بهـــداك للإيمـــان أكـــرم هـــادي

وإمامنـــــا بمســـــاجد الله الـــــتي ... شيدت على التوحيـد لا الإلحـاد

شِيدَت علـى الإيمـان يشـرق نورهـا ... في كـــل قطـــر مســـلم وبـــلاد

قـــد كنـــت في دنيـــا العروبـــة داعيـــاً ... للألفـــة الســـمحاء في الآحـــاد

آياتـــــك الغـــــراء آيـــــات الهـــــدى ... أعظم بآيـات الهـدى والهـادي

آيـــات يفتخـــر الزمـــان بفضـــلها ... وبجودها المدرار يشدو الشـادي

لـــك في الجهـــاد رســـالةٌ قدســـيةٌ ... خُطـــت بـــوحي الله والإمـــداد

خُطَّت علـى لـوح الخلـود يصونها ... كـــبراً مـــن النُّقـــا والحســـاد

لم يمحهـــا التـــاريخ جُلـــى ســـيدٍ ... صـافي السـريرة طـاهر الأبـراد

لم تخفهـــا هـــذي الـــدياجير الـــتي ... صـيغت مـن الأضـغان والأحقـاد

الشـــمس لا يُخفـــي ســـناها نـــدها ... أبـــداً ومـــا للشـــمس مـــن أنـــداد

والشـــيء لا يخفيـــه مـــا هـــو دونـــه ... في عـــالم الكـــون بـــلا تعـــداد

أنـــت الوصـــي علـــى تـــراثٍ قـــيم ... للســـادة الآبـــاء والأجـــداد

أعظـم بهـم أعظـم بمـا جـاؤوا بـه ... عنـــوان فضـــلهم إلى الأحفـــاد

والمنصفون برأيهم لم يجهلوا		قدر الجواهر والجمال البادي
يا يوم نأيك ما أمرَّ سُلافةً		ثمل النديم بمُره والنادي
عنا نأيت عن الأحبة والحمى		وتركت جرح النأي في الأكباد
إني بكيتك عن ولاءٍ صادق		والله يعلم ما يكن فؤادي
لكيانك السامي من الحب الذي		أعددته ذخري ليوم معادي
أسفي على نعماك تغرب شمسها		كانت أنيسة يقظتي ورقادي
لا تنسني ما أرتجي فضله		عند المليك القادر الجواد
واذكرني بالذكر الذي يحيي النهى		ويميط عنه غياهب الأنكاد
في مقعد الصدق الذي بُوئته		في جنة المأوى على الميعاد
يا آل حيدر يا ولات الفضل في		دنيا ولاة الفضل والأسياد
إن غاب نبراس العلوم فقيدكم		فلنا العزاء بكم وبالأولاد
هذا وميلاد الولاية بيننا		قبل الجسوم وهذه الأجساد
وتحية الإسلام والإيمان عن		صدقٍ إلى هذا الجليل الهادي

## من رثاء الشيخ محمد حسن شعبان قدس سره

بقدر العلاقة الودية بين الإنسان وأخيه الإنسان في الحياة تكون اللوعة عليه بعد الموت، وبقدر قيام الميت بما يجب عليه لربه ودينه ومجتمعه يكون أسف مجتمعه عليه.

ولَّهتَ شعباً حين أزمعتَ الجفا		أسفاً عليك وحقه أن يأسفا

يقسو المصاب لموت أروع ماجدٍ ويظلُّ في العُلما أمرُّ وأعنفا

وسعى إليك الزائرون كما سعى في مكة ركب الحجيج وطوفا

جزعوا على الدين الذي جرَّدتمُ من دون حوزته يراعاً مرهفا

وضمان دين محمد حكماؤه لا المدعي علماً ولا المتفلسفا

وسعادة الأرواح في أفيائه حلمٌ على أجفان ناعمةٍ غفا

ليس السعادة أن تلين مآكلاً ومشارباً أو أن تعانق أهيفا

إن السعادة أن تُجالس عالماً لتُفيد منه أو تفُضَّ مؤلَّفا

وأتم طاعات الفتى إيمانه فإذا أتى بأتمها فقد اكتفى

يختصُّ ربك من يشاء بفضله والله خصك بالجهاد وشرَّفا

أجريتَ خيلاً في أعنتها وما حق المجاهد أن يلين ويضعفا

وعلى لوائك أن يرفرف عالياً وعلى حسامك أن يقد ويرعفا

أحرزَ نصراً لا تُحاذر بعده من كان أرقل في الخصام وأوجفا

ولقد دعوت إلى مواكبة الهدى لا مُغضياً جُبناً ولا مُتصلِّفا

وأجابت دعوتك الكريمة فتيةً هم صفوة الدنيا وخلان الوفا

فانعم بتوحيد الإله وقل على إلحاد "محي الدين" في الحكم العفا

واهنأ بجنات النعيم مخلداً بجوار آل البيت مع أهل الصفا

واشمل بأدعية الهداية أمةً حال التحاسد دون أن تتألفا

## من رثاء الشيخ كامل الخطيب رحمه الله

أيـن عبـد الهـادي وأيـن فـؤادي غـاب عـني وسـلَّ مـني رقـادي
غاب عني رفيق دربي وأحلامـي وأيـام شـدتي واجتهـادي
غـاب عـني إلى متـى؟ وإلى حشر البرايـا الأخـير يـوم التنـادي
غاب عني أخو الأمانات والإصلا ح والـرأي والهـدى والجهـاد
يـا صـفيي وأيـن مـني صـفيي ووفيـي متـى ينـادي المنـادي
يا أميني ويا معيني على الضـراء في كـل محنـةٍ لـبلادي
لست أنسى زيـارةً كنت فيهـا صـاحب الـرأي والهـوى المـراد
مـع "حسـين" و"كامـل صـالح" المعروف يوم الوغى ويوم الجلاد
يـوم زرنـا "عبـد اللطيـف بـن إبراهيم عبد اللطيف صافي الوداد
واعتمدنا زيارة الشيخ "إبراهيم" نجـل الحكـيم أي اعتمـاد
ورضينا بحكمة الشيخ واعتضنا عـن الترهـات بـالإيراد
فـروى مـا روى وقـال وقلنـا وتـلا مـا تـلا علـى الأشـهاد
كل شـيء يـزول والعمـل الصالح يبقـى ومـا لَـه مـن نفـاد
وبقـاء الوجـود أبقـى مـن البقيا بقـاءُ والوجـود والإيجـاد
وعـزاء يـا آل حيـدر حمـدان بشـيخ الـبلاد "عبـد الهـادي"
وجـزيتم خـير المثوبـات مـن أبنـاء عـم وأخـوةٍ أمجـاد
وفـروع مسلسـلات عـن الأهـل ومـن جـيرة ومـن أولاد
رحمـة الله والسـلام عليـه وعليكم يـا أهـل هـذا الـوادي

وعلى السادة المعزين والأحرار ... من فتية ومن قواد

وصلاة على نبي الهدى الداعي ... لسبل الرشاد والإرشاد

ما بدت غُرة الصباح ولاحت ... هالة الشمس بالسنا الوقاد

من رثاء الشاعر والأديب الباحث الشيخ محمد عباس علي/المران/:

كم ازدان باللآلاء شعرٌ ومنبر ... وراضَ على الكثبان ريمٌ وجؤزرُ

تأنق مجد الشعر في سرحاته ... وتاه على الدنيا حلىً يتقطر

كأن بديع الخلق نمنم ذاته ... فجاء مثالاً للذي يتصور

إذا افترّ ثغر الشعر عن متنوّرٍ ... تماوجت الأصداء الله أكبر

إن الشعر إلا نفحةٌ أزلية ... بها سرمدُ التكوين لا يتغير

إذا رفّ مشبوباً تُرفرف أنجمٌ ... وإن طاف للسُّقيا تأنق عبقر

وإن مرّ صوب الروض جاذبه الشذى ... وحفّ به مستمنحاً يتعطر

وإن عدّ أهل الفن للفن قيصراً ... فإن جلال الشعر للفن قيصر

تضاحكه الغيمات وهي جديبة ... فما هي إلا برهتان وتمطر

يفتّقُ كالإصباح من لدناته ... تماوج إبهار ينسد ويسحر

لعمري هو السحر الحلال بيانه ... وللمصطفى قولٌ أدقُّ وأشهر [1]

أيا سيدي يا ابن الحيادرة الألى ... تنادوا إلى العلياء والناس قُصَّر

---

(١) إشارة إلى قول النبي ﷺ: وإنّ من البيان لسحراً .

تخــيرت درب الــنيرات فســارعَت ... لــدعوتك الأفــلاك وهــي تكــبر

ودوَّى بواديـــك الطليـــل دويهـــا ... يــزفُّ لــك البشــرى لما تــتخير

فيــا قــبس الــوادي وهــادي ســراته ... تمهــل لنســمتي الــذي نتنظــر

تعاظمنـــا الفقـــد المريـــع ولم يكـــن ... أمــام حشــود النــاس إلا التفكــر

أيقضـي الـذي قـد كـان مثلـك جـذوة ... ونــبراس منهــاج يشعُّ فيبهــر

[فهـا نفـس الـرحمن] (١) قـول مُنبأ ... تنسَّــمه منــك الإمــامُ المــؤمَّرْ

وكنت حـديث السـن لكنمـا الحجـى ... قديمٌ وهـل في القـديم إلاه جـوهر

فكيـف وقـد جُـزت الثمـانين حجـةً ... لأنت –إذاً والله – أغنـى وأجـدر

وأقسـم قـد أغنيـتَ عصـرك حكمـةً ... وكـم غنيَـت بالعبقريـة أعصـر

أيــا ســيدي مــا الشــعر إلا وســيلةٌ ... لتنهل نفسي مـن رضـاك فتطهـر

فمــن أشــهرٍ زرنــا الرحــاب تبركــاً ... وما هي بالطولى من الدهر أشهر

نعمنــا بأبكــارٍ مــن الطُّــرَف الــتي ... يعـض عليهـا بالنواجـذ سُـمَّر

وودعتنـــا بـــالأجملَين تحيـــةً ... دعــاءٌ وتــاج في الــيمين منــوَّر

ومــا كــان بالحســبان أن لقاءنــا ... وداعٌ وهيهـــات اللقـــا يتكـــرر

فـــوالله لـــن ننســـى الـــدقائق موسمـــاً ... شهدنا به فيضاً من النـور يزهـر

ســـلامٌ مـــن الله العلـــي وذاتـــه ... على قدسك الذاتي يُغشى ويُغمَر

---

(١) إشارة إلى افتتاحية إحدى المكاتبات له من **العلامة الشيخ سليمان الأحمد** «**إن نفَس الرحمن ليأتيني من جهة اليمين**» في الوقت الذي كان المغفور له في العقد الثالث من عمره، وهو حديثٌ شريف .

## من رثاء الشيخ حبيب منصور رحمه الله

ظفرتَ بفوز السبق فاهنأ به كسبا وأنتَ حري أن تكون له قطبا

وعن عرض الدنيا سموت إلى العلى أعدَّ لك الرحمن كوثرها شربا

ولبّيت داعي الحق إذ كنتَ داعياً تُلبي وفارقتَ الأحبة والصحبا

أفدي بنفسي منتدىً كنت بدرَه ويغمرُ فيه النور من رشدك الشهبا

إذا كان منك القبر يحجب طلعةً فإن ضياء الوحي لا يقبل الحجبا

حليت بأخلاق الأبوة فطرةً وسرتَ عليها سالكاً نهجها اللحبا

ومن قومك الأحرار في كل شارفٍ يُرى علَمٌ يهدي بأنواره الركبا

فروعٌ تسامت للعلى وتطاولت على كنف الشعرى بنوا منْزلاً رحبا

وهم عمد الدين الحنيف وسادة من الجوهر الصافي لقد سلسلوا النخبا

أئمتهم آل النبي ولايةً بصدقٍ وإخلاص لقد وحدوا الربا

يطل على الآفاق إشراق كوكبٍ إذا كوكبٌ منهم غدا جانحاً غربا

إذا ضاق لفظي عن بياني فإني أجيد بيان الشعر من مقلتي سكبا

لقد كنت في الدنيا إماماً معظماً وتمت بحمد الله خيراً لك العقبى

سقى الله مثواك الطهور برحمةٍ وجمّل بالصبر الجميل ذوي القربى

## من رثاء للدكتور رضا رجب

ناديـتُ باسمـك فاسـتطال المنـبر ... ومشى يتيه على الزمان ويخطر
يا شيخَ هـذا العصـر أرضيت العلـى ... والله .. فالمسـعى كـريمٌ خيِّـر
ومشيتَ في جدد الصواب على الهـدى ... فيَـدٌ مكـبرةٌ وقلـبٌ نيِّـرُ
تقفـو طريـق السـالفين وإنمـا ... فيمـا يجـدد شـرعهم ويطـور
وتقـول لم ترهبـك لومـة لائـم ... ما قالـه الحسـن الشـهيد وجعفر
هـذي جمـوع الشـعب برَّحهـا الظمـا ... لتفـوز بـالأخرى وأنـت المصـدر
علمـتهم أن الحيـاة فضـيلة ... فاسَّـابقوا ووعـدتهم فاستبشـروا
ومنحـتهم صـدق الحـديث تـواتراً ... ليسـود معـروفٌ ويزهـق منكـر
عـبروا إليـك علـى الصـراط وحسـبهم ... مـن طاعـة في أن تشـير ليعـبروا
يتنـاهبون الكنْـز وهـو يزيـد في ... لألائـه وكـذا يكـون الجـوهر
لـو لم ترضـهم بالعقيـدة مـا اقتفـوا ... أثـراً ولا قطـفَ النجـاح مـؤثر
يـا شيخ هـذا العصـر كـم مـن بدعـة ... يشـقى بهـا عـافٍ ويـربحُ مـوثر
ومفسـر فـتح الكتـاب تبرجـاً ... ولقـد يسـيءُ إلى الكتـاب مفسـر
ومـروج للشـعوذات وهمُّـه ... فيمـا يتـاجر أن يطـول المتجـر
في مـذهبي ديـن الحقيقـة مـنهجٌ ... مـا فيـه مختلـقٌ ولا متحجـر
في الـدين متسـعٌ لكـل مفكـر ... مـا لم يفـتش عـن أنـاه مفكـر
لم يسـقم الأديـان إلا كونهـا ... شـقيت برؤيـا أرمـدٍ لا يبصـر
فخـذوا الحقيقـة مـن شـفاه أئمـة ... عُصموا بما هم يحملون وطُهـورا

حملوا كلام "أبي تراب" جذوةً حب الإمام تجارةٌ لا تخسر

حب الإمام هو الخلاص لأمةٍ بطرَت وراح المال فيها ينخر

يا آل حيدر ما وقفت مؤبناً بل جئت تثقلني الذنوب لتغفروا

واقتادني ظمأي لأكرم واحةٍ يجري عليها للظماء الكوثر

أجري بميدان العلى متأخراً لا يدرك المتقدم المتأخر

وألمُّ أشرعتي وحسبي أنني في طي بحركم أغوص وأبحر

إن الصراط المستقيم طريقكم وشفيعكم يا آل حيدر حيدرُ

## تاريخ قبة المغفور له الشيخ عبد الهادي حيدر

### شعر العلامة الشيخ عبد اللطيف إبراهيم

القبة الغراء شادَ بناءها قبلَ الوفاة، الشيخ عبد الهادي

المؤمن الهاني بطاعة ربه وبما حوى من حكمةٍ وسداد

علامة التوحيد في أبحاثه يجلو حقائقه بلا إجهاد

قد شادها بحياته لوفاته لا زال طول العمر في إسعاد

متزوداً بتقاه في تاريخها يُجزى بها وتقاه خير الزاد

## تاريخ وفاة المغفور له الشيخ عبد الهادي حيدر

### شعر العلامة الشيخ حسين سعود

عبد هادي الهداة قد غبت عنا فتمثلتَ في اللواعج ذكرى

كان بـالأمس نهـر علمك يجـري دُرراً فاسـتحال بعـدك عطـرا

كنـت للعلـم والفضـيلة والأخـلاق والصـالحات كنْـزاً وذُخـرا

يتجلـى فيـك الـولاء لآل البيـت سـراً تـدينُ فيـه وجهـرا

وتـردُّ الإلحـاد في الله لا يملـك وَسواسـهُ لصـدرٍ ممـرا

كل كبرى من المصائب قد عـادت لدى الشعب بعـد فقدك صغرى

فصـلاةٌ مـن السـلام علـى روحـك بـين الأمـلاك في الخلـد تـترى

فبنـور التوحيـد خلَّفـتَ نـوراً وبفكـر التـاريخ خلَّفـتَ فكـرا

**وختاماً** أقول: إن كل ما كتبته عن سيدي العلامة الشيخ عبد الهادي حيدر ﵀ ما هو إلا قطرةٌ من بحار فضله وعلمه وأدبه، وما كان إخباري عن فضله إلا كالمُخبر عن ضوء النهار الزاهر، والقمر الباهر، الذي لا يَخفى على كل ناظر، فالشيخ عبد الهادي وارث سلفه وبقية أعلام أهل بيته المجددً به قديم شرفهم والمُحيا به أيام سعيهم، لقد كان وارثاً لعلامة الجيل والإمام الجليل الشيخ سليمان الأحمد ﵀ فحفظَ الأمانة وصانها أيما صيانة.

سيدي الفاضل العلامة الشيخ عبد الهادي حيدر ﵀ إن ما تركته من زادٍ علمي سيساعد في رفع مستوى شعبك ويخرجه مما هو فيه، لقد فقدك شعبك ولكن حياتك ستظل خالدة في صلاح سيرتك وبليغ كلماتك وحميد ذكرك. رضيَ الله عنكَ

وأرضاك أيها الشيخ الكبير، وجعلنا الله ممن اهتدى بهداك ومشى على خُطاك، ووفّقَ الله شعبك لاتباع منهجك والاستنان بسنتك وأن يكونوا من شيعتك، ويشفع لنا بشفاعتك يوم نحشر وإياك تحت لواء الحمد آمين يا رحمن يا رحيم .

## مراجع الدراسة


١. العلامة الشيخ عبد الهادي حيدر تأبين ومقتطفات.
٢. مجموعة مقالات ومراسلات للشيخ عبد الهادي حيدر.
٣. المسلمون العلويون شيعة أهل البيت، بيان عن عقيدة العلويين، أصدرته مجموعة من أفاضل رجال الدين المسلمين العلويين في لبنان وسوريا.
٤. في رحاب الذكرى مراثي ومقتطفات الشيخ حيدر محمد حيدر.
٥. علامة الأجيال وقاهر الدجل والبدع والخرافات العلامة الشيخ سليمان الأحمد عضو المجمع العلمي، تأليف: محمود عبد الرحمن.
٦. علامة الجيل وباعث النهضة الكبرى العلامة الشيخ عبد اللطيف إبراهيم مرهج، تأليف: محمود عبد الرحمن.
٧. العلامة الشيخ حيدر محمد حيدر، تأليف محمود عبد الرحمن.
٨. إمام المجاهدين وشيخ الثوار الشيخ صالح العلي قائدٌ وقضية تألي: محمود عبد الرحمن.
٩. خواطر الحياة، للشيخ أحمد إسماعيل/الرقمة/.
١٠. خير الصنيعة، للشيخ حسين حرفوش.

١١. يقظة المسلمين العلويين، للشيخ عبد الرحمن الخير.

١٢. كشف الغمة : علي بن عيسى الإربلي.

١٣. الغيبة : ابن أبي زينب النعماني.

١٤. أحاديث وكلمات حول الإمام المنتظر: عبد الله الغريفي

١٥. وسائل الشيعة : الحر العامل.

١٦. حلية الأولياء: لأبي النعيم الأصفهاني.

١٧. ديب علي حسن ، أعلام من المذهب الجعفري.

١٨. الكافي: للكليني.

١٩. معاني الأخبار: الشيخ الصدوق.

٢٠. بصائر الدرجات: محمد بن حسن الصفار.

٢١. ميزان الحكمة: الريشهري.

٢٢. مجموعة من التفاسير والسُّنن والصِّحاح.

# المؤلف في سطور

محمود عبد الرحمن آل عباس سليمان ولد في قؤارية المشرفة مصياف ١٩٤٦ م

- إجازة في التاريخ من جامعة بيروت العربية ١٩٧٠ م .

- مدرس في ثانويات حمص ١٩٧٤ - ٢٠٠٦ م .

- له دراسات تاريخية وسياسية منشورة في جريدة تشرين والعروبة وجريدة الأتحاد الصادرة في الإمارات العربية المتحدة وجريدة الأخبار العربية الصادرة في لندن وفي مجلة الأجيال ومجلة جيش الشعب والمحلة العربية السعودية.

من مؤلفاته :

سلسلة من مدرسة أهل البيت :

- العلامة المصلح الشيخ سليمان الأحمد .

- الشيخ الشاعر عبد اللطيف إبراهيم مرهج.

- إمام المجاهدين وشيخ الثوار الشيخ صالح العلي.

- العَلامة الشّيخ حيدر محمد حيدر

وله مؤلفات أخرى منها:

- تاريخ القوقاز صدر عن دار النفائس بيروت عام ١٩٩٩م .

- حرب الشيشان الثانية ٢٠٠٢ م .

- آفة المخدرات ٢٠٠٧ م.

- الكريكاتير السياسي العربي وأعلامه ٢٠٠٨ م.

# فهرس

ونَعَمْ .. تألَّقَ نجمُ العلامة الشيخ عبد الهادي، وتقدَّمَ موكبَ القادمين باسمِ المعرفةِ والحقّ، ليقرعَ بابَ الحقيقة، وينطقَ حقاً أينما كان .. وفي تواضعٍ جمّ، يخبر عن كبرياءِ إيمانٍ صَلْب .. واسع المدى والحبّ .. فإذا هو: أكثرُ من داعيةٍ للخيرِ .. في يُمنَاه: كتابُه، وعلى لسانِهِ صَرْخَةُ وعيٍ متفتّحٍ مُلتزم .. بينما يمتلئُ صدرَه بوهيجِ فكرِهِ .. لترسُمَ كلماتُه خلَجاتِ سرِّهِ .. وكأنه بذلك يستشرفُ المدَى البعيدَ، يقبسُ من الجُذوةِ التي لا تخمد، وينهَل من السَّلْسَلِ العَذْب الذي تتعشّقه النُّفوسُ الصَّافيةُ: لَذَّةً للشَّاربين ..

ولئن باتَ الشيخ عبد الهادي منارةَ عصرِهِ، ولألأةَ دهرِهِ، فلأنهُ كانَ يعطي من روحهِ ما يُفيدُ شعبَه .. ويُفادي مصلحةَ الأمَّة بذاتهِ وحيَاته. ولم تعصفْ بالأمَّةِ ريحٌ، إلا وكانَ مع إخوانهِ وأترابِهِ: أمانَ الدَّرْبِ، وسيَاجَ الدار.

د. محمد عباس علي


توزيع مكتبة شاشر
سوريا - طرطوس
هاتف: ٣١٩٧٨٠
٣١٩٧٨١
٣١٩٧٨٢
فاكس: ٣١٩٧٧٧
جوال: ٠٩٥٥٣١٩٧٧٧





